وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار ـ كلية الآداب
قسم التاريخ



التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس
من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري

أطروحة تقدمت بها

إيمان محمود حمادي العبيدي

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الانبار
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي

بإشراف

أ . د . كريم عجيل حسين

١٤٣٣هـ   ٢٠١١م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥﴾

صدق الله العظيم

سورة القلم : الآيات ١ – ٤

شهادة إقرار المشرف وترشيح الأطروحة للمناقشة

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ "التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري " قد جرى تحت إشرافي في كلية الآداب - جامعة الانبار وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي.

التوقيع:

الاسم: أ. د. كريم عجيل حسين

المشرف على الأطروحة

التاريخ: / / ٢٠١١

وبناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الأطروحة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم : أ. م. د. أحمد حسين الجميلي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: / / ٢٠١١



إقرار المقوم اللغوي

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا قد اطلعنا على هذه الأطروحة المقدمة من الطالبة : (إيمان محمود حمادي العبيدي) ، والموسومة بـ (التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري)،وناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي بتقدير ( ) ، وجرى ذلك في يوم ، والموافق / /٢٠١١ .

التوقيع :
الاسم :
التاريخ:
(عضواً)

التوقيع :
الاسم :
التاريخ:
(عضواً)

التوقيع :
الاسم :
التاريخ:
(رئيساً)

التوقيع :
الاسم :
التاريخ:
(عضواً)

التوقيع :
الاسم :
التاريخ:
(عضواً)

التوقيع :
الاسم :أ. د.كريم عجيل حسين
التاريخ:
(عضواً مشرفاً)

صدقت من مجلس كلية الآداب في جامعة الانبار
التوقيع :
الاسم : د. حبيب محمد فرحان
(عميد كلية الآداب)
التاريخ :

الإهداء

أمي وأبي

أيها الكوكبان اللامعان . . .

أي إهداءٍ يمكن أن أهديه لكما ؟

أبي . . أنا السوسنة التي حمتني يداك وحين كبرت ظلت ترمقني بالرحمة والحنو عيناك .

أمي . . . السنين الكالحة لم تأكل جرف جودك العظيم ، ومسافات الصبر الشاسعة لم توهن عزيمتك في رعايتي إلى الآن .

أي كلمات يمكن أن أرصفها لتعبر عن شكري لكما .

وأنت يا زوجي . . .

أيها الرجل الذي نضب كل معين كنت ادخرته ليوم الشدة . . . ولم ينضب ورعاني وواساني وتعب حتى ضميره من الأرق علي . . ولم يتعب . لك مني كل التقدير والامتنان .

إلى النجوم الزاهرات في سماء حياتي . . .

إخواني الأعزاء وأخواتي العزيزات .

الباحثة

شكر وتقدير

حين أروم شكر أحدٍ بعد الله سبحانه وتعالى . . .

فإنني أشكر بادئ ذي بدء الأستاذ الدكتور كريم عجيل حسين أستاذي منذ الدراسات الأولية مروراً بالدراسات العليا والمشرف على أطروحتي للدكتوراه، وصاحب الرأي السديد في اختيار الموضوع.

له مني كل الشكر أباً باراً رحيماً وعالماً جليلاً كلما ضاق علي الأفق وسع علي العبارة بعلمه الغزير وخلقه الرفيع . . .فله مني كل الشكر .

والشكر موصول لجميع أساتذتي وزملائي في قسم التاريخ لما أبدوه من ملاحظات مهمة حين كنا نأخذ بأطراف مناقشة الموضوع كلما حانت فرصة .

وأشكر العاملين في المكتبة المركزية في جامعة الانبار وجامعة بغداد لما أبدوه من روح تعاون جميل مع طلاب العلم .

أخيرا أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى الأساتذة الأفاضل رئيس وأعضاء لجنة المناقشة على ما سيتفضلون به من آراء وملاحظات علمية قيمة على ما ورد في تضاعيف هذه الدراسة.معتقدة أني ما زلت طالبة في بداية طريق البحث العلمي وبحاجة ماسة إلى توجيهات أساتذتي الفضلاء وإلى نضج ثراء خبراتهم العلمية .وإنني سأكون سعيدة كل السعادة بهداياهم العلمية التي ستزين صفحات هذه الأطروحة وتضفي عليها مزيداً من البهاء العلمي .

والشكر والتقدير موصول إلى الأستاذ الفاضل الخبير العلمي لهذه الدراسة والذي ستحظى توجيهاته وملاحظاته العلمية السديدة بكل تقدير واحترام، والتي ستزيد بكل تأكيد من المتانة العلمية لموضوعات هذه الأطروحة.

والشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل الخبير اللغوي لهذه الأطروحة على التصويبات اللغوية و النحوية السديدة التي تفضل مشكوراً بإضفائها على نصها، والتي من شأنها إظهاره كما ينبغي، سليماً معافى من الخطأ.

وأخيرا . فإني أشكر كل من قدم لي يد المساعدة وأسدى إلي صنيعاً طيباً.

الباحثة

المحتويات

المقدمة

أولاً : أهمية البحث ونطاقه

ثانياً : فصول البحث

ثالثاً : ثبت البحث ومراجعه

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولاً: أهمية البحث ونطاقه:

أكد الباحثون المختصون في ميدان علم التاريخ على أهمية دراسة التدوين التاريخي ومنهجه لما تحققه هذه الدراسات من مقاصد أصبحت معروفة لأهل هذا التخصص. فقدمت لذلك في عقود القرن الماضي والعقد الأول من هذا القرن ومطلع عقده الثاني العديد من المؤلفات والأطاريح والرسائل الجامعية والأبحاث، التي كشفت عن حجم ما ألفه المؤرخون المسلمون ونوعه وعن المنهج العلمي الذي اعتمدوه فيما ألفوا.

في هذا السياق حظي التدوين التاريخي ومنهجه عند المسلمين في الأندلس بعناية الباحثين المحدثين، فقدموا دراسات معمقة عنه. وقدمت سنة ١٩٩٦ إلى مجلس كلية الآداب بجامعة بغداد أطروحة بعنوان:تطور التدوين التاريخي في الأندلس، منهجه وأبرز رجاله حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

قدمت في السنوات اللاحقة لتقديم موضوع الأطروحة المذكورة عدة رسائل عن المؤرخين الأندلسيين ومنهجهم فيما ألفوا في القرون اللاحقة لنطاقها الزماني. قدمت دراسات منهجية لكتابي ابن حزم (ت٤٥٦هـ) "جوامع السيرة " و"حجة الوداع" ضمن رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية جامعة الأنبار سنة ٢٠٠٥م بعنوان " السيرة النبوية في الأندلس حتى نهاية القرن الخامس الهجري ". وقدمت رسالة سنة ١٩٩٧م. عن منهجه في كتابه جمهرة أنساب العرب.

دراستان قدمتا عن ابن عبد البر (ت٤٦٣ هـ) و كتابيه الاستيعاب والدرر في اختصار المغازي والسير، الأولى عن منهجه في كتابه الاستيعاب قدمت في سنة ٢٠٠٠م، والثانية قدمت في سنة ٢٠٠٥م، ودراسة عن الحميدي (ت٤٨٨هـ) ومنهجه في جذوة المقتبس قدمت سنة ٢٠٠٢م، ودراسة قدمت سنة ١٩٩٢م عن ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) ومنهجه في الصلة. دراستان قدمتا عن ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) ومنهجه

في كتابيه التكملة والحلة، الدراسة الأولى أطروحة دكتوراه قدمت سنة١٩٩٥إلى مجلس كلية التربية بجامعة الموصل. والثانية رسالة ماجستير قدمت سنة ٢٠٠٩م إلى مجلس كلية الآداب بجامعة الأنبار. أطروحة دكتوراه قدمت سنة ٢٠١١ إلى مجلس كلية التربية بجامعة تكريت، عن المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، ومنهجه في كتابه نفح الطيب.

دراسات أخرى أنجزت وأخرى قيد الإنجاز هي مواضيع لأطاريح دكتوراه منها: النقد عند مؤرخي المغرب والأندلس حتى نهاية القرن الثامن الهجري، ابن سعيد ومنهجه في كتاب المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد ومنهجه في كتابه نشوة الطرب، ثلاثتها مسجلة بكلية الآداب بجامعة الأنبار.

موضوع هذه الأطروحة يأتي متمماً للجهود العلمية التي بذلت لدراسة التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس. وقد تخيرنا العنوان الآتي له: التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس، من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع الهجري.

تخيرنا من المؤلفين المؤرخين من كان إتقانه للمنهج واضحًا في كتابه فدرسنا منهجه. ومن كان من مشاهير المؤرخين في الأندلس خلال النطاق الزماني لموضوع هذه الدراسة وكان من أئمة العلم في الأندلس المشهود لهم بالتفوق في ميادين متعددة من العلوم، المشهود لهم بالعقلية العلمية التي تعتمد المنهج العلمي في التأليف ومنه التأليف التاريخي.

عدد من الأعلام الذين دونوا التاريخ في الأندلس، في النطاق الزماني لهذه الدراسة، وصل إلينا أكثر من كتاب لعدد من الأعلام، أكتفت الباحثة باختيار واحد منها نموذجًا لدراسة المنهج عنده، وذلك لأن منهج مؤلفه أكثر إحكامًا فيه.

إن مقدمة موضوع هذه الأطروحة، أرادت وبوعي علمي، إتاحة الفرصة لباحثين قادمين لدراسة المتبقي من النتاج التاريخي الذي تم توثيقه والذي يعود للحقبة الزمنية التي عنيت بها هذه الدراسة.

لم ندرس منهج التدوين التاريخي في الأندلس في كل عقود القرن السابع وإنما أكتفينا بدراسته في عقوده الأولى ومن خلال نموذج واحد فحسب. ستكون دراسته والتدوين التاريخي في عصر سلطنة غرناطة من تخصص أطروحة الدكتوراه

المسجلة بكلية التربية بالجامعة المستنصرية عن التدوين التاريخي ومنهجه في عصر سلطنة غرناطة. والتي تزامن تسجيلها مع تسجيل موضوع هذه الأطروحة.

عمدنا إلى دراسة نموذج واحد لكل قرن ليساعدنا على معرفة التطور في منهج التأليف التاريخي في الأندلس.

أغلب أسماء الكتب التي ذكرت مفقودة وسببه معروف هو ما تعرضت له الأندلس من فتن واضطرابات راح ضحيتها المؤلفات التاريخية. وثمة ملاحظة لابد من ذكرها، إن كل من رحل إلى الأندلس أو منها وسمع من شيوخها والف نعده اندلسياً ومثال ذلك القاضي عياض وعبد الواحد المراكشي صاحب كتاب المعجب وكذلك ابن سعيد صاحب كتاب المغرب كما له مدونات أخرى.

وكان منهجنا في دراسة هذه المناهج أن نأخذ ثلاثة أمثلة في أغلب الكتب التي عنيت الباحثة بدراسة مناهجها.

اخترنا مجموعة من الكتب الأندلسية المؤلفة خلال قرون موضوع الدراسة وهي ما ألفه الأندلسيون في ميدان التاريخ حتى قيام سلطنة غرناطة وقمنا بدراسة منهجها بعد أن قدمنا لها فصلين عن التدوين التاريخي في الأندلس خلال القرون المذكورة وذكر ما تم تدوينه من كتب تراجم وكتب أخبار، فقد شهد القرن الخامس الهجري تطورا كبيرا بلغ غايته في التأليف.

ضمت مجموعة الكتب التي درسنا منهجها ثلاثة كتب هي: رسائل ابن حزم (ت٤٥٦هـ) ودرسنا منهجه في التراجم، وكتاب العواصم من القواصم لابن العربي (ت٥٤٣هـ) وكتاب أعلام مالقة لابن عسكر (ت٦٣٦هـ) ودرسنا المنهج في هذا الكتاب.

ثانيًا : فصول البحث:

اقتضت طبيعة موضوع هذه الاطروحة جعلها في خمسة فصول سبقتها مقدمة وأعقبتها خاتمة وثبت بمصادرها ومراجعها التي استخدمت في إغناء موضوعاتها وملخص باللغة الانكليزية لموضوعها.

خصص لدراسة موضوع التدوين التاريخي الفصلان الأول والثاني من هذه الدراسة بينما اتسعت الفصول الثلاثة بعدها لدراسة مناهج المؤرخين الذين تم اختيارهم وكتبهم نموذجًا لدراسة المنهج عند المؤرخين الأندلسيين الذين عاشوا في النطاق الزماني لموضوع هذه الدراسة. وكما يأتي:

الفصل الأول: تم تخصيصه لدراسة ما دونه أهل الأندلس في ميدان التاريخ على وفق أسلوب التراجم، الذي يعد واحداً من أقدم وأشهر ما دون المسلمون التاريخ وفقه، وعبر النطاق الزماني لهذه الدراسة. لغرض معرفة التطور الذي صاحب حركة التدوين التاريخي واتجاهاته وما كان من أثر عليها بسبب الأحوال المختلفة التي كانت عليها البلاد الأندلسية. احتوى هذا الفصل على ثمان مباحث في كل مبحث ثلاث نقاط رئيسة تناولنا فيها تدوين كتب تراجم الرجال و كتب تراجم الفقهاء والقضاة وتدوين كتب تراجم الأدباء والشعراء وتدوين كتب تراجم الأمراء والخلفاء والأعيان وتراجم النساء وتدوين تراجم الكتاب وتدوين تراجم الأطباء. تم تخصيص المبحث الأخير لنوع آخر من أنواع التراجم وهو تدوين فهارس الشيوخ أو ما عرف عند الأندلسيين بالبرامج.

خصصنا الفصل الثاني لتدوين كتب الحوادث في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري . مباحث هذا الفصل أقل من حيث العدد من مباحث الفصل الأول، فقد جاء على مبحثين احتوى كل مبحث على ثلاث نقاط رئيسة خصصت لتدوين كتب المغازي والسير وتدوين كتب الأنساب والأخبار. كان في منهج هذه الدراسة أن نرفق في نهاية فصلها من ذكرت المصادر أنه كان إخبارياً أو كان معنياً بالتاريخ ولكن لم تذكر لنا أنه ألف ولذلك لم تذكر لنا أسماء كتبه.

الفصل الثالث: عقدناه لمنهج ابن حزم (ت٤٥٦هـ) في تدوين التراجم مختارين أربع رسائل من رسائله في التراجم كنماذج للدراسة. درسنا منهجه في كل رسالة على حده في تنظيم محتوياتها وطبيعة التراجم التي اختصت بها وأسس اختيارها. ترجم في الرسالة الأولى لقراء الأمصار، اعتمد منهجا علميا في ذكرهم راعى فيه الشمول المكاني والزماني الذي اختاره لمترجميه.

لم تكن المساحات التي خصصها لمترجميه في كل رسالة متساوية وهو أمر طبيعي وجدناه في كل كتب التراجم. كان لكل مؤلف منهجه في اختيار نوع التراجم وفي اعتماد أسس اختيارها وفي تخصيص المساحات المناسبة لها، التي وقفت وراءها جملة أسباب معروفة للمختصين في هذا النوع من الدراسات، والتي أتينا على ذكرها في الموضع المناسب من هذا الفصل.

خصص ابن حزم في رسالته للمشهورين فقط من القراء موزعين على الأمصار مع ذكر الاسم وسنة الوفاة. معيار الشهرة عنده وعند غيره كان واضحًا. في حين رأى في الرسالة الثانية وهي مخصصة للصحابة الرواة للحديث الشريف أن يذكر فقط الاسم لكنه راعى في منهجه ذكر من هم أكثر رواية للحديث ثم خصص الرسالة الثالثة لأهل الفتيا من أهل الأمصار.

واختصت الرسالة الرابعة بذكر تراجم الخلفاء المهديين (الراشدين) والأمويين والعباسيين انتهاءً بالخليفة المقتدر بالله. اتبع ابن حزم منهجاً خاصا بهم. فقد ضمن الترجمة أركانا أساسية وهي: ذكر الكنية والاسم وسنة تولي الخلافة وسنة الوفاة مع ذكر اليوم والشهر.

الفصل الرابع: تم تخصيصه لدراسة المنهج في كتاب أعلام مالقة لابن عسكر (ت٦٣٦هـ)، الذي أتمه ابن أخته ابن خميس (ت بعد ٦٣٩هـ). خصص هذا الكتاب لنوعين من التراجم وهما: الفقهاء و الأدباء من أهل مالقة. عرضنا محتويات الكتاب أولاً ثم درسنا أركان الترجمة فيه. وهي الاسم والنسب والكنية واللقب والنسبة إلى المكان وأحيانا كانت تذكر سنة الوفاة وما كان للمترجمين من شعر. وهو أحد أركان الترجمة المهمة التي شغلت مساحات واسعة من الكتاب.

كما تضمن هذا الفصل عرضاً للمنهج في موارد الكتاب. وأخيراً تناولنا فيه مضامين كتاب أعلام مالقة السياسية والإدارية والحضارية.

أما الفصل الخامس والأخير فتم تخصيصه لكتاب العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر ابن العربي (ت٥٤٣هـ). تم فيه عرض خطة المؤلف العامة فيه ومنهجه الذي اعتمده في تنظيمه. فالمؤلف جعل كتابه في قسمين رئيسين. خصص الأول منهما للقواصم العقائدية والفكرية التي واجهتها الأمة في تاريخها عبر مقالات المتكلمين والفلاسفة وأهل العقائد والفرق المختلفة. والرد عليها مما اعتبره عواصم منها.

أما القسم الثاني من كتابه فخصصه للقواصم التاريخية التي حدثت في تاريخ الأمة وأولها كانت استئثار الله سبحانه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم. فكانت موتة النبي صلى الله عليه وسلم قاصمة الظهر، ومصيبة العمر. كما عبر عنها. ثم عرض فعل الأمة التاريخي لمواجهة هذه القاصمة والذي انتهى إلى اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه للخلافة والتي عدها عاصمة لحدث القاصمة الأولى والأخطر في تاريخ المسلمين.

درسنا في هذا الفصل منهج أبي بكر ابن العربي في تنظيم كتابه ومنهجه في محتوياته وفي موارده. ويمكن القول أن أبا بكر ابن العربي كان أول من اختط هذا المنهج في تناول الإشكالات الفكرية والأحداث التاريخية الخطيرة في تاريخ الأمة، عندما جعلها قواصم وعواصم، وهو في كل الأحوال يعبر عن فهمه لها ويعبر بالتالي عن وجهة نظر مؤرخ أندلسي في الإشكالات العقائدية والفكرية التي واجهتها الأمة والأحداث التاريخية الكبيرة التي وقعت لها في المشرق. وقد كشف هذا المؤرخ والمفكر الأندلسي عن قدراته وإمكاناته وعن اتجاهاته في هذا المنهج الذي رآه مجديا لاستيعاب الإشكالات التي عني بها والأحداث التاريخية التي وقعت في تاريخ الأمة ورآها خطيرة و جديرة بالعناية، فخصص لها كتابه وصرف إليها جهده.

ختمنا هذه الدراسة بخاتمة بينا فيها أبرز النتائج في ميدانها وأبرز التوصيات التي ترشحت عن تناول موضوعاتها.

ثـالثـاً: مصادر الدراسة ومراجعها:

لما كانت هذه الدراسة قد اشتملت على خمسة فصول، خصص الأول والثاني منها لموضوع التدوين التاريخي في الأندلس من القرن الهجري الخامس حتى نهاية القرن الهجري السابع. والفصول الثلاثة الأخيرة منها خصصت لدراسة مناهج المؤرخين الذين درسنا مناهجهم في كتبهم. لذلك فمن الطبيعي أن تختلف موارد الفصلين الأول والثاني عن موارد الفصول الثلاثة التي خصصناها لدراسة مناهج المؤرخين الأندلسيين في كتب التراجم وكتب الحوادث. لذلك ارتأينا أن نذكر مواردهما منفصلة عن موارد الفصول الثلاثة الأخيرة.

موارد الفصلين الأول والثاني:

كثر استخدامنا في إغناء موضوعات هذه الدراسة إلى كتب التراجم وكتب الحوادث، التي أفدنا منها خلال كتابتنا هذه الدراسة. ومن أبرز المصادر التي كان استخدامنا لها هي:

كتب التراجم: وتأتي في مقدمتها كتب التراجم الأندلسية التي افادتنا في جرد اسماء الأندلسيين الذين دونوا الكتب التاريخية التي أحلنا عليها في الترجمة المختصرة للأعلام الذين ورد ذكرهم كمؤلفين للتاريخ في الأندلس. ومنها كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت٤٠٣هـ). وجذوة المقتبس للحميدي (ت٤٨٨هـ)، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (ت٥٤٢هـ)، وترتيب المدارك للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، والصلة لابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) وأعلام مالقة لابن عسكر (ت٦٣٦هـ) والتكملة لكتاب الصلة والحلة السيراء، وتحفة القادم والمعجم في أصحاب القاضي الصدفي لابن الأبار (ت٦٥٨هـ). وقد تم الإفادة من كتاب التكملة المذكور كثير في إيجاد تراجم أغلب العلماء الذين دونوا في التاريخ الأندلسي والذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي (ت٧٠٣هـ) الذي كثرت عودتنا إليه لما حواه من تراجم فريدة أسهمت في معرفتنا للمدونات التاريخية في الأندلس. والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين الخطيب الغرناطي (ت٧٧٦هـ) والمرقبة العليا للقاضي النباهي (ت٧٩٢هـ).

كما كانت لنا عودة إلى المصادر المشرقية بينها كتب التراجم ويأتي في مقدمتها سير أعلام النبلاء وتذكرة الحفاظ للذهبي (ت٧٤٨هـ). ويضاف إليها الديباج المذهب، لابن فرحون (ت٧٩٩هـ).

كتب الحوادث: أفادنا منها، فيما يخص حياة بعض العلماء، كتاب المقتبس لابن حيان (ت٤٦٩هـ)، والمعجب في اخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي (ت٦٤٧هـ) والمُغرب حلي المَغرب لابن سعيد (ت٦٨٥هـ)، وكتاب نفح الطيب للمقري التلمساني (ت١٠٤١هـ). عولنا عليها في ما تضمنته من مادة علمية أغنت موضوع هذه الدراسة وخاصة في ذكر المؤرخين وحياتهم وما ألفوا في ميدان التاريخ.

إن المصادر التي ذكرناها او التي لم نذكرها أو التي سوف تكشف عنها هوامش هذه الدراسة والتي ستظهر في قائمة المصادر والمراجع أفادت الباحثة في جرد عنوانات الكتب التي دونها الأندلسيون في المدة موضوعة البحث وأفادت في تتبع المنقول عنها.

لابد من الإشارة إلى عدد من المراجع الحديثة التي أعانت الباحثة في تتبع مفردات هذين الفصلين، فعدد من مؤلفيها توفر له ما لم يتوفر للباحثة من مخطوطات أو نصوص تاريخية أندلسية عن المصادر المفقودة. ولذلك أفدنا مما ورد فيها في تتبع الحقائق العلمية الخاصة بهذه الدراسة. ويأتي في مقدمة هذه المراجع تاريخ دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان. وتاريخ الفكر الأندلسي لأنخل جنثالث بالنثيا، والمصادر التاريخية العربية في الأندلس لبويكا. والتي كثرت عودتنا إليهما في وصف بعض الكتب التي لم تصل إلينا أو لم تسعفنا مصادرنا بأية معلومة عنها. وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان الذي أسهم في ذكر ما ألفه الأندلسيون، وذكر أحوال كل كتاب. وكانت فائدتنا كبيرة من دراسة الدكتور كريم عجيل حسين في أطروحته للدكتوراه: (تطور التدوين التاريخي في الاندلس :منهجه وابرز رجاله حتى نهاية القرن الرابع الهجري). الذي أعطى صورة واضحة عن البدايات الأولى لنشأة التدوين التاريخي وتطوره حتى نهاية القرن الرابع الهجري. كشف عن البدايات الحقيقية للتدوين التاريخي في الأندلس. ودرس منهج سبعة من المؤرخين الأندلسيين في كتبهم، أربعة منها في التراجم وثلاثة في الحوادث.

وكانت فائدتنا من كتب ومؤلفات أخرى متخصصة بالدراسات الأندلسية كبيرة ستكشف عنها هوامش هذه الدراسة.

موارد الفصول الثالث والرابع والخامس: لما كانت هذه الفصول مخصصة لدراسة مناهج عدد من المؤرخين الأندلسيين فيما ألفوا، فقد كانت مؤلفاتهم المحور الرئيس في دراسة موضوعات هذه الفصول. فقد ركزت هذه الفصول على الخطط العامة لمؤلفي هذه الكتب وتنظيمهم وأساليب عرضهم لها ومنهجهم في الموارد التي أخذوا عنها. وهذه المؤلفات هي:

١. كتب التراجم:

- رسائل ابن حزم (ت٤٥٦هـ) في التراجم. اعتمدنا على رسائله، التي تم ذكرها سابقاً، في دراسة موضوع الفصل الثالث، فضلاً عن بعض المصادر التي أعانت في ترجمة ابن حزم وبعض الذين ذكروا في تضاعيف موضوع الفصل.
- كتاب أعلام مالقة لابن عسكر (ت٦٣٦هـ) و ابن أخته ابن خميس (ت بعد ٦٣٩هـ). هذا الكتاب كان موضوع الفصل الرابع.

٢. كتب الحوادث:

كان اختيارنا لكتاب في الحوادث قد صاحبه الكثير من الصعوبات ذكرناها في مقدمة الدراسة. فقد تجنبنا المدروس من المؤلفات. وسبب آخر في هذه الصعوبات هو فقدان أغلب الكتب المؤلفة في الحوادث خلال القرن السادس الهجري. لذلك وقع اختيارنا على كتاب:

_ العواصم من القواصم لأبي بكر ابن العربي (ت٥٤٣هـ). كان هذا الكتاب موضوع الفصل الأخير من فصول هذه الدراسة وموضوع تضاعيفه.

ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق، وله جل جلاله نرفع أكف الحمد والشكر على آلائه ونعمه التي لا تعد ولا تحصى. فهو سبحانه الموفق لاختيار موضوع هذه

الأطروحة وهو سبحانه الذي أعان على إنجازها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبيه محمد وعلى آله الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

الباحثة

إيمان محمود العبيدي

مدينة الرمادي

في

٢٢ شوال ١٤٣٢ للهجرة الموافق ٢٠ أيلول ٢٠١١ للميلاد

الفصل الأول

تدوين كتب التراجم في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري

المبحث الأول : تدوين كتب تراجم الرجال في الأندلس

المبحث الثاني : تدوين كتب تراجم الفقهاء والقضاة في الأندلس

المبحث الثالث : تدوين كتب تراجم الشعراء والأدباء في الأندلس

المبحث الرابع : تدوين كتب تراجم الأمراء والخلفاء والأعيان في الأندلس

المبحث الخامس : تدوين كتب طبقات الكُتّاب في الأندلس

المبحث السادس : تدوين كتب تراجم الأطباء في الأندلس

المبحث السابع : تدوين تراجم برامج الشيوخ في الأندلس

المبحث الثامن : تدوين كتب تراجم النساء في الأندلس

الفصل الأول

تدوين كتب التراجم في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري

المبحث الأول

تدوين كتب تراجم الرجال في الأندلس

ظهرت بواكير التدوين التاريخي في الأندلس في العقود الأولى للقرن الهجري الثالث، ممثلة بمؤلفات عبد الملك بن حبيب السلمي (ت٢٣٨هـ)[١]. يعد القرن الهجري الثاني بكل ما حمله ممهدًا للتدوين التاريخي في الأندلس، والقرن الهجري الثالث كان قرنًا لنشأة التدوين التاريخي، ومن عقوده الأولى، في حين يعد القرن الهجري الرابع، القرن الذهبي للتدوين التاريخي في الأندلس، إذ شهد تطورًا كبيرًا في التدوين التاريخي مقارنة بما كان عليه الأمر في القرون التي سبقته[٢]. لم يكن ظهور علم التاريخ في الأندلس منفصلاً عن جذوره التي نشأ فيها وتطور عنها في المشرق[٣].

---

(١) عبد الملك بن حبيب (ت٢٣٨هـ): هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان، ولد في البيرة، كان فقيهًا عالمًا بالأندلس، رحل إلى المشرق عام ٢٠٨هـ/٨٢٤م بعد أن نهل من علماء بلده، له مؤلفات في شتى ميادين العلم من فقه وحديث وتاريخ، ويعد أول من دونوا التاريخ في الأندلس. من مؤلفاته في التاريخ كتابه (التاريخ)، وألّف في السيرة النبوية ومنها كتاب مغازي رسول الله ﷺ وكتاب الجامع في مناسك النبي ﷺ وكتاب فضائل النبي والصحابة. ابن الفرضي ـ أبو عبد الله محمد بن يوسف الأزدي (ت٤٠٣هـ)، تاريخ علماء الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، المكتبة الأندلسية، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ج١، ص٤٥٩، الحميدي ـ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت٤٨٨هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ط٣، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، المكتبة الأندلسية، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ج٢، ص٤٧٧. الشيرازي- ابو اسحاق إبراهيم علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء، تح، إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٠ بيروت، (لا. ت)، ص١٦٢.

(٢) حسين ـ كريم عجيل، تطور التدوين التاريخي في الأندلس منهجه وأبرز رجاله حتى نهاية القرن الرابع الهجري، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص١٩.

(٣) ذنون ـ عبد الواحد، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص٥.

اعتمد المؤرخون المسلمون في الأندلس، كما هم في المشرق أسلوبينِ رئيسينِ في تدوين التاريخ، وهما أسلوب التدوين على التراجم، وأسلوب التدوين على الحوادث[١].

سنبدأ أولاً في هذا الفصل بتناول ما دوّنه أهل الأندلس وفق أسلوب التراجم، ثم نأتي في الفصل الثاني على ما دوّنوه وفق أسلوب الحوادث وخلال النطاق الزماني لموضوع هذه الدراسة الممتد من بداية القرن الهجري الخامس حتى نهاية القرن الهجري السابع.

وبما أنّ تدوين كتب تراجم الرجال يعد أقدم ما دوّنه المسلمون وفق أسلوب التراجم، لذلك سنبدأ بتناول ما دوّنه أهل الأندلس في تراجم الرجال خلال القرون الهجرية، الخامس والسادس والسابع، ثم نأتي على تناول ما ألّفوه في تراجم الأنواع الأخرى من المترجمين.

أولاً: تدوين كتب تراجم الرجال في القرن الخامس الهجري:

جاءت كتب تراجم الرجال في المرتبة الأولى في عدد ما ألّفه المسلمون في الأندلس على وفق أسلوب التراجم خلال القرن الهجري الخامس، وهذا متأتٍّ من تزايد أعداد رواة الحديث الشريف في الأندلس نظرًا للأهمية المعروفة للحديث الشريف في حياة المسلمين.

شهد مطلع القرن الهجري الخامس في الأندلس تطورات سياسية أدت إلى فقدان وحدته السياسية، بشروع نيران الفتنة سنة ٣٩٩هـ[٢]، وأسفرت عن إلغاء الخلافة الأموية سنة ٤٢٢هـ، وتشكل ما يعرف بعصر دويلات الطوائف في الأندلس، الذي استمر حتى سنة ٤٨٣هـ، عندما تمكن الأمير يوسف بن تاشفين من عزل ملوك دويلات الطوائف في الأندلس وقيامه بضم الأندلس تحت جناح الدولة المرابطية وحاضرتها مدينة مراكش.

أول من ألف في تراجم الرجال في الأندلس، وكانت وفاته في مطلع القرن الهجري الخامس، هو أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحباب (ت٤٠٠هـ)، ألف كتابًا

---

(١) حسين، التدوين التاريخي، ص٢٠.

(٢) سوف نعتمد التاريخ الهجري.

بعنوان (التاريخ والتراجم)[١]. وألف حسين بن عبد الله القرشي الأندلسي (كان حيًّا سنة ٤٠٠هـ)، معجمًا حافلاً بأسماء الصحابة عُرف باسم (معجم الصحابة)[٢]. وألّف أبو عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي (ت٤٠١هـ) المعروف بابن المكوى (كتاب الاستيعاب) إلا أنه بعد أن أكمل الأجزاء الخمسة الأولى منه وافته المنية[٣].

اقتصر بعض المصنفين الأندلسيين على تخصيص كتاب لرواة الحديث الشريف من أهل بلده، فألف أبو إسحاق إبراهيم بن شنظير (ت٤٠١هـ)، من أهل طليطلة، كتابًا سماه (تاريخ رجال الأندلس)[٤]، وهو أقدم ما ألّف في القرن الخامس من كتب، على ما يبدو في رجال الأندلس في القرن الهجري الخامس.

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص١٩٠. السيوطي ـ جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (لا. ت)، ج١، ص٣٢٥. والكتاب المذكور مفقود.

(٢) البغدادي ـ إسماعيل باشا محمد أمين (ت١٣٩٩هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ج١، ص٥٠٩. في ثلاثين جزءًا والكتاب مفقود.

(٣) عياض ـ أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح، أحمد بكير محمود، دار الحياة، بيروت، مكتبة الفكر، ليبيا، (لا. ت)، ج٤، ص٦٣٥، ص٦٣٨. ابن بشكوال- أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ)، الصلة، تح، إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ج١، ص٥٢، ص٥٣. ابن الغزي – شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت١١٦٧هـ)، ديوان الإسلام، تح سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ج٤، ص٢٧٥.

وفي رواية أن أسم الكتاب المذكور في المتن هو (الاستيعاب في فروع المالكية). ينظر: البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ج١، ص٧١.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص١٥٠ – س ١٥٢. الذهبي ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ، ج١٧، ص١٥١. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧.

ألّف القاضي عبد الرحمن بن فطيس (ت٤٠٢هـ) ثلاثة كتب يأتي في مقدمتها (المصابيح في فضائل الصحابة)، وكتاب (فضائل التابعين)، وكذلك كتاب (الإخوة من المحدّثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين)[١].

إنّ التأليف في فضائل الصحابة جاء بمركز الصدارة من بين كتب الرجال في عدد الكتب المؤلفة في تراجم الرجال في القرن الخامس يدل على أنّ مؤلفي الرجال الأندلسيين أرادوا أن يجعلوا من كتاباتهم هذه ولا سيما كتب تراجم الصحابة، وذكر فضائلهم نوراً يهتدي الناس به في معترك الفتن والاضطرابات التي اندلعت في أواخر القرن الهجري الرابع وبداية القرن الهجري الخامس وما شهدته عقوده الأولى وحتى سقوط مدينة طليطلة سنة ٤٧٨هـ من أحداث وتراجعات سياسية في واقع حال المسلمين في الأندلس[٢].

ومن المؤلم ونحن نتحدث عن التدوين في هذا القرن أن نذكر ما أصاب ذخائر الكتب التي حفلت بها مكتبة قصر الخلافة في قرطبة والتي رعاها الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦) أفضل رعاية، إذ أخرجت الكتب من خزاناتها وتم بيعها في أثناء حصار المستعين والبربر لقرطبة سنة ٤٠٣هـ[٣]، وقد ذكر صاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ)[٤] طريقة بيع تلك الكتب التي ذهبت بأبخس الأثمان وأتفه قيمة. وربما كان لكل خسارة نافعة، فإن الوجهة الإيجابية في هذا الحدث أن تلك الكتب تداولها الناس ووصلت إلى أنحاء متفرقة من البلاد الأندلسية، مما أدى إلى

---

(١) أبو إسحاق ـ إبراهيم بن سعيد (ت٤٨٢هـ)، وفيات المصريين، تح، محمود محمد الحداد، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ، ج١، ص٣٧. ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٤٦٨، ص٤٦٩. ابن فرحون ـ إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت٧٩٩هـ)، الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، بيروت، (لا. ت)، ج١، ص١٥٠. التليدي ـ محمد بن عبد الله، تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ص٤٨. مائة جزء والثاني في مائة وخمسين جزءاً والثالث أربعون جزءاً. وكلها في مفقودة.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٤٩ ـ ص٥٢. ابن بسام ـ أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ق١، ج١، ص٣٥. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، العصر الأول، ق٢، ص٧٠٥.

(٣) ابن خلدون ـ عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار العلم للملايين، بيروت، ج٤، ١٤٦.

(٤) طبقات الأمم، وضع المقدمة محمد بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م، ص٨٧.

إفادة أعداد كبيرة من طلبة العلم، وكان تفرق تلك الكتب بمثابة عامل أسهم في تطور الحركة الفكرية والتدوين التاريخي في الأندلس خلال القرن الهجري الخامس، ولم تعد قرطبة الوحيدة من بين مدن الأندلس منارة العلم، بل أسهمت جميع مدن الأندلس بالعلوم والآداب.

وبذلك نذهب إلى القول بأنّ هذه الاضطرابات السياسية كانت عاملاً من عوامل ازدهار الحركة الفكرية وتطورها في الأندلس في القرن الهجري الخامس[١]، لكن الوجه السلبي والمؤلم لهذه الاضطرابات من الناحية الفكرية أيضًا، مقتل عدد من العلماء الذين أسهموا بشكل كبير في الحياة الفكرية في الأندلس وفي مختلف الميادين، وفي مقدمة هؤلاء العلماء العالم والمؤرخ المشهور ابن الفرضي (ت٤٠٣هـ) صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس[٢].

وغادر أكثر العلماء قرطبة إلى المدن الأخرى، وبذلك شكلوا نورًا ساطعًا أضاء في سماء تلك المدن، وكان كثير منهم سببًا لنهوض النشاط الفكري والعلمي فيها.

استمر التدوين في تراجم الرجال في عقود القرن الهجري الخامس، وممن ألف في هذا الميدان أبو عبد الله محمد بن يحيى أحمد بن محمد التميمي المشهور بابن الحذاء (ت٤١٠هـ)، ألّف كتابًا في تراجم الرجال وهو (كتاب التعريف بمن ذكر في موطأ مالك بن أنس من الرجال والنساء) وهو مؤلف في أربعة أجزاء[٣].

---

(١) مطلق ـ ألبير حبيب، الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الطوائف، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧، ص٣٠٥. أبو مصطفى ـ كمال وليد، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٦٨، ص٦٩.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٣٩٦ ـ ص٣٩٩. ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٣٩١ ـ ص٣٩٦. الفتح بن خاقان ـ أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت٥٢٩هـ)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلَح أهل الأندلس، تح، محمد علي شوابكة، ط١، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٨٤ ـ ص٢٨٦.

(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص١٦١. ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٧٤٠ ـ ص٧٤٢. عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٧٣٣ ـ ص٧٣٥. وهنا يتبدل بالدال ويقول: الحداء. ياقوت الحموي ـ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، راجعته وزارة المعارف العمومية، الطبعة الأخيرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١٩، ص١٠٨، ص١٠٩. ولا يزال الكتاب محفوظًا في عدة نسخ في مدينة فاس بمراكش. ينظر: بويكا، المصادر التاريخية العربية في الأندلس القرن السابع وحتى الثلث الأول من القرن الحادي عشر، ترجمة: نايف أبو كرم، ط١، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩، ص٢٨٨.

وألف ابن عفيف أبو عمر أحمد بن محمد (ت٤١٠هـ) معاصر ابن الحذاء عدة تصانيف، منها (كتاب الاحتفال في علماء الأندلس)[١]، الذي ترجم فيه للمحدثين كما يتضح ذلك من النقول التي وصلت إلينا وكما يدل عنوان الكتاب عليه، فقد وجدت نقول في كتابي ابن الأبار[٢] وكانت لعلماء ومنهم رواة الحديث، وكذلك في كتاب نفح الطيب[٣].

وألّف أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث المعروف بابن الصفار (ت٤٢٦هـ) كتابًا في التراجم وهو (فضائل الأنصار)[٤].

وألّف أبو عمر بن محمد بن عبد الله بن لب المعافري الطلمنكي (ت٤٢٩هـ) كتاب (فضائل مالك) وكرّس كتابًا آخر (لرواة الأحاديث) الذين ذُكروا في موطأ مالك، وسمّاه كتاب (رجال الموطأ)[٥]. وفي الحقيقة أنّ الكتابة والتأليف في موطأ مالك أصبحت أمرًا تقليديًّا بالنسبة إلى أهل الأندلس، وهذا يتضح جليًّا من خلال عناوين الكتب التي ذكرناها والتي سوف نذكرها.

فقد حاز موطأ الإمام مالك مكانة رفيعة ونال قبولاً كبيرًا عند أهل الأندلس وسِواهم، ويرجع التأليف في فضائل الإمام مالك في الأندلس إلى مطلع القرن الهجري الرابع، وفيه تعبير عن استمرار عناية الأندلسيين بمذهب مالك الفقهي ولفت النظر إلى فضائله الشخصية وفضائل مذهبه الفقهي من وجهة نظر مؤلفي كتب الفضائل الأندلسية[٦].

---

(١) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٧٣٥. الذهبي، سير أعلام النبلاءج٨، ص٨٣.

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت٦٥٨هـ)، الحلة السيراء، تح، حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥، ج١، ص٢٠٦. ينظر: التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ج١، ص٨. ج١، ص٢٢، ص٢٣، ص١٦١، ص١٧٨، ص٣٠٣، ص٣٠٧، ج٢، ص١٩٨، ص٢٣٢، ص٣٠٠، ج٣، ص٧، ص١٤١، ج٤، ص٤٢، ص٦٥، ص٨٤، ص٨٦، ص١١٠، ص٢٣٦، ص٢٤٧، ص٢٤٨.

(٣) المقري – شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٢٨هـ-١٩٦٨م، ج٢، ص٦٩٤، ص١١٢٣.

(٤) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٦١٣، ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٩٨١، ص٩٨٢.

(٥) عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٤٥، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص٥٤٣، ص٥٤٤، والكتابان مفقودان.

(٦) حسين، التدوين التاريخي، ص٢٤.

وممن ألّف في رجال الأندلس أبو بكر محسن بن محمد بن مفرج القرطبي المعروف بالقبشي (ت٤٣٠هـ)، ألّف (الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال)[١]، ويشير عنوان هذا الكتاب إلى أنّ القبشي ترجم في كتابه لأعلام رواة الحديث الشريف الذين كثرت الرواية عنهم. وألّف أحمد بن رشيق الأندلسي (ت بعد ٤٤٠هـ) (تراجم كتاب الصحيح للبخاري)[٢]. والحق أنّ الفكر الإسلامي آتى أزهى ثمارهِ في القرن الهجري الخامس، ومضت الحركة الفكرية في الأندلس بخطى ثابتة إلى الأمام دون أن يكون للتردي السياسي أثر سلبي عليها إلا في حدود ضيقة[٣].

فقد ازدهرت الحركة الفكرية في عصر دويلات الطوائف، وأصبح التخصص واضحًا في ميادين العلوم المختلفة في هذا القرن دون غيره على الرغم من أنّ المجتمع الأندلسي عرف التخصص منذ زمن بعيد، إلا أنّ التأليف في شتى ضروب العلم بالأندلس وصل إلى ذروته منتصف القرن الهجري الخامس وحتى منتصف القرن الهجري السادس[٤].

وأضاف الأندلسيون نوعًا آخر من التصانيف في علم الرجال وهو إضافة أو تعليق على كتب تراجم رجال كانت وفاة مؤلفيها في مطلع القرن الهجري الخامس.

مثال ذلك ما ألّفه محمد بن أحمد بن حسن بن إسحاق (ت٤٥٠هـ) من أهل قرطبة، له تصنيف سمّاه (تعليق على تاريخ ابن الفرضي واستلحاق)[٥].

ونجد في علماء القرن الهجري الخامس انهم عملوا على تجديد أسلوب فن التراجم وتطوره إلى التأصيل والتحقيق الدقيق، وعن الكتابة التاريخية وعن السير[٦]،

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٤، ص٢٢٣. البغدادي، إيضاح المكنون، ج١، ص٣١. مفقود.

(٢) الحميدي، الجذوة، ج١، ص١٩٥، ص١٩٦. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص٣٣، ص٣٤. مفقود.

(٣) بهجت ـ منجد مصطفى، الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين، مؤسسة الرسالة (لا. ت)، ص٣٤.

(٤) مؤنس ـ حسين، الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، مج٩-١٠، ١٠، ١٩٦١، ص١٦٦.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣١٥.

(٦) رحمون ـ الحسين العربي، أدباء الأندلس إسهاماتهم وتأثيرهم في الحركة الأدبية العربية خلال القرن السابع والثامن الهجريين، نشر في السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، ق٤، ص٢٠٤.

وهذا ما نجده في كتابات ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)[١]، الذي ألّف في مختلف العلوم والمعارف التي بلغت أربعمائة مجلد يشتمل على ما يقرب من ثمانين ألف ورقة[٢].

أما كتبه في تراجم الرجال فجاءت بالمستوى العلمي لابن حزم، فقد كان أكثر دراية وعناية بالحديث، واستطاع أن يصنف مجموعة من كتب التراجم والملاحظ على تراجم ابن حزم أنها أقرب إلى الطبقات، التي هي نوع من أنواع التراجم.

ويشيد السخاوي (ت٩٠٢هـ)[٣] بدور ابن حزم في تدوين علم التراجم. وقد قدّم ابن حزم مؤلفات عديدة في علم الرجال أولها كتاب (أسماء الصحابة والرواة وما لكل واحد منهم من العدد)[٤].

وكذلك كتاب (تسمية شيوخ مالك)[٥] وكتاب (مراتب العلماء وتواليفهم)[٦] وكتاب وكتاب (المفاضلة بين الصحابة)[٧]، وله أيضًا كتاب (عدد ما لكل صاحب في مسند بقي)[١].

---

(١) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص٧٥، ص٧٦. الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٣٨٩. ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٠٥. الضبي ـ أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، المكتبة الأندلسية، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ج٢، ص٥٤٣. ابن خلكان ـ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨، ج٣، ص٣٢٥.

(٢) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص٧٦. ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٠٥.

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين (ت٩٠٢هـ)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تح، فرانز روزنثال، ترجمة: صالح أحمد العلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦، ص٣٣٥، ص٣٣٨.

(٤) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن عبد الله بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد، تح، سعيد عبد الحميد السعدلي، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (لا. ت)، ص٣٣ – ص١٠٠. ونشرت أيضا ضمن كتاب ينظر: ابن حزم– أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ)، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، إحسان عباس وناصر الدين الأسد، مراجعة أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦، ص٢٧٥ – ص٣١٥.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٠٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٦.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٦.

(٧) ابن حزم، المفاضلة بين الصحابة، تح، سعيد الأفغاني، دمشق، ١٩٤٠، ص٥١ ـ ص٦٠.

إنّ التفكك السياسي بعد الوحدة التي صنعتها قرطبة يعد من أزهى العصور الإسلامية في الأندلس في الميادين الحضارية ومنها التدوين التاريخي، إذ أخذ التراث الأندلسي يؤتي أكله في مختلف العلوم التجريبية[٢].

وعلى الرغم من تدهور الأوضاع السياسية في عصر دويلات الطوائف وتمزق المجتمع الأندلسي فأن روح العلم كانت مبثوثة، وراياته بقيت مرفوعة[٣].

وواقع الأمر أنّ التوسع والتعمق كانا سمة العصر، فالقرن الهجري الخامس هو امتداد للقرن الهجري الرابع من الناحية الفكرية والثقافية، ويعد من أزهى عصور الأندلس ثقافة، لذلك لم يكن ابن حزم وحيد عصره من حيث التأليف والتصنيف في مختلف العلوم، لذلك نجد في هذا القرن عالمًا آخر نافست شهرته الثقافية والعلمية شهرة ابن حزم وهو ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)[٤]. كان عالمًا بارعًا في علم الحديث والرجال، وقد صنف في تراجم الرجال مؤلفات عديدة منها: كتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)، رتّبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم، وهو كتاب لم يتقدم إلى مثله أحد، وهو سبعون جزءًا[٥]، وكان عندما يشرح الحديث يقدم له بترجمة موجزة لرجال السند الذين روى عنهم الإمام مالك إلى رسول الله

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٦. وانظر: حماية ـ محمود علي، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، القاهرة، ١٩٨٣، ص٧٠ ـ ص٨٤.

(٢) عبد البديع ـ لطفي، الإسلام في إسبانيا، ط٢، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٦٩، ص١٠.

(٣) الحجي ـ عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي في الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٩٧٦، ص٤١٥ ـ ص٤١٦.

(٤) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ٥٨٦. عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨١٠. ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٥٧٣. الضبي، بغية الملتمس، ج٢، ص٦٦٠.

(٥) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩. بالنثيا – انخل غونثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين نصار، ط١، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٥٥، ص٣٩٨. الكتاب مطبوع في ٢٠ مجلدًا.

ﷺ[١]. وله كتاب (الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار)[٢].

ويذكر أحد المؤرخين[٣] أنّ هذا الكتاب هو اختصار لكتاب التمهيد. أما أهم ما ألّف في تراجم الرجال فهو كتابه المشهور (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)[٤]، ضم ما يقارب ٣٥٠٠ ترجمة[٥]. وكتاب (الاستغناء من أسماء المشهورين من حملة العلم والكنى)[٦].

وتعدت عناية ابن عبد البر بالرجال والتدوين فيها إلى ضبط إنجازه تأليفًا في الكنى والألقاب، وذلك لظهور مشاكل في ضبط الأسماء وتميزها بسبب كثرة رواة الحديث واشتهار بعضهم بألقابهم أو بكناهم، فيرد ذكرهم بأسمائهم مرة، ويُغْفَل في مرة أخرى، ويكتفي باللقب مرة أو بالكنية، ولئلا يقع الالتباس ويظن الشخص الواحد المذكور مرة بكنيته وأخرى باسمه أنه شخصان، لذلك وُجدت مثل هذه المصنفات

---

(١) ابن عبد البر ـ أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، حقق منه عشرة أجزاء، نشر وزارة الأوقاف المغربية، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م، ج١، ص٩٣، ص٩٤، ج٢، ص٢٧، ص٦٤، ص٦٦، ص٢٥٧، ج٣، ص١، ص٢٤١، ص٢٧٢.

(٢) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨١٠، ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٩٧٣. الكتاب مطبوع، تح، علي النجدي ناصف، ط١، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، ج١، ص٥٧.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، صحح عن النسخة القديمة في مكتبة الحرم المكي تحت أمانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (لا. ت)، ج٣، ص١١٢٩.

(٤) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩. ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٥٧٤. حاجي خليفة ـ مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧ هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ج١، ص٨١. سزكين ـ يوسف إليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مصر، ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٩م، ص١٥٩ ـ ص١٦٠.

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح، محمد علي البجاوي، مصر، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م، ج١، ص٢٠.

(٦) ابن خير الاشبيلي– أبو بكر خير بن عمر الأموي (ت ٥٧٥هـ)، الفهرست، تح، ابراهيم الأبياري، ط١، القاهرة – بيروت، ١٩٨٩م ج١، ص١٠. العباسي ـ صاحب جواد مطرود، الإمام ابن عبد البر وجهوده في الحديث، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ص٢٠٥. وقد ذكر أنه نشر محققًا في أطروحة دكتوراه مقدمة من الطالب عبد الله مرصول السوالمة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الشرعية، فرع الكتاب والسُّنّة، ١٤٠٣هـ ـ ١٤٠٤هـ.

تختص ببيان اسم من عُرف بهذا النوع من التآليف التي تخدم علم الرجال بكنيته أو كنية من عرف باسمه، وابن عبد البر من الذين عنوا بالتأليف بهذا النوع من التآليف التي تخدم علم الرجال[١]. كما ألّف كتاب (ترجمة الإمام مالك بن أنس)[٢] وكتاب (الذبّ عن عكرمة البربري)[٣] وكتاب (محن العلماء)[٤]. وله كتاب (مسند ابن عبد البر)[٥].

كما ألّف معاصر ابن عبد البر وواحد من أعلام القرن الخامس من المشاهير في الأندلس ابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ) كتاب (تراجم الصحابة)[٦].

وسرعان ما دبَّ الشقاق بين أمراء الطوائف وبدأت سلطتهم السياسية تضعف، بل شهدت أسوأ مراحلها منذ عام ٤٧٨هـ، وذلك عندما بدأ الأمراء الاستعانة بملوك الإفرنجة في نزاعاتهم مقابل تنازلات كبيرة، فهذا مما جعل الحالة الفكرية تتدهور بعض الشيء، إذ نجد أن عدداً من العلماء بدأوا يمهدون لعبور المرابطين إلى الأندلس، ولا سيما أنهم أصبحوا أصحاب القرار في الأندلس، وانتهت دويلات الطوائف عام ٤٨٤هـ، وبدأ المرابطون بالعبور الذي كان آخره عبورهم الرابع سنة ٤٩٠هـ، وبذلك نجد أن بعض العلماء عاصروا مدة حكم ملوك الطوائف ومطلع حكم المرابطين الذين احتل

---

(١) العباسي، الإمام ابن عبد البر، ص٢٠٦.

(٢) وهو مخطوط، موجود في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. : ينظر: فهرس مخطوطات الرباط، ص٧٣.

(٣) هو مولى ابن عباس (ت١٠٧هـ)، اتهم بأنه من الخوارج، وأنه يكذب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، إلا أن ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) قال عنه بأنه ثقة، إلا أن ابن عبد البر ذهب إلى القول الأول، وقد أحال ابن حجر عن هذا الكتاب. ابن حجر – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦ هـ، ج٧، ص٢٧٣.

(٤) ابن قيم الجوزية – أبو عبدالله محمد بن ابي بكر الزرعي (ت٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد نعبد وإياك نستعين، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م، ج٢، ص٣٠٢. خصصه الإمام ابن عبد البر لما تعرض له الصحابة من محن مضافاً إليه محن العلماء. الكتاب مفقود.

(٥) الخزاعي ـ أبو الحسن علي بن محمد التلمساني (ت٧٨٩هـ)، الدلائل السمعية على ما كان على عهد رسول رسول الله ﷺ في الحِرف والصنائع والعمالات الشرعية، تح، أحمد محمد سلامة، ط١، القاهرة، ١٩٨١، ص٧٤١.

(٦) ابن حيان ـ أبو مروان حيان بن خلف (ت٤٦٩هـ)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح، عبد الرحمن الحجي، بيروت، ص١٤. ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٤٧، ص٢٤٨. زناتي ـ أنور محمود، المجتمع الأندلسي في القرن الرابع الهجري من خلال شهادة مؤرخ معاصر (ابن حيان القرطبي)، مجلة المؤرخ تصدر عن جمعية ليون الأفريقي للتنمية والتقارب الثقافي، ع٤، يونيو، ٢٠٠٩، الموقع الإلكتروني، Magazin–histoire. blogspot. com.

العلماء والفقهاء دورًا بارزًا في دولتهم[١]. وهذا يعني أنّ تغييرًا حصل في مسار الحركة الفكرية في هذا القرن، إذ نجد أنّ العلماء هم أصحاب التصرف في أمور البلاد وتقدير زمام أمورها، وهذا يعني انهم نالوا منزلة عالية بعلمهم[٢]. في حين لاحظنا أن أكثر العلماء ابتعدوا عن مجرى الأحداث السياسية في عصر دويلات الطوائف، ولم تتقطع حركة التأليف في هذه المرحلة.

وألف أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي (ت٤٨٨هـ) مؤلفات في تراجم الرجال منها (جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث والأدب)[٣] ترجم لنحو ٦٣٠ راوياً من رواة الحديث الشريف.

من المآخذ على تراجم الحميدي أنها كانت مختصرة للرواة أو الفقهاء والعلماء والأدباء مع ذكر تاريخ الوفاة وشيء من الأخبار دون مراعاة خطة محكمة في إعطاء الصورة الحقيقية أو القريبة إلى الحقيقة عن المترجم، ورغم ما يبذله المصنفون من دقة وحذر وتحرٍّ في أخبارهم وتراجمهم، فهي تتعرض للخطأ بسبب التحريف والتصحيف في أثناء التدوين أو إعادة التدوين[٤].

وألّف أبو الوليد هشام بن أحمد الوقشي الطليطلي (ت٤٨٩هـ) ذيلاً لكتاب الاستيعاب لابن عبد البر[٥]، ومنه نقول في كتاب الإصابة[٦] وكتاب «تهذيب الكنَى الكنَى لمسلم»، الّذي سمّاه «عكس الرُّتْبة عكس وقلب المعنى في الأسماء والكنى»

---

(١) ابن عذارى- أبو عبد الله محمد المراكشي (ت٧٧٤هـ)، البيان المغرب، ط١، ليدن، (بلا. ت)، ج٣، ص٣٩١. لسان الدين بن الخطيب ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت٧٧٦هـ)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح، سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ج٢، ص٢١٩ ـ ص٢٢٥.

(٢) ضيف ـ شوقي، عصر الدول والإمارات الأندلس، ط٣، دار المعارف، مصر، ص٣٩، ص٤٠.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٨١٨ ـ ص٨٢٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٨٢. ابن سعيد ـ علي بن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ)، المغرب في حلى المغرب، تح، شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥، ج٢، ص٤٦٧. وسوف نذكر هذا الكتاب ضمن كتب تراجم الأدباء ومرة أخرى في كتب الأخبار لما تضمنه هذا الكتاب من المواضيع الثلاثة في تراجم رجال وولاة وأدباء. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٧٦ ـ ص٩٤.

(٤) رحمون، أدباء الأندلس، ص٢٠٤.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص١٣٦.

(٦) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تح، علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، القاهرة، (لا. ت)، ج٥، ص٥٥٠.

لكتاب مُسلم فِي الأسامي والكنى. تناول فيه تهذيب كتاب الكنى وترتيبه للإمام مسلم وبين مواضع وهم فيها الإمام رحمه الله(١).

في أواخر القرن الخامس الهجري ألّف أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني (ت٤٩٨هـ) كتاب (تقييد المهمل وتمييز المشكل في رجال الصحيحين) مما يشير إلى عناية أهل الأندلس بالصحيحين ورغبة هذا العالم بخدمتهما بتقييد ما رآه مهمًّا ولم يذكره الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) والإمام مسلم (ت٢٦١هـ)، ورغب في التنبيه على المشكل في رواة صحيحهما.

وللغساني الجياني المذكور كتاب آخر صنفه في (الكنى والألقاب)(٢). هذا فضلاً عن تذييله على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، فقد ذكر السهيلي(ت٥٨١هـ) في الروض الأنف(٣) «عن أبي علي الغساني أنّ أبا عمر بن عبد البر قال له: أمانة في عنقك متى عثرت على اسم من اسماء الصحابة لم أذكره إلا ألحقته كتابي في الصحابة» يعني الاستيعاب.

مما يشير إلى استمرار عناية الأندلسيين بالتنبيه والتوضيح للمشكل في رواة الحديث الشريف ولا سيما ذلك الإشكال الذي يأتي من تماثل الأسماء والكنى مع الاختلاف في حقيقة الراوي الذي قد يحسب راويًا واحدًا مع أنهما راويان وإن تماثلا في الكنية واللقب، ولا شك فإن علماء الحديث الشريف في الأندلس وسواها كانوا عمليين، فحيث يشعرون أن تلامذتهم أو رواة الحديث في أزمنتهم يقعون في اللبس

---

(١) مسلم – مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، الكنى والأسماء، تح، عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، ط١، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج١، ص٢٤. مقدمة المحقق. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، عمر عبد السلام التدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ج٣٣، ص٣٢٧. ابن ناصر الدين – محمد بن ابي بكر الدمشقي(ت٨٤٢هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح محمد نعيم العرقسوسي، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت١٩٩٣م، ج١، ص ٢٠٢.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٣٣، ص٢٣٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص١٤٨ ـ ص١٥١. ابن العماد الحنبلي – أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م ج٢، ص٢٣١. بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٤٠٢.

(٣) عبد الرحمن بن عبدالله(ت٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح، عمر عبد الستار السلامي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (لا. ت)، ج٣، ص٤٤٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص١٥٠.

في معرفة رواة الحديث ولأي سبب كانوا يؤلفون الكتب أو الرسائل لترفع ذلك اللبس فتسهل على طلبة العلم الإتقان، وتسهم في حفظ الحديث في سلاسل إسناده.

إنّ المتتبع لحركة التدوين التاريخي في القرن الهجري الخامس يجد أنها بلغت ذروتها في مجال التأليف، فقد ورثت دول الطوائف تراثًا إسلاميًّا ضخمًا، مما اجتمع لها في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري بالأندلس، ومما انتقل إليها على يد المشارقة عن طريق الرحلات العلمية، إذ كان الامتزاج الفكري قائمًا بين مراكز الحضارة الإسلامية، وغير خاضع للتفكك السياسي، بل إنّ الأمر مغاير تمامًا للحالة السياسية، فقد انتشرت ظاهرة التنافس الثقافي بين ملوك الطوائف، وكان للاضطراب السياسي دوره في هجرة العلماء من بلد إلى بلد[١]، مما ساعد على التبادل الفكري والثقافي في أنحاء بلاد الأندلس.

وبتأثير هذا الميراث الفكري والثقافي والعوامل الأخرى ازدهرت حركة التأليف في عصر الطوائف بصورة خاصة وفي القرن الهجري الخامس بصورة عامة، فقد استمر عهد دويلات الطوائف ما يزيد على ثلاثة أرباع القرن من ٤٢٢هـ ـ ٤٨٣هـ، لذلك عندما بدأ عهدهم نجد أنّ كثيراً من العلماء عاش بداية حياته في ظل الخلافة الأموية، وأما نضجهم العلمي والمعرفي من تأليف ونشر كان في عهد ملوك الطوائف، بلغ عدد ما أُلّف في تراجم الرجال خلال القرن الهجري الخامس ٣٤ كتابًا.

ثانيًا: تدوين كتب تراجم الرجال في القرن السادس الهجري:

واصلت الحركة الفكرية بصورة عامة تقدمها في الأندلس خلال القرن الهجري السادس، الذي يعد امتدادًا طبيعيًّا للتطور والازدهار الفكري والعلمي الذي شهده القرن الهجري الخامس، إذ شجع أمراء دويلات الطوائف الحركة الفكرية، ولما قامت دولة المرابطين في الأندلس لم يبلغ لديهم تشجيع التأليف عامة ما بلغه في بلاط ملوك الطوائف[٢].

وعلى الرغم من ذلك فإننا نجد أنّ سلاطينهم فتحوا أبوابهم في مراكش للعلماء الأندلسيين واختاروا عدداً منهم لرياسة دواوينهم. وقد ازدهرت في عهد المرابطين

---

(١) الكعاك ـ عثمان، مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر إلى القرن السابع عشر، طبع معهد الدراسات العربية، ١٩٨٥، ص١٦.

(٢) عباس ـ إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ص٦٢.

العلوم اللغوية وعلوم الدراسات الإسلامية، وشجع حكام المرابطين في الأندلس الحركتين العلمية والأدبية[١].

أصبحت الصلة وثيقة بين المغرب والأندلس منذ أن أصبحت الأندلس تابعة للمغرب الأقصى في عهد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين. وقد وقف أمراء المرابطين وقادتهم على الحركة الفكرية المزدهرة في مدن الأندلس المختلفة، مما دفعهم للاستفادة من خبرات العلماء وقدراتهم، فاتخذوا منهم الوزراء والكتاب والقضاة وغير ذلك من مناصب الدولة المختلفة التي أوكلوها لهم[٢].

إنّ كثرة المصنفات الأندلسية في تراجم الرجال التي احتلت المرتبة الأولى في القرن الهجري الخامس، حافظت على نصيبها الوافر في القرن الهجري السادس. وما يلاحظ على مؤلفي تراجم الرجال في هذا القرن أن أكثر اهتماماتهم جاءت منصبّة على إكمال ما أُلّف في القرن الهجري الخامس من مؤلفات، لذلك نجد الكتب المعنونة بالاستلحاقات أو الذيول أو بما عُرف بالاستدراكات سمة لما أُلّف في تراجم الرجال في القرن السادس. وهذا يدل على تقدير مؤلفي هذا القرن لجهود العلماء في القرن الهجري الخامس في خدمة علم التراجم، ورأوا مواصلة ما وضعه السابقون من قبلهم، فضلاً عن ذلك أصبح تقليدًا لدى أهل الأندلس في مواصلة وضع المصنفات التاريخية من تراجم وغيرها.

أول من يذكر في هذا القرن ممن كان عارفًا بأسماء الرجال أبو بكر محمد بن خلف بن سليمان المعروف بابن فتحون الأريولي (ت٥١٩هـ) الذي ألف كتابين ذيّل واستدرك فيهما على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، أولهما ذكرته المصادر باسم (التذييل) أو (الاستدراك) أو (الاستلحاق على كتاب الاستيعاب)، وهو في سِفرين، ووصف بأنه كتاب حسن، وكتابه الثاني جاء بعنوان (أوهام كتاب الصحابة)[٣]،

---

(١) ضيف، عصر الدول والإمارات في الأندلس، ص٤٠، ص٤١.

(٢) علي ـ حسن علي، حضارة الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٠، ص٤٤٥، ص٤٤٦.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٨٤٠، ص٨٤١. ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٥٩. ابن الأبار، معجم أخبار القاضي الصدفي، تح، إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ص١١٤ ـ ص١١٦. البغدادي، إيضاح المكنون، ج١، ص٧٣. وذكر اسم

وموضوعه واضح وهو أنه ينبه به على ما ورد في كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر من أوهام.

وألّف عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع (ت٥٢٢هـ) كتاب (المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج)[١].

استمرت الحركة الفكرية في الأندلس في تقدمها في نهاية عصر المرابطين وفي عصر الموحدين . وهذا التقدم وثيق الصلة بما كانت عليه الحركة الفكرية الفصل في الأندلس في العصور السابقة على عصر المرابطين . ان المراحل التي مرت بها الحركة الفكرية العربية الإسلامية في الأندلس أشبه بسلسلة منتظمة الحلقات، بدأت بدخول الإسلام إلى الأندلس، وانتهت بخروج المسلمين منه، وكل حلقة تمثل مرحلة زمنية معينة، إلا أنها تؤدي إلى الحلقة التي تليها دون فصل بين هذه الحلقات، وإن كانت كل مرحلة تتميز بازدهار اتجاهات معرفية بعينها[٢].

فالحركة الفكرية في عهد المرابطين امتداد للحركة الفكرية واستمرار لها في عهد دول الطوائف، وكذلك الحال بالنسبة إلى الحركة الفكرية في عصر الموحدين، فهي استمرار لعصر المرابطين، إذ إنّ الازدهار الفكري في عصر الموحدين ما هو إلا ثمرة جهود المرابطين في تشجيع العلم والعلماء، فالعالم لا يولد بين يوم وليلة، ومعظم المفكرين والعلماء الذين ظهروا في بداية عصر الموحدين ولد معظمهم وعاش معظم عمره وتلقى العلم مع بداية دخول المرابطين للأندلس[٣].

وربما أثار انتباهنا قلة ما أُلف في تراجم الرجال في عصر المرابطين، وهذا يعود إلى ثقافة المرابطين الذين شجعوا علماء الفقه على تبني المذهب المالكي الذي فاق على العلوم الأخرى، وكذلك ظهور الاهتمام بعلم الكلام[٤]. لذلك نجد اختلافًا في

كتابه (استلحاق على الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، كما ذكر وفاته (٥٢٠هـ). بالنثيا، تاريخ الفكر، ص١٥٩٧. وهو مفقود.

(١) الصفدي ـ صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، اعتناء: محمد يوسف، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢، ج٥، ص٣٥٦. ا الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٢٧١. بن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص٨١.

(٢) دندش ـ عصمت عبد المجيد، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (٥١٠هـ: ٥٤٦هـ/١١١٦م: ١١٥١م)، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص٣٤٩.

(٣) دندش، الأندلس، ص٣٤٩.

(٤) كنون ـ عبد الله، النبوغ المغربي، الرباط، (لا. ت)، ج٢ ، ص٧١.

الاتجاهات الفكرية بين عصر المرابطين وبين عصر الموحدين، ولا سيما المذهب المالكي الذي لم يحظَ بتأييد من الموحدين لا بل نجد أنّ عبد المؤمن الموحدي (٥٤١-٥٥٨ هـ) يأمر بحرق كتب الفروع[١].

وألف عبد الله بن علي اللخمي المري الأندلسي المعروف بالرشاطي (ت٥٤٢هـ) كتاب (استدراك) على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر[٢].

ومن أعمدة الحياة الفكرية في الأندلس في تلك المرحلة القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)[٣]، والذي تولى قضاء سبتة في عصر المرابطين وبعد زوال حكمهم، و قد لبى دعوة الموحدين ودخل في طاعتهم، ثم رفض المواصلة في طاعتهم، لكنه ما لبث أن بايعهم مرة أخرى[٤].

عكف القاضي عياض على التأليف والتصنيف فضلاً عن توليه القضاء، فقد ترك عددًا كبيرًا من المؤلفات، ولعله أفاد كثيرًا من تلك الحقبة التي ترك فيها القضاء، وقد أصاب كتبه ما أصاب حياته من اضطراب وقلق، ونتج عن ذلك فقْد عدد كبير منها، كما وقع اختلاف في تحديدها وتحديد أسماء بعضها[٥].

لعل أول ما يُذكر للقاضي عياض من مؤلفات في تراجم الرجال كتابه المشهور (ترتيب المدارك لمعرفة أصحاب مالك)[٦]، وهو أضخم مؤلَّف في طبقات

---

(١) ابن أبي زرع ـ أبو الحسن علي بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس، فاس، ١٩٧٣، ص١٩٥.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٣٠٧.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٦٠، ص٦٦١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص٤٨٣ –ص٤٨٦. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص١٠٠ – ص١٠٣. المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح، مصطفى السقا وآخرين، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م، ج١، ص٢٣ ـ ص٣٩.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٦٠.

(٥) العمري ـ أحمد جمال، السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٨٨، ص٥٩، ص٧٠.

(٦) ابن عياض ـ أبو عبد الله محمد (ت٥٧٥هـ)، التعريف، تح، محمد بن شريفة، مطبوعات وزارة الأوقاف، المغرب (لا. ت)، ص١٣٤. المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٩٢.

المالكية[١]. ويتلوه كتاب آخر لا يختلف في الأهمية عما سبقه وهو كتاب (مشارق الأنوار على صحيح الآثار)[٢].

وألّف أيضًا كتاب (السيف المسلول على من سبّ أصحاب الرسول)[٣] وكتاب (تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض)[٤] وكتاب (جمهرة رواة مالك)[٥].

ألّف إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن الأمين الطليطلي (ت٥٤٤هـ) استدراكًا على أبي عمر بن عبد البر في الصحابة سماه (الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي عليه السلام)[٦].

وألّف أبو الوليد الدباغ يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن فيدة الليثي (٥٤٦هـ) كتاب (طبقات المحدّثين)[٧].

وألّف الفزاري علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الغرناطي (ت٥٥٧هـ) المعروف بالنفزي كتابين في الرجال الأول (الإعلام في استيعاب الرواية عن الأئمة الأعلام) سِفران، والثاني (تبين مسالك العلماء في مدارك الأسماء)[١].

---

(١) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٣٩٨.

(٢) ابن عياض، التعريف، ص١٣٣. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه وضبطه وقدم له: يوسف علي طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٤، ص١٨٨ - ص١٩٤. وهو مطبوع في المغرب ١٣٢٨هـ، ويدل هذا الكتاب على مكانته العلمية وعظم مكانته في فنون الرواية، إذ قام بتحقيق نصوص الموطأ والصحيحين، فعمد إلى المتن وأسماء الرجال وكناهم وألقابهم، فرتب ذلك على المعجم. العمري، السيرة النبوية، ص٨٩.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٠١٨. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٠٥.

(٤) العمري، السيرة النبوية، ص١٠٥. وقد عثر على هذا الكتاب في مكتبة جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ونشر بتحقيق محمد الطالبي وطبع بتونس، ١٩٦٨، ولم يرد ذكره في المصادر التي ترجمت له.

(٥) عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص١٣، ص١٤، ص٧٤، ج٢، ص١٧٠. إذ أحال عليه القاضي عياض مرات عديدة في كتابه المذكور.

(٦) ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص٧٠ - ص٧١. وهو مخطوط في المكتبة التيمورية بالقاهرة.

(٧) الذهبي، المعين في طبقات المحدّثين، تح، همام عبد الرحيم سعيد، ط١، دار الفرقان، الأردن، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٤١٧، ص٤١٨. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٢٠. عنان، دولة الإسلام عصر المرابطين، ص٤٦٠.

ألّف يوسف بن محمد بن مقلد الأندلسي (ت٥٥٨هـ) ذيلاً على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر اسمه (الارتجال في أسماء الرجال)[٢].

واكتمل هيكل التدوين التاريخي على يد العالم المشهور ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) الذي ألّف عدة تصانيف منها كتابه المعروف (الصلة في تاريخ العلماء)[٣]، الذي ترجم فيه لأنواع عدة من المترجمين، ترجم فيه لرواة الحديث الشريف وترجم فيه للفقهاء والقضاة والأدباء والشعراء، حاله كحال كتاب الجذوة للحميدي (ت٤٨٨هـ)، وكتاب الصلة ذيل أكمل به ابن بشكوال تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت٤٠٣هـ)، وله كتاب آخر اسمه (تاريخ أصحاب الأندلس من فتحها إلى زمانها)[٤].

وذيّل يوسف بن أبي عبد الله بن عبد الله بن سعيد ويسمى عمر بن عياد (ت٥٧٥هـ) على كتاب الصلة لابن بشكوال[٥]. ظاهرة الذيول والاستدراكات أصبحت سمة التدوين التاريخي في القرن الهجري السادس. ولربما رغب عدد من الأندلسيين بالحفاظ على ما تم تأليفه في القرن الهجري الخامس. ولأهمية كتاب الاستيعاب نجد كثرة الذيول عليه . فمثلاً نجد ابن عبد البر مؤلف كتاب الاستيعاب وضع امانة على من يجد اسماء لم يضمنها كتابه يضعها في المكان المناسب أي انه أوصى بالتكميل او التذييل على كتابه .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص١٤٩.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٦١. الكتاني - عبد الحي (ت١٣٤٥هـ)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (لا. ت)، ص٢٠٣. وهو مفقود.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٤٨. المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٨١.

(٤) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٢٧٤. بالنثيا، تاريخ الفكر، ص١٨١.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج ٤، ص٢١٢. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح، بشار عواد معروف وآخرين، ط١، دار الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٥٥٤.

كما ألّف أبو بكر محمد بن أبي عمر أحمد الخطابي (ت٥٨٢هـ) كتاب (المقتضب من كتاب الإعلام بالعلماء الأعلام من بني أبي جمرة)[١]، وكان قاضيًا ومفتيًا، ولا سيما أنّ هذه سمة غلبت على أكثر المؤلفين في هذا القرن.

ومن مؤلفي القرن الهجري السادس الذي نختتم به هذا القرن من المؤلفين هو أحمد بن عبد الملك بن عميرة الضبي (ت٥٩٩هـ) صاحب كتاب (بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس)[٢] الذي يعد مكملاً لكتاب الجذوة للحميدي (ت٤٨٨هـ)، غير أنّه في حقيقة الأمر هو نقل لكتاب الجذوة إلا في طائفة من الترجمات القليلة التي أضافها الضبي.

بلغ عدد تراجم الرجال في البغية (٦٤٥ ترجمة)[٣]، وقد وقف الحميدي بتراجمه في الجذوة عند وفيات سنة (٤٤٩هـ)، أما الضبي فوصل في كتابه إلى عام (٥٩١هـ)، وهو يضم تراجم موجزة في الغالب.

وبذلك يكون ما تم تأليفه في القرن الهجري السادس هو (١٨) كتابًا، ومما سبق يتضح أن السلاطين الموحدين شجعوا على العلم والعلماء في الأندلس[٤].

فإذا تتبعنا الدراسات المتنوعة التي حصل عليها ولاة الأمر من أمراء المرابطين وخلفاء الموحدين ووزرائهم ثم مسيرة العلم والعلماء، يمكننا أن نلمس الطابع العام للحركة الفكرية التي سادت الأندلس، ومن ناحية أخرى يتضح لنا سبب اهتمامهم بالعلم وتشجيعهم للعلماء في دولتهم، فالأمير يوسف بن تاشفين كان بعيدًا عن التيارات الثقافية، متمسكًا بمذهب الإمام مالك، وساد هذا التوجه بقية الأمراء المرابطين مع تأثر ببعض الأدباء والكتّاب من علماء الأندلس، الذين اتخذ منهم وزراءَ وكتابًا[٥]. فإذا انتقلنا إلى الموحدين وجدنا حرص خلفاء الموحدين على تزويد

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٧٨. سالم ـ سحر السيد عبد العزيز، بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري (أسرة من المولدين بمرسية)، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٥٨ ـ ص٦٦.

(٢) ابن عبد الملك ـ أبو عبد الله محمد الأنصاري المراكشي (ت٧٠٣هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (لا. ت)، ق١، س١، ص٢٦٤ ـ ص٢٦٩.

(٣) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٧٦، ص٢٧٧.

(٤) كنون، النبوغ المغربي، ج٢، ص١٠٣.

(٥) علي ـ حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص٤٩٧، ص٤٩٨.

أنفسهم بمختلف العلوم، ابتداءً من الخليفة عبد المؤمن، فقد كان حافظًا للحديث وإمامًا في اللغة والأدب والتاريخ ذاكرًا للتاريخ وأيام الناس[١].

ثالثًا: تدوين كتب الرجال في القرن السابع الهجري:

أول من ألّف في تراجم الرجال في القرن الهجري السابع أحمد بن عتيق بن الحسن بن جرج (ت٦٠١هـ) الذي يعرف بالذهبي، ألف كتاب (الإعلام بفوائد مسلم للمهدي الإمام)[٢]، كما ألف محمد بن إبراهيم الحضرمي (ت٦٠٩هـ) كتابًا في رجال الموطأ سماه (الدرة الوسطى في السلك المنظوم في رجال الموطأ)[٣].

وصنف في تراجم الرجال محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغرناطي أبو القاسم الملاحي (ت٦١٩هـ)[٤] كتابًا حافلاً هو (تاريخ علماء البيرة وأنسابهم وأبناؤهم) أظهر فيه اعتناءه بهذا الشأن وحفظه لأسماء الرجال وتمييز طبقاتهم، فقد كان عارفًا بالتاريخ والأنساب، وله أيضًا (استدراك على كتاب الصحابة لابن عبد البر)[٥].

وألف في عقود القرن السابع الهجري الأولى كتبًا مختصرة لما تم التأليف في تراجم الرجال في القرون السابقة أو الجمع بينها، من أمثلة ذلك ما ألّفه عبد الله بن عبد العظيم الزهري (ت٦٣٠هـ) وضع كتاب (الاختصار والتقريب في ذكر رجال الموطأ)[٦]. وألّف عيسى بن سليمان بن عبد الله الرعيني (ت٦٣٢هـ)[٧] كتاب (الجامع في المصنفات الجوامع من أصحاب الصحابة أولي الفضل والأحلام)[٨].

وألف سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الغرناطي (ت٦٣٤هـ) كتابًا مفيدًا سماه (الإعلام بأخبار البخاري الإمام)، وله كتاب (ميدان السابقين وحيلة الصادقين

---

(١) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ج٢، ص١٧٠.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٨٥.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٠٠.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤١٣ ـ ص٤١٩.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤١٧.

(٦) ابن عسكر – أبو عبد الله (ت٦٣٦) وابن خميس – أبو بكر (ت في حدود ٦٣٩)، أعلام مالقة، تح، عبد الله المرابطي الترغي، ط ١، دار الأمان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٤٢.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢٩.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٣٠. وهو مخطوط في الخزانة الحسينية، الرباط، رقم ٦٩ في مجلد تنقصه ورقتان من أوله. ينظر هامش رقم (٢). ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٣٠. ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٥.

بإدراك العهد الكريم من أكابر التابعين)، لم يكمله، ولو أكمله لكان ضعف الاستيعاب لابن عبد البر[١]، وكتاب (المعجم في ذكر من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة رضي الله عنهم)[٢]. والف الكلاعي كتاب في (أخبار البخاري وسيرته)[٣].

ألف ابن خلفون محمد بن إسماعيل بن محمد الأزدي (ت٦٣٦هـ) عدة كتب في تراجم الرجال منها كتاب (المنتقى في رجال الحديث) في خمسة أسفار[٤].

وكتاب (التعريف بأسماء الصحابة المخرّج حديثهم في الصحيح) وكتاب (المفهم بأسماء شيوخ البخاري ومسلم) وكتاب (رفع الثمار فيمن رحل من رجال البخاري)[٥]. إن العلماء في القرن السابع الهجري في الأندلس تصوروا أنه لم يعد لهم لهم من مساحة للتأليف الإبداعي أو لم يعد لهم ما يمكن إضافته على ما ألفه أهل القرون السابقة فراحوا يختصرون ما ألفه أسلافهم أو راحوا يجمعون ما تم تأليفه في كتاب واحد . وهم بهذا كانوا راغبين بتيسير الأمر على تلامذتهم .

ولكن السؤال هنا ألم تستمر الرواية للحديث الشريف في الأندلس مما يستوجب التأليف في تراجم الرجال للقرون المتأخرة ؟! نعم لقد استمرت بدليل ما ألف في أعلام مالقة وسواها.

ازدهرت الحركة الفكرية بعد قيام سلطنة غرناطة (٦٣٥هـ)؛ وذلك لأن حكام بني نصر مؤسسي المملكة كانوا من محبي العلم ومشجعيه، لذلك شهد بلاطهم كثير من العلماء ولا سيما أن غرناطة أصبحت الملاذ الآمن لأهل الأندلس عمومًا والعلماء خصوصًا[٦].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٠٠. البغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص٣٩٩.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٠٠. وهو جزء كبير.

(٣) ابن الأبار، تحفة القادم، تح، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ\١٩٨٦م ، ص٢٠٢.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٢٨ ـ ص١٣١. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص١١٤.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٢٩ ـ ص١٣٠. مجلدان.

(٦) فرحات- يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣، ص١٤١، ص١٤٢.

ألف ابن عسكر محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني (ت٦٣٦هـ)[١] كتاب (الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام) ولهذا الكتاب اسم آخر هو (مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخبار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار)، إلا أنّ ابن عسكر لم يكمله لأنه وافته المنية وأتمه ابن أخته ابن خميس[٢].

وكذلك ألف ابن عسكر كتاب (صلة الأعلام للسهيلي) أو (التكميل والإتمام لكتاب التعريف والأعلام)[٣]. وألف أحمد بن أبي عبد الله بن أبي الخليل مفرج الأموي(ت٦٣٧هـ)[٤]. كتاب (اختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين للجرجاني)[٥]، في حين ذكره ابن خير[٦] باسم (الكامل في معرفة الرجال)، وكتاب (المعلم بزوائد البخاري على مسلم)[٧].

ألّف القاسم بن أحمد بن حمد بن سليمان المعروف بابن الطيلسان (ت٦٤٢هـ) مصنفات عدة في تراجم الرجال منها كتاب (زهرات البساتين ونفحات الرياحين في غرائب أخبار المسندين ومناقب آثار المهتدين) ثم اختصره بكتاب سماه (اقتطاف الأنوار واختطاف الأزهار من بساتين العلماء الأبرار)[٨].

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٤٩ ـ ص٤٥٢. النُّباهي ـ أبو الحسن الأندلسي (ت٧٩٢هـ)، المرقبة العليا ، ضبطه وشرحه وعلقت عليه وقدمت له ورتبت فهارسه: مريم قاسم طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ \ ١٩٩٥م، ص١٥٨.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٣.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٧٦. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥. مطبوع بتحقيقين، الأول تحقيق حسن مروة، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ \ ١٩٩٧م، والثاني تحقيق حسين عبد الهادي، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٤هـ.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ق١، س٢، ص٤٨٧ ـ ص٥١٨. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ج١، ص٨٣ ـ ص٨٨.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ق١، س٢، ص٥١٢.

(٦) فهرست ابن خير، ج١، ص٢٥٤.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ق١، س٢، ص٥١٣. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٨٦.

(٨) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٧٥، ص٧٦. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ق٢، ص٥٥٧. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص٩٥٨.

ظهر في آخر النصف الأول للقرن الهجري السابع نوع جديد من التأليف في التراجم، هو الجمع بين كتابين، فقد ألّف عبد الله بن القاسم اللخمي (ت٦٤٦هـ) كتاب (المنهج الرضي في الجمع بين كتابي ابن بشكوال وابن الفرضي)[١]، وهما كتابان كما سبق أن ذكرنا يحتويان على تراجم كثير من رواة الحديث الشريف، غير أن مؤلفيهما ترجما أيضًا لأنواع كثيرة من أهل العلم مع المحدّثين ولم يقتصرا على نوع واحد من المترجمين، بل إنهما لم يتركا أحدًا من أهل العناية والشهرة في بلديهما إلا وترجما له[٢].

وألف إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي الفهري (ت٦٥١هـ) كتاب (التعريف والأعلام في رجال ابن هشام)[٣].

وجمع محمد بن أحمد بن عيسى اللخمي (ت٦٥٤هـ) في كتابٍ له بين (رجال الكتب الستة) للبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه، معرفًا أحوالهم وتواريخهم وما ينبغي أن يذكروا به[٤].

وألّف نهاية النصف الأول للقرن الهجري السابع العالم الكبير ابن الأبار أبو عبد الله البلنسي القضاعي (ت٦٥٨هـ)[٥]، ألّف ٤١ كتابًا وصل منها ثمانية كتب فقط[٦]، منها في تراجم الرجال كتاب (الثقا في تمييز الثقات من الضعفاء) اقتصره على الضعفاء من رواة الحديث من أهل الأندلس[٧] وكتاب (التكملة لكتاب الصلة)

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٩٧.

(٢) العبادي ـ عزيز جاسم محمد، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي دراسة في مضمونه العلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩، ص٥٤.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص١٤٦.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٨، ص١٩.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٣ ـ ص٢٧٥. ابن سعيد ، المُغرب، ج٢، ص٣٠٩ ـ ص٣١٣. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٨٩ ـ ص٥٩٤.

(٦) ابن الأبار، ديوان الأبار، قراءة وتعليق: عبد السلام الهراس، ط٢، الدار التونسية للنشر، تونس، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٥، ص١٧، ص٢١. مقدمة المحقق. وانظر عبد العزيز ـ عبد المجيد، ابن الأبار حياته وكتبه، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥١، ص١٦٩ ـ ص٤٩٤.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٨.

أكمل فيه عمل ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) في كتابه الصلة الذي احتوى (٦٤٠) ترجمة للمحدّثين والفقهاء والقضاة والولاة.

ابن الأبار المؤرخ من أشهر مَن ألّف في المعاجم وفي تراجم رجال الأندلس، وابن الأبار واحد من العلماء الذين تأثروا بالظروف السياسية، إلا أنه وقع ضحية لتلك الأحداث، ويوضح بالنثيا[١] ذلك عندما ينقل قول غرسيه غومس: «وكان من الدلائل الواضحة على اضمحلال الأندلس مغادرة الكثير من أعلامه إياه إلى غير رجعة، فلم يعد يخرج الأندلسيون إلى المشرق لطلب العلم ثم يعودون محملين بذخائر علومه، وإنما أصبحوا يرحلون من الأندلس بزاد حافل من المعارف الأندلسية وينشرونها في أقطار عدة، وأهم أولئك جميعًا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الأبار القضاعي»، الذي رحل عن بلاده الأندلس واستقر عند الحفصيين أصحاب تونس.

وألّف أبو العباس أحمد بن فرتون القاضي (ت٦٦٦هـ) كتاب (ذيل ابن فرتون)، وقد ضمنه تلميذه ابن الزبير في كتابه صلة الصلة[٢]. وبذلك بلغ عدد المؤلفات في تراجم الرجال في القرن الهجري السابع (٢٣) كتابًا.

---

(١) تاريخ الفكر، ص١٣٣.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٦١٢. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص٤٢. ينظر: الزاوي ـ محمد صكر هاشم، ابن الأبار البلنسي الأندلسي ومنهجه في كتابه الحلة السيراء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الأنبار، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩، ص١٢ ـ ص٧٢.

المبحث الثاني

تدوين كتب تراجم الفقهاء والقضاة في الأندلس

أولاً: تدوين كتب تراجم الفقهاء والقضاة في القرن الخامس الهجري:

يأتي تدوين كتب التراجم للفقهاء والقضاة في المرتبة الثانية بعد كتب الرجال؛ لأنها تمثل جانبًا مهمًّا في التدوين التاريخي، ووجه الأهمية فيها أنها تسلط ضوءًا على طبيعة الحياة الفكرية في الأندلس بوجه عام، والجانب التشريعي بوجه خاص، ويعود تاريخ ظهور هذا النوع من التدوين إلى القرن الهجري الثالث وهو لعبد الملك بن حبيب (ت٢٣٨هـ) الذي ألّف كتابه (طبقات الفقهاء والتابعين)[١]. فضلاً عن أهمية الفقيه عند الأندلسيين، ولا سيما أنّ دراستهم الأولى توجهت إلى الفقه وعلومه وكان الفقيه ذا مكانة مميزة لا يدانيه أحد[٢].

وقد تنوعت طرائق عرض المادة التاريخية في هذا النوع من التدوين، فمنها ما يتناول سيرة إمام من أئمة الفقه أو القضاة المشهورين، ومنها ما يخصص للفقهاء أو قضاة مدينة معينة فيعرض طبقاتهم على وفق مذاهبهم أو مشاهيرهم. فضلاً عن ذلك فإنّ تدوين هذه الكتب يعرض لنا الأحداث التاريخية التي كان الفقيه أو القاضي طرفًا فيها، أو حدثت في عصره، وتذكر المؤلفات التي ألفها المترجم لهم، وتوليهم المناصب، وعلاقتهم بالحكام.

ممن دوّن في هذين النوعين من التراجم أحمد بن عفيف بن عبد الله بن مريول (ت٤٢٠هـ) صنّف في أخبار الفقهاء والقضاة بقرطبة كتابًا مختصرًا[٣]، يحمل عنوان (الاحتفال في أعلام الرجال، مختصر أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة)[٤]. وله كتاب آخر اسمه (المؤتلف في فقهاء قرطبة وقضاتها)[٥]، اعتمد عليه ابن بشكوال كثيرًا في

---

(١) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٤٥٩. الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٤٧٧.

(٢) عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص١٣، ص١٤. مقدمة المحقق.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٧٤، ص٧٥.

(٤) البغدادي، إيضاح المكنون، ج١، ص٣١. هدية العارفين، ج١، ص٧٣.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٤، ص٧٤، ص٧٥.

تراجم كتاب الصلة[١]، واحتفظ ابن الأبار بمقتطفات من كتب التراجم لابن عفيف في كتابه (الحلّة السيراء)[٢]، ونقل عنه ابن خلكان في وفياته[٣]، والنباهي في مرقبته[٤].

واعتمد ابن عفيف على كتاب تراجم فقهاء قرطبة وقضاتها، الذي ألفه أحمد بن عبد البر (ت٣٣٨هـ)، ولم يبقَ من مؤلَّف ابن عفيف سوى عدد من النقول المتناثرة. وإنه استمر بالتدوين للفقهاء والقضاة على أقل تقدير حتى بلغ العقد الأول من القرن الهجري الخامس[٥].

ألّف أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان الأشجعي المعروف بابن شهيد (ت٤٢٦هـ) كتاب (الاستيعاب في فروع المالكية)[٦]. وألّف الحسن بن محمد بن مفرج القبشي (ت بعد ٤٣٠هـ) كتاب (الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال، في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء)[٧]، أخذ عنه ابن حيان (ت٤٦٩هـ)في كتابه (المقتبس)[٨]. (المقتبس)[٨]. ويؤكد بويكا[٩] أن كتاب القبشي الذي أورده تحت عنوان (مهرجان تواريخ الإخباريين البارزين في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء) بأن الكتاب عبارة عن تراجم قضاة قرطبة المتعاقبين، وهو نوع خاص، وأن القبشي اقتبس كثيراُ من أستاذه ابن عفيف (ت٤٢٠هـ) ومن قبله أحمد بن عبد البر (ت٣٣٨هـ)، ويبدو أنّ كتاب القبشي كان في متناول ابن بشكوال الذي استخدمه مصدرًا أساسيًّا لكتاب الصلة[١٠].

وألّف خلف بن مسلمة بن عبد الغفور (ت٤٤٠هـ) كتاب (الاستغناء في أدب القضاة والإمام)[١١].

---

(١) بويكا، المصادر التاريخية، ص٢٢٩.

(٢) ج١، ص٢٠٦ ـ ص٢٠٧، ص٢٠٨.

(٣) ج٢، ص٦٦١.

(٤) ص٦٦، ص٧٧، ص٨٤.

(٥) بويكا، المصادر التاريخية، ص٢٢٩.

(٦) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧٤.

(٧) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٢٣. مفقود.

(٨) بويكا، المصادر التاريخية، ص١٤٢، ص٢٣٠.

(٩) المصادر التاريخية، ص١٤٢، ص٢٣٠.

(١٠) ج ١، ص٢٤.

(١١) عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٧٠.

ومن مشاهير أعلام الأندلس الذين ألفوا في تراجم الفقهاء ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، ألّف كتابًا تحت عنوان (أصحاب الفتيا من الصحابة ومَن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا»[١].

وألّف معاصر ابن حزم الأندلسي وأحد الأعلام المشاهير أيضًا الفقيه ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) عدة كتب في تراجم الفقهاء والقضاة، منها (الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم)، وقسم الكتاب على ثلاثة أجزاء خصص لكل إمام جزءاً، وكل جزء يحتوي على قسمين، خصص الأول لترجمة الإمام وذكر أهم إخباره وجعل الثاني لذكر تلاميذهم وأخبارهم كما يحتوي كل قسم على مقدمة وخاتمة[٢]، وكذلك كتاب (التعريف بجماعة من فقهاء المالكية)[٣]، وهي رسالة قصيرة ترجم فيها لعشرين فقيهًا من فقهاء المالكية ومن تلامذة مالك وغيرهم[٤]. وخصص ابن عبد البر كتابًا آخر للقضاة سماه (أخبار القضاة)[٥].

من موارد القاضي النباهي المالقي في كتابه (المرقبة العليا) أخذ في عدة مواضع[٦]، كما خصص كتابًا للقاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت٣٥٥هـ)[٧] سماه سماه (أخبار القاضي منذر بن سعيد البلوطي)[٨]. وألف كتابًا آخر سماه (أخبار أئمة أئمة الأمصار)[٩].

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٤.

(٢) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩، ص٨١٠. وهو مطبوع باسم (المنتقى في أخبار الأئمة الفقهاء)، طُبع بعناية حسام الدين القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ، ص٩.

(٣) العراقي – زين الدين عبد الحكيم (ت٨٠٦هـ) ، التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، ص٦٨. تدمري تدمري ـ عمر عبد السلام، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، ط١، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٧، ج١، ص٢٧٨.

(٤) ابن عبد البر، التعريف بفقهاء المالكية، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، تحت عنوان تاريخ، رقم ٦٢٩، ورقة ١–٥.

(٥) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩، ص٨١٠. مفقود.

(٦) ص٤٤، ص٥٤، ص٥٥، ص٥٩، ص٦٤.

(٧) وهو قاضي الجماعة بقرطبة كان خطيبًا بليغًا وله مواقف مع الخليفة الناصر لدين الله (٣٠٠–٣٥٠هـ)، جعلته عالمًا مثالاً للنزاهة والقوة في قول الحق وكان من أهل الاجتهاد. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص١٤٤، ص١٤٥.

(٨) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩. مفقود، إلا أنّ القسم الثالث من هذا الكتاب موجود مخطوط، وعنوانه (فضائل منذر بن سعيد) ورقة ١٤٩. ينظر تدمري، المعجم الشامل، ج١، ص٢٧٩.

(٩) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٥٨٧. عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٨١٠. مفقود.

وألّف شيخ مؤرخي الأندلس ابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ) كتابًا تحت عنوان (أخبار القضاة)[١]. وترجم الحميدي (ت٤٨٨هـ) في جذوته لعدد من الفقهاء والقضاة.

أخيرًا فقد ألّف أحمد بن عبد الرحمن بن مطاهر الأنصاري (ت٤٨٩هـ) في تراجم فقهاء مدينة طليطلة كتابًا سماه (تاريخ فقهاء طليطلة)[٢].

ويلاحظ على تسمية الكتب التي سبق ذكرها أنه يتقدم تسمياتها لفظة (تاريخ)، مما يشير إلى عناية مؤلفيها في ذكر أخبار من ترجموا لهم فيها من الفقهاء والقضاة واعتنوا بتحديد تاريخ وفياتهم.

نتوقع أنّ المساحات التي خصصوها في كتبهم لتراجم الفقهاء والقضاة كانت واسعة ومتنوعة بأركانها. وبذلك بلغ عدد ما تمّ تأليفه من كتب تراجم فقهاء وقضاة (١٩) كتابًا.

ثانيًا: تدوين كتب تراجم الفقهاء والقضاة في القرن السادس الهجري:

إن تدوين كتب التراجم المخصصة للفقهاء والقضاة في القرن الهجري السادس هو استمرار لتدوين كتب تراجم الفقهاء والقضاة في القرن الهجري الخامس، ومن الناحية الفكرية لا يمكن الفصل بينهما عدا التقلبات السياسية التي شهدتها الأندلس.

حظي فقهاء الأندلس وقضاتها في القرن الهجري السادس بالعناية التامة، لذلك ألفت الكتب التي تخص تراجمهم وطبقاتهم. وكان ممن ألف في هذا الميدان أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن فيرة ابن الدباغ (ت٥٤٦هـ) كتاب (طبقات الفقهاء)[٣]. ويوسف بن عبد الله بن سعيد بن أبي زيد (ت٥٧٥هـ) الذي ألف كتابًا بعنوان (طبقات الفقهاء من عصر ابن عبد البر إلى عصره)[٤].

---

(١) المقتبس، تح، عبد الرحمن الحجي، ص١٤.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٧٣. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٠، ص٨١، ويذكره تحت عنوان (تاريخ فقهاء قرطبة) ولا يعرف أنه الكتاب نفسه، ومحتمل أن يكون كتابًا آخر مستقلاً عن الأول. وهو مفقود.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٥٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢٢.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٢١١، ص٢١٢.

إنّ ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) العالم المشهور ترجم للفقهاء والقضاة من أهل بلده في كتابه (الصلة) فقد ترجم لـ (٧٥٠) من الفقهاء والقضاة من أهل الأندلس. واختصر كتاب (فقهاء طليطلة لأبي جعفر بن مطاهر الأنصاري (ت٤٨٩هـ)[١] بكتاب سماه (الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة)[٢].

وأفرد ابن بشكوال لقضاة قرطبة كتابه (أخبار قضاة قرطبة)[٣]. وألف عبد المنعم بن خرس الغرناطي المالكي (ت٥٩٧هـ) كتاب (أدب القضاء)[٤].

وورد في كتاب بغية الملتمس للضبي (ت٥٩٩هـ) (٤٥٣) ترجمة للفقهاء والقضاة من أهل الأندلس، ونجد أنّ عدد ما أُلف في القرن الهجري السادس هو (٧) كتب.

ثالثًا: تدوين كتب تراجم الفقهاء والقضاة في القرن السابع الهجري:

إن تدوين كتب التراجم المخصصة للفقهاء والقضاة في هذا القرن كانت محدودة جدًّا، وربما يعود السبب إلى السياسة التي اتبعها الموحدون في بداية هذا القرن، قبل زوال دولتهم.

ألف أبو طاهر البستي المالقي (ت٦١٢هـ) (كتاب موثقي مالقة وفقهائها)[٥]، نقل عنه ابن عسكر صاحب كتاب (أعلام مالقة) مواضع عدة[٦].

ألّف ابن عسكر (ت٦٣٦هـ) كتاب (أعلام مالقة) الذي أشار في مقدمته[٧] إلى أنه جمع فيه شيئاً من أخبار فقهاء مالقة وأدبائهم، وابتدأ به محمد بن علي بن خضر المعروف بابن عسكر (ت٦٣٦هـ)، وقد أكمله ابن أخته ابن خميس (ت بعد ٦٣٦هـ)، الذي ذكر فيه (١٧٤) ترجمة لفقهاء وقضاة. وترجم ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) في كتابه (التكملة) لعدد من الفقهاء والقضاة بلغ عدد تراجمهم (٦٢١) ترجمة.

إنّ كتب تدوين القرن الهجري السابع بلغ (٣) كتب فقط.

---

(١) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٧٤، ص٢٧٥.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٥٠.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٥٠. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٩.

(٤) البغدادي، إيضاح المكنون، ج١، ص٥١.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ج١، ص٣٠٧.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٤٥، ص٨٤، ص٩٢، ص٩٧، ص١٢٠، ص١٢٣، ص١٣٧... إلخ.

(٧) ص٣٧.

المبحث الثالث

تدوين كتب تراجم الشعراء والأدباء في الأندلس

أولاً: تدوين كتب تراجم الشعراء والأدباء في القرن الخامس الهجري:

جاء تدوين كتب تراجم الشعراء والأدباء في القرن الهجري الخامس بالمرتبة الثالثة بين كتب التراجم التي ألفها علماء الأندلس. ومن أقدم المؤلفات التي ورد ذكرها كانت في طبقات الشعراء بالأندلس، ويعود إلى أبي بكر عُبادة محمد بن عبد الله المعروف بابن ماء السماء (ت٤١٩هـ)، تابع عبادة ابن ماء السماء سلسلة معاجم التراجم الأدبية، فألف كتاب (أخبار شعراء الأندلس)[١]، تضمن أخبار سير شعراء الأندلس، فضلاً عن نماذج من أشعارهم، كما تضمن كثيراً من أخبار الأحداث السياسية التي عاصرها الشعراء الذين ترجم لهم وأنشدوا فيها أشعارهم[٢]. وعنه يقول فؤاد سزكين[٣] بأنه كتاب جيد ويحتمل أنّ قطعًا منه موجودة في كتاب المغرب لابن سعيد.

وألف أبو الوليد بن حبيب الحميدي (ت٤٤٠هـ) كتاب (البديع في وصف الربيع)[٤]، وهو مختارات من الشعر الأندلسي تمم به الكتاب المفقود (كتاب الحدائق) لابن فرج الجياني (ت٣٦٦هـ). يحتوي تراجم الشعراء في قسمه الأول، نقل منه ابن بسام (ت٥٤٢هـ) في ذخيرته والضبي (ت٥٩٩هـ) في بغيته وابن الأبار (ت٦٥٨هـ) في تكملته[٥].

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٤٦٣، ص٤٦٤. المنجد ـ صلاح الدين، فضائل الأندلس وأهلها (لابن حزم وابن سعيد والشقندي)، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م، ص١٦.

(٢) بويكا، المصادر التاريخية، ص٢٣٢.

(٣) تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، مراجعة: عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، الرياض، السعودية، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٩١م، م٢، ج٤، ص٣٠. وانظر: بروكلمان ـ كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط٣، دار المعارف، (لا. ت)، ج٥، ص١٩٦.

(٤) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٢٤٩.

(٥) بروكلمان، تاريخ الادب العربي ،ج٥، ص١٢٢.

عندما نذكر المؤلفين في تراجم الشعراء لا بد أن يرد ذكر ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، إذ خصص كتابًا لتراجم الشعراء سماه (تسمية الشعراء الوافدين على ابن أبي عامر)[١].

وألف ابن حيان (ت٤٦٩هـ) (أخبار شعراء البيرة) نحو عشرة أجزاء[٢]. وألّف أبو عبيدة البكري (ت٤٧٨هـ) كتاب (الإحصاء لطبقات الشعراء)[٣].

ويبدو أنّ العناية كانت فقط بالأدباء والشعراء، لذلك لم يخصص أي كتاب للغويين أو النحويين.

يتضح مما سبق أن علماء الأندلس وأدباءها لم يُفردوا لتراجم النحويين واللغويين، وإنما أفردوا للشعراء والأدباء حسبُ، وسبب هذا راجع إلى كثرة الشعراء في هذا القرن الذي شغل معظم عقوده عصر دويلات الطوائف في الأندلس الذين شجعوا الشعراء للأسباب المعروفة، وكان منهم مَن هو شاعر مثل المعتمد بن عباد، مع إدراكنا أن كتب التراجم التي ذكرناها لا تترجم فقط لشعراء القرن الخامس الهجري وأدبائه، بل إنّ معظمها يترجم لغيرهم من أهل القرون السابقة، وعليه فلا بد من التماس سبب آخر لهذه الظاهرة، وهي التأليف في تراجم الشعراء والأدباء، ربما يرجع السبب الى أن أمراء دول الطوائف كان لهم طلب على مثل هذه الكتب التي تترجم للأدباء والشعراء، وتذكر أخبارهم وكانت التطورات الاجتماعية في الأندلس والترف المادي الذي كانوا عليه في هذا القرن وراء اشتداد الطلب على كتب التراجم التي تحفل بتراجم الشعراء والأدباء وأشعارهم وأخبارهم.

بلغ عدد ما الف في هذا الميدان (٥) كتب .

ثانيًا: تدوين كتب تراجم الشعراء والأدباء في القرن السادس الهجري:

كان نصيب القرن الهجري السادس أوفر في تدوين كتب تراجم اللغويين والأدباء والشعراء، موازنةً بما تم تأليفه فيها في القرن الهجري الخامس.

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٦.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٧٤.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٤٣٧. السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص٤٩. الزركلي ـ خير الدين، الأعلام، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ج٤، ص٩٨.

أول من يُذكر ابن اللبانة أبو بكر محمد بن عيسى الداني (ت٥٠٧هـ) الذي ألّف كتابه (سقيط الدرر ولقيط الزهر) وهو في أخبار الشعراء[١].

وألّف الأديب المشهور الفتح بن خاقان محمد بن عبيد الله الكاتب أبو نصر (ت٥٢٩هـ)[٢] كتاب (مطمح الأنفس ومسرح التأنس)[٣] وكتاب (قلائد العقيان في محاسن الأعيان)[٤].

وإذا كانت القيمة التاريخية لكتابيه قليلة، فإن قيمتها الأدبية كبيرة، ويشكلان إلى جانب كتاب (الذخيرة) لابن بسام أحسن ما أَلّف الأندلسيون في النثر المسجوع[٥].

ألّف أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (ت٥٢٩هـ)[٦] (الرسالة المصرية)، ذكر فيها ما رآه في ديار مصر من هيئتها وآثارها، ومن اجتمع بهم من الأطباء والمنجمين والشعراء وغيرهم من أهل الأدب[٧]، وألف كتاب (المُلَح العصرية عن شعراء أهل الأندلس والطارئين عليها)[٨]، وله (حديقة الأدب في شعراء العرب في الأندلس)[٩].

---

(١) ابن بسام، الذخيرة، ق٣، م٢، ص٦٦. ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣٣٣. ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٣١.

(٢)ابن العمادالاصفهاني- ابو عبدالله محمد بن محمد (ت٥٩٧هـ)، خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب والأندلس)، تح، اذ رتاش اذ رتوش، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧١، ج٣، ص٥٣٨ ـ ص٥٤٨. ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص٣٠٨.ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ق٥، ص٥٢٩ ـ ص٥٣١. المقري، نفح الطيب، ج٧، ص٢٩ ـ ص٣٢.

(٣) الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس، ص٣٠٩ ـ ص٣٨٦.

(٤) الفتح بن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح، حسين يوسف طربوشي، ط١، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ج٢، ص٧٣٩. يقع في مجلدين خصص الجزء الأول في محاسن الرؤساء وأبنائهم، والثاني في (غرر حلية الوزراء والكتّاب البلغاء)، والثالث في أعلام العلماء، والرابع في الأدب والشعراء.

(٥) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص٢٩٨.

(٦) ابن أبي أصيبعة ـ موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، نزار رضا، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٦٥، ص٥٠١ ـ ص٥١٥.

(٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥١٤. وهي مطبوعة بتحقيق، عبد السلام هارون. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٤٣. ابن الأبار، تحفة القادم، لبنان، ص٩، ص١٠.

(٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥١٤. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٢٢٨.

(٩) الأصفهاني، خريدة القصر، ج٢، ص١٤٨. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٢٢٨. لم يصل هذا الكتاب الكتاب إلا أنّ العماد الأصفهاني نقل عنه في القسم المصري وج١١ المختص بشعراء صقلية. انظر ج١١، ص١٤٢، ص١٤٨، ص١٨٤، ص١٨٥.

ولعل أبرز أدباء الأندلس وعلمائها وأسبقهم للتأليف في شعراء الأندلس وأدبائها في القرن الهجري السادس هو ابن بسام الشنتيري (ت٥٤٢هـ)، كان أديبًا عالمًا ناقدًا، وهو صاحب أكبر موسوعة أدبية في القرن الهجري السادس في الأندلس، وهي (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)[١]، وهو من مؤرخي الأدب الذين لهم منهج نقدي واضح المعالم لا يدانيه في هذه المنزلة مؤرخون آخرون، وهو الذي يعتقد أنّ العنصر الخلقي لا بد أن يكون أساسًا في كل نشاط إنساني حتى في الفنون[٢]. ترجم ترجم ابن بسام في الذخيرة لشعراء عصر أمراء الطوائف وأوائل عصر المرابطين وكتّابها بترجمات إضافية، وذكر أخبارًا سياسية واجتماعية عن الأمراء والحكام وأهل الأندلس ومعاركهم مع نصارى الشمال[٣]. وقسم ابن بسام الكتاب على أربعة أقسام، قسم لقرطبة ووسط الأندلس[٤]، وقسم لإشبيلية وأهل الجانب الغربي حتى ساحل البحر المتوسط[٥]، وقسم لأهل الجانب الشرقي في دانية وبلنسية إلى الثغر الأعلى[٦]، ثم قسم رابع خاص بالوافدين على جزيرة الأندلس من المشرق والبلاد المغربية[٧].

وابن بسام له طريقة فريدة في عرض المادة التاريخية، فهو حين يعرض ترجمة لشاعر أو كاتب أو أمير أو وزير يعمد إلى التفصيل مستعينًا بمؤرخ من عصر الطوائف هو ابن حيان (ت٤٦٩هـ) في كتابه المتين وبقدرة تحليلية وبيانية عالية مع ذكر كل ما يتعلق بالأدباء الذين يتحدث عنهم[٨].

---

(١) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٤١٧.

(٢) بهجت .، الاتجاه الإسلامي، ص٤٢٨.

(٣) ضيف، عصر الدول ص٥٠٥. وكتاب الذخيرة حققه إحسان عباس في ثمانية مجلدات.

(٤) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص٣٣ ـ ص٥٦٧. ق١، م٢، ص٥٧٣ ـ ص٩٤٢.

(٥) ابن بسام، الذخيرة، ق٢، م١، ص٥٢٠. ق١، م٢، ص٥٦٣ ـ ص٨٤٠.

(٦) ابن بسام، الذخيرة، ق٣، م١، ص٩ ـ ص٥٢٩. ق٣، م٢، ص٥٤١ ـ ص٩١٢.

(٧) ابن بسام، الذخيرة، ق٤، م١، ص٧ ـ ص٣٨٠. ق٤، م٢، ص٤٦٥ ـ ص٦٢٧.

(٨) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص٥٠٦.

ولم يرتب ابن بسام تراجمه على السنين إلا في الجزء الخاص ببطليوس وما يصاقبها[١]، وإنما رتبها بحسب مكانة المترجم في رأيه، وهو عادة يبدأ بترجمة العالم، ثم يذكر مؤلفات من يترجم له[٢]. ويذكر ابن بسام[٣] في مقدمة الذخيرة دافعه في تأليف كتابه وهي رغبته في التعريف بأهل الأدب الأندلسيين.

وألف محمد بن يحيى بن محمد بن خليفة (ت٥٤٧هـ) كتابًا كبيرًا في (ملوك الأندلس والأعيان والشعراء بها)[٤].

وألف أبو عمر عثمان بن علي الإشبيلي المعروف بابن الإمام (ت بعد ٥٤٩هـ) كتاب (سمط الجمان وسقيط المرجان)[٥]، وصل به كتاب (مطمح الأنفس وقلائد العقيان) لابن خاقان (ت٥٢٩هـ)، وهو كتاب من نوعهما في أسلوبه في ذكر تراجم الشعراء في عصره وكتابه أشبه بذيل على (المطمح)[٦].

ألف أبو عامر السالمي (ت٥٥٩هـ) كتاب (طبقات العلماء والشعراء)[٧]، نقل منه ابن عبد الملك المراكشي في الذيل وسماه (درر القلائد وغرر الفوائد في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها)[٨].

ومن خلال النقول الموجودة في كتاب الذيل والتكملة[٩] نتعرف على كتاب آخر للسالمي هو (طبقات الشعراء الأعلام في الجاهلية والإسلام إلى هذا التاريخ مرتبًا على حروف الهجاء).

وألف أبو الحسن علي بن سعد الخير (ت٥٩١هـ) كتاب (مشاهير الوشاحين في الأندلس)، سار فيه على طريقة الفتح بن خاقان (ت٥٢٩هـ) وابن بسام

---

(١) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص٥٠٦.

(٢) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٩٠.

(٣) ج١، ص١٣، ص١٤.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٣، ص١٤.

(٥) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٩٢.

(٦) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٩٨، ص٢٩٩.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٧، ص٨.

(٨) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٨، ص٩.

(٩) س٦، ص٩.

(ت٥٤٢هـ) في الذخيرة، وابن الإمام (ت٥٤٩هـ) في سمط الجمان[١]. وله كتاب ثانٍ ثانٍ يحمل عنوان (اختصار العقد الفريد لابن عبد ربه)[٢].

وألّف أصبغ بن أبي العباس (ت٥٩٢هـ) كتاب (تاريخ أدباء مالقة) المسمى (الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام)[٣]، نقل منه في عدة مواضع ابن عسكر في كتاب أعلام مالقة[٤].

وآخر من ألّف في طبقات الشعراء في هذا القرن هو أبو مجد صفوان بن إدريس التجيبي (ت٥٩٨هـ)، ألّف كتاب أدباء الأندلس[٥]، وهو (زاد المسافر وغرة محيا الأدب)[٦].

وربما يتبادر الذهن البعض السؤال الآتي وهو لماذا لم يؤلف في تراجم النحويين واللغويين في هذا القرن أيضًا؟

ولعل السبب يرجع في هذا إلى إن الأندلس في هذا القرن كانت تُحكم من المرابطين والموحدين الذين عرف عن حكامهم تشجيع اللغة البربرية، ولا سيما الموحدين، فقد شجع الخليفة عبد المؤمن اللغة البربرية وجعلها اللغة الرسمية للتخاطب في تلك الحقبة، بلغ عدد ما تم تأليفه في هذا الميدان (١٤) كتابًا.

ثالثًا: تدوين كتب تراجم الشعراء والأدباء في القرن السابع الهجري:

في مقدمة ما ألف في تراجم الأدباء في هذا القرن كتاب (نخبة الأعلاق ونزهة الأحداق في الأدباء) لعمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة (ت٦٠٥هـ)[٧].

وألّف أبو القاسم محمد بن عبد الواحد إبراهيم بن مفرج الملاحي (ت٦١٩هـ) كتاب (تاريخ علماء البيرة)[٨]، وقد أكثر النقل عنه كل من ابن الزبير (ت٧٠٨ هـ)

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ص١٨٨. عنان، دول الإسلام، ق٤، ص٦٩٦.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ص١٨٨.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٠٨.

(٤) انظر: ص١، ص٣، ص٧، ص٥٥، ص٥٧، ص٦٦، ص٦٧، ص٩١، ص٩٥. . . إلخ.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص١. ابن الأبار، تحفة القادم، ص١١٩.

(٦) أعده وعلق عليه عبد القادر محداد، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ١٩٨٠، ص٤٤.

(٧) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص١٣٥.

(٨) الذهبي، التذكرة، ج٤، ص١٤٠٢، ص١٤٠٣.

) في كتابه صلة الصلة، وابن الخطيب (ت٧٧٦هـ) في الإحاطة، وأغلب تراجمه مخصص للأدباء والشعراء من أهل البيرة[١].

واختصر محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرعيني (ت٦٢٠هـ) بكتابين منفصلين له: كتاب (المطمح) وكتاب (القلائد) لأبي الفتح بن خاقان (ت٥٢٩هـ)[٢]. (ت٥٢٩هـ)[٢]. ويبدو أن كتاب الفتح بن خاقان كان له صدى مؤثر في أوساط المشتغلين بالأدب والمحبين وللشعر في الأندلس، فاختصر الرعيني لهم الكتابين تسهيلاً على الناس في تناول محتوياتهما.

وألّف أبو عمرو سالم المالقي (ت٦٢٠هـ) كتابًا سماه (تقاييد في أدباء مالقة)[٣]، نقل ابن عسكر (ت٦٣٦هـ) كثيرًا منه في كتابه (أعلام مالقة)[٤].

وألف ابن عسكر المذكور كتاب (أعلام مالقة) أو المسمى (الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام) أو (مطلع الأنوار ونزهة الأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرواة والأخبار وتقييد ما لها من المناقب والآثار)[٥]. ولم يُكتب لابن عسكر إكماله فأكمله ابن أخته ابن خميس (ت بعد ٦٣٩هـ)[٦]. ولهذا الكتاب أهمية كبيرة تكمن في كونه يكشف عما كانت عليه مدينة مالقة من علم ونشاط فكري، فقد اختص بتراجم فقهائها وأدبائها[٧].

وألف ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) كتابه المشهور (تحفة القادم في شعراء عصره)[٨]، وقد ترجم في هذا الكتاب لمائة شاعر وشاعرة لم يترجم لهم غيره[٩]،

---

(١) ج٣، ص١٣٦.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٩٦.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١١.

(٤) انظر: ص٢٠، ص٢١، ص٢٢، ص٤٠، ص٤٧، ص٥٤، ص٦١، ص٦٢. . . إلخ.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١١.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٣.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٣.

(٨) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٣٠٩ ـ ص٣٤٠. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٣٥. المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٢٠٤. نفح الطيب، ج٢، ص٥٨٩ ـ ص٥٩٤.

(٩) ابن الأبار، تحفة القادم، ص٧ ـ ص٢٤٠.

و(الحلة السيراء في شعراء الأمراء)[١]، وألف (خضراء السندس في شعراء الأندلس من أول فتحها إلى آخر عمره)[٢]، و(إيماض البرق في شعراء الشرق) أي شرق الأندلس[٣]، و(الكتاب المحمدي) جمع فيه شعراء الأندلس الذين لهم اسم محمد[٤].

ألف ابن سعيد المراكشي (ت٦٨٥هـ) كتابًا اسمه (الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة) أو (الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة)، خصصه لتراجم لشعراء المائة السابعة [٥]، و(ملوك الشعر)[٦].

وبذلك بلغ ما تم تدوينه من كتب في تراجم القرن الهجري السابع (١٢) كتابًا.

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٨. والكتاب مطبوع بتح، حسين مؤنس، ط١، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٨. والكتاب مفقود.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٨. والكتاب مفقود.

(٤) ابن الأبار، ديوان ابن الأبار، ص١٩٠. مقدمة المحقق.

(٥) الكتاب مطبوع، تح، إبراهيم الأبياري، دار المعارف، القاهرة، (لا. ت)، ص١، ص٢.

(٦) الكتبي ـ محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، تح، علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٩.

المبحث الرابع

تدوين كتب تراجم الأمراء والخلفاء والأعيان وتراجم النساء في الأندلس

أولاً: تدوين كتب تراجم الأمراء والخلفاء والأعيان في القرن الخامس الهجري:

ظهر تدوين تراجم مخصصة للأمراء والخلفاء والأعيان، وقد أبدع الأندلسيون وعلى مر القرون الهجرية الثلاثة في ميدان الترجمة لهذه الأنواع الثلاثة من المترجمين.

يعد ابن حزم (ت٤٥٦هـ) أول من ألف في هذا النوع من التراجم في النطاق الزماني لهذه الدراسة، كتابه الأول (أسماء الخلفاء المهديين والأئمة الأمراء المؤمنين)[١]، وخصص (رسالة في أمهات الخلفاء)[٢]، و (رسالة في النساء)[٣]. وكتاب آخر (غزوات المنصور بن أبي عامر)[٤].

ثانيًا: تدوين كتب تراجم الأمراء والخلفاء والأعيان في القرن السادس الهجري:

استمر التدوين في أنواع هؤلاء المترجمين في القرن الهجري السادس، فألف القاضي أبو بكر العربي (ت٥٤٣هـ) (كتاب أعيان الأعيان)[٥].

وألف محمد بن عامر السالمي (ت٥٥٩هـ) كتاب (بستان الأنفس في نظم أعيان الأندلس) إلى زمانه[٦]. ألف ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) كتابًا يحتوي على تراجم خلفاء وهو (الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء)[٧]. والفقهاء)[٧]. وكتاب (تاريخ المعتمد بن عباد) لأبي بكر محمد بن يوسف بن قاسم (ت في القرن ٦هـ) واعتمد ابن الأبار[٨] عليه كثيراً في كتابه الحلة السيراء.

---

(١) الضبي، بغية الملتمس، ج٢، ص٥٤٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٥.

(٢) ابن حزم، الرسائل، تح، إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م. ج٢، ص١١٩ ـ ص١٢٢.

(٣) الفيروزآبادي ـ مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، البلغة في تراجم النحو واللغة، تح، محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٠٧هـ، ص١٤٧. مفقودة

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٣٥. مفقود

(٥) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٥ ـ ص٤٣.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٢.

(٧) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٢٣.

(٨) انظر: ج٢، ص١٢٠، ص١٢٤، ص١٤٠، ص١٤٥.

المبحث الخامس

تدوين كتب تراجم طبقات الكتّاب في الأندلس

أولاً: تدوين كتب طبقات الكتّاب في القرن الخامس الهجري:

أُلّف كتاب واحد في القرن الهجري الخامس في الكتّاب، وهو كتاب (أعقاب الكتّاب) لأحمد بن جعفر الخولاني الذي يعرف بابن الأبار (ت٤٣٣هـ)[١].

ثانيًا: تدوين كتب طبقات الكتّاب في القرن السادس الهجري:

ثبت لنا من المؤلفات في طبقات الكتّاب في هذا القرن كتابان، الأول كتاب (منهاج الكتّاب) لمحمد بن أحمد بن عامر (ت٥٥٩هـ).

والثاني هو كتاب (زاد المسافر) ألفه أبو بحر صفوان بن إدريس بن إبراهيم (ت٥٩٨هـ) وهو كتاب وهو مخصص لكتاب الأندلس في القرن السادس الهجري[٢] الهجري[٢] وهو إكمال لكتابي ابن خاقان (ت٥٢٩هـ) وابن الإمام (ت٥٤١هـ)[٣].

ثالثًا: تدوين كتب تراجم طبقات الكتّاب في القرن السابع الهجري:

يعود تدوين كتب طبقات الكتّاب في القرن الهجري السابع إلى أبي عمر محمد بن عيشون بن عمر بن صباح اللخمي (ت٦١٤هـ)، إذ ألّف كتاب (تاريخ الكتّاب الأندلسيين)[٤].

وألف أبو القاسم أحمد بن محمد البلوي الإشبيلي (ت٦٣٢هـ) كتابًا في رسائل كتّاب عصره ترجم فيه لكتّاب عصره[٥]. ألّف إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي الفهري (ت٦٥١هـ) كتاب (كنز الكتّاب)[٦]. وألف ابن الأبار كتاب (أعتاب

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٢٥. مفقود.

(٢) ابن الأبار، تحفة القادم، ص١١٩. الكتاب مطبوع.

(٣) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٢٩.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٥٩٩. بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٨٢. والكتاب مخطوط.

(٥) ابن سعيد، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، تح، إبراهيم الأبياري، قرئ على طه حسين، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص١٢٠.

(٦) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص١٤٦.

الكتّاب)[١]، وترجم للكتّاب الذين فقدوا مكانتهم وحظوتهم عند الحكام ثم استعادوها، وبهذا الكتاب استعاد مكانته عند المنتصر الحفصي صاحب تونس ثم غضب عليه[٢].

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٨. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٨٩ ـ ص٥٩٤. عنان، دول الإسلام، ق٤، ص٤٥٥، ص٤٥٦. الكتاب مطبوع .

(٢) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص٣٨٧.

المبحث السادس

تدوين كتب تراجم الأطباء في الأندلس

أولاً: تدوين كتب الأطباء في القرن الخامس الهجري:

لم نعرف من مدونات الأندلسيين في تراجم الأطباء والحكماء في هذا القرن سوى كتابين الأول كتاب (أخبار الحكماء) لصاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ)[١]، أما الثاني فهو (نوادر الأطباء)، للحميدي (ت٤٨٨هـ)[٢].

ثانيًا: تدوين كتب الأطباء في القرن السادس الهجري:

لم نعثر على كتب مدونة في تراجم الأطباء في القرن الهجري السادس سوى ما ألفه محمد بن سعد بن زكريا بن عبد الله (ت٥١٠هـ) الذي يحمل عنوان (التذكرة) في الطب والأطباء، وتعرف بـ(السعدية) نسبة إلى مؤلفه[٣].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٨٦. بروكلمان، تاريخ الأدب، ج٦، ص١٢٨. مفقود.

(٢) المراكشي، المغرب، ج٢، ص٤٦٧. مفقود.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣٤٠.

المبحث السابع

تدوين تراجم برامج الشيوخ في الأندلس

أولاً: تدوين تراجم برامج الشيوخ في القرن الخامس الهجري:

اهتم طائفة من علماء الأندلس بتدوين كتب تراجم تقتصر على ذكر شيوخهم، وجدنا الغالب منها يرتب أسماءهم على حروف المعجم، وجاء قسم منها مرتبًا على أساس سني الوفاة، وظهر نوع جديد في القرن الهجري الخامس وهو تدوين برامج الشيوخ حسب أسمائهم والمواد التي درست على أيديهم، وعرفت هذه المؤلفات بالفهارس أو برامج الشيوخ. ويدل المعنى الاصطلاحي لكلمة (الفهارس) على ذلك، فقد عرفت بأنها «الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه وأساتذته وما يتعلق بذلك»[(١)].

إنّ هذا النوع من المؤلفات أصبح سمة هذا القرن، فقد ظهرت بشكل متزايد، وفي الحقيقة إنما هو امتداد لما تم تدوينه في القرن الهجري الرابع، إذ أثبتت دراسة حديثة ضمن هذا الميدان أن قسماً من علماء الأندلس أفردوا برامج لشيوخهم، توافر منها ذكر ستة برامج تعود وفيات مؤلفيها إلى النصف الثاني من القرن الهجري الرابع، عصر ازدهار الحركة الفكرية[(٢)].

ازداد عدد الفهارس أو البرامج التي وضعها علماء الأندلس لشيوخهم وهذا عائد إلى الازدهار الفكري الذي شهده هذا القرن على الرغم من التفكك السياسي الذي عاشه أهل الأندلس، فقد ازداد عدد العلماء، وأصبحت ميزة العلماء من باب الوفاء لشيوخهم ومن باب التفاخر إن صح التعبير بأن يضع معظمهم ـ إذا ما قلنا جميعهم ـ برامج تحتوي على أسماء شيوخهم والمواد التي درسوها على أيديهم.

---

(١) الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، فاس، ١٣٤٦هـ ـ ١٣٤٧هـ، ج١، ص٤٠.

(٢) حسين، تطور التدوين التاريخي، ص٢٩.

ألّف في هذا المجال أبو جعفر أحمد بن محمد الأموي المعروف بابن ميمون (ت٤٠٠هـ)، فقد وضع مع ابن شنذير (ت٤٠١هـ)[١] الراوية الطليطلي (وهما يعرفان بالصاحبين) «برنامجًا يتضمن أسماء شيوخهم والعلوم التي درسوها على أيديهم»[٢].

وقد استفاد ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) من هذا البرنامج، وكذلك اقتبس ابن عبد الملك (ت٧٠٣هـ) من برنامج الصاحبين المشترك[٣].

وألف أبو الوليد حيون بن خطاب بن محمد (ت٤٠٤هـ)[٤] فهرسًا دوّن فيه أسماء شيوخه الذين التقى بهم ودرس على أيديهم[٥]، وهو أشبه بالمعجم[٦].

ووضع أبو القاسم بن محمد بن خزرج (ت٤٢١هـ) كتاب (الانتقاء) ذكر فيه أسماء شيوخه بأربعة أسفار[٧]، واحتوى على قائمة بأسماء ١٧٠ من الرواة من شيوخه الذين درس على أيديهم، كما ذكر فيه أحاديثهم التي رواها[٨].

وألف أبو المطرف بن عبد الرحمن القنازعي (ت٤١٣هـ) فهرسًا لشيوخه وعناوين الموضوعات التي درسها على أيديهم[٩].

كما عُرف لأبي بكر محمد بن مروان بن زهر (ت٤٢٢هـ) فهرست لشيوخه والعلوم التي أخذها منهم[١٠].

إنّ لهذه الفهارس والبرامج التي وضعها الأندلسيون أهمية كبيرة؛ وذلك لأنها من المصادر التي توضح الحياة الفكرية والعلمية في أنحاء الأندلس، ومما جعلها في هذه الأهمية أن الذين دونوها تحدثوا فيها عن شيوخهم المباشرين أو عن شيوخ

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٥١ ـ ص٥٣.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٥٣.

(٣) بويكا، المصادر التاريخية، ص٢١٧. مفقود.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٤٩. مفقود.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٤٩.

(٦) بويكا، المصادر التاريخية، ص٢٢٥. مفقود.

(٧) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص١٧٠، ص١٧١.

(٨) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص١٧١. بويكا، المصادر التاريخية، ص٢٣١.

(٩) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٤٤١. كحالة – عمر رضا، معجم المؤلفين، ط١، بيروت، ١٩٩٣، ج٥، ص١٩٥. مفقود.

(١٠) عياض، ترتيب المدارك، ج٢، ص٧٤٧. بويكا، المصادر التاريخية، ص٢٣٤. وهو مفقود.

شيوخهم وترجموا لهم، وذكروا ما كان لديهم من الكتب في مختلف العلوم ودوّنوا أسانيدها إلى مؤلفي هذه الكتب، هذا يدلل على أن علماء الأندلس قد اهتموا بكتب الفهارس والبرامج اهتمامًا بالغًا، ودونوا كثيراً منها[١].

ألّف أبو عمر بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن لب الطلمنكي (ت٤٢٩هـ) فهرسًا دوّن فيه تراجم شيوخه والعلوم التي تلقاها على أيديهم[٢].

وألّف ابن الصفار أبو الوليد يونس بن عبد الله (ت٤٢٩هـ) فهرسًا أو ما يعرف بـ(برنامج)[٣] سار فيه على نهج أسلافه من ترجمة لشيوخه والمواد التي درسها.

وكذلك ألف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد القرطبي (ت٤٣٩هـ) فهرسًا لشيوخه[٤]، وتوجد منه نقول في كتاب الصلة لابن بشكوال[٥].

أما أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) فقد ألف مدونات عدة كان من ضمنها أن وضع فهرسًا جمع فيه تصانيفه[٦]، ويقول عنه الضبي[٧]: «بأنه فهرست لتصانيفه». لتصانيفه».

وبلغت أسماء الكتب المذكورة في الفهرست مئة وتسعة عشر كتابًا[٨].

وألّف ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) فهرسًا بشيوخه[٩]، كما وضع كتابًا يعد ضمن كتب الفهارس وهو (مراتب العلماء وتواليفهم)[١].

---

(١) الأهواني- عبد العزيز، كتب برامج العلماء في الأندلس، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٧ ، م١، ج١، ص٩٠.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٨١. عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٧٤٩ ـ ص٧٥١. الذهبي، التذكرة، ج٣، ص١٠٩٨، ص١٠٩٩.

(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٦١٣.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٧٧٩، ص٧٨٠.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٥.

(٦) ابن خير، فهرست، ج١، ص٩١.

(٧) بغية الملتمس، ج٢، ص٥٢٨.

(٨) صمد ـ غانم قدوري، التجديد في الإتقان والتجويد، بغداد، ١٤١٧هـ ـ ١٩٨٨م، ص١٨. ويقول: إنه مخطوط مخطوط في ثلاث ورقات في مكتبة الجامع الأزهر.

(٩) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٤٩١. وهو مخطوط: ينظر: ابن حزم، الرد على النغريلة اليهودي، تح، إحسان عباس، دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م، ص٥، مقدمة المحقق

وألف ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) معجمًا لشيوخه وهو سبعون جزءًا[٢]، وهو تاريخ شيوخ ابن عبد البر، وكذلك (فهرست الفقيه أبي عمر بن عبد البر)[٣].

وألف أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني (ت٤٩٨هـ) فهرسًا بعنوان (تسمية شيوخ أبي داود)[٤]. وبذلك نجد أنّ علماء الأندلس في المرحلة موضوع البحث اهتموا بتدوين أسماء شيوخهم وتراجمهم وما لهم من مؤلفات، وكانوا غالبًا ما يطلقون عليها (فهرست)، وكانوا متفانين في تدوينها، فمنهم من ذكر أسماء الشيوخ ثم أسماء مؤلفاتهم التي رويت عنهم، ومنهم من ذكر الكتب التي أجيزت له من شيخه برواياتها، ومنهم من دمج المنهجين أي جمع الشيوخ والمؤلفات[٥].

ثانيًا: تدوين تراجم برامج الشيوخ في القرن السادس الهجري:

إن تدوين برامج الشيوخ في القرن الهجري السادس أقل عددًا عن برامج الشيوخ التي تم وضعها في القرن الهجري الخامس. فقد ألف سليمان بن عبد الملك بن رويبل العبدري (ت٥٣٠هـ)[٦] من أهل بلنسية فهرسة في روايته، سماه ابن بشكوال[٧] معجم شيوخه.

ألف ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن الأندلسي (ت٥٤٢هـ) (فهرسة ابن عطية)[٨]، يذكر شيوخه ويترجم لهم ويذكر ما روى عنهم[١].

---

(١) الضبي، بغية الملتمس، ج٢، ص٥٤٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٦. الفيروزآبادي، البلغة، ص١٤٧.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٦٩. ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب، ج٣، ص٣١٤ ـ ص٣١٦.

(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٥٨٦. عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨١٠.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٣٣. بروكلمان، تاريخ الأدب، ج٦، ص٢٦٤.

(٥) مطلوب ـ ناطق صالح، فهارس شيوخ العلماء في المغرب والأندلس، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، ج١، ص٢٥ ـ ص٢٨.

(٦) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٩٢.

(٧) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٩٢.

(٨) ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، تح، نعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة، ١٩٧٣، ص٨٥. ابن الأبار، معجم القاضي الصدفي، ص٢٥٩. الذهبي، التفسير والمفسرون، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م، ج١، ص٢٢٨. لسان الدين بن الخطيب، أوصاف الناس في التواريخ والصلات، تح، محمد كمال شبانة، طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة العربية المغربية ودولة الإمارت العربية المتحدة، (لا. ت)، ص٤٣، ص٤٤. السيوطي ـ جلال الدين (ت٩١١هـ)، طبقات المفسرين، طبعة ليدن (لا. ت)، ص١٦.

كما ألف أبو بكر العربي (ت٥٤٣هـ) فهرسة[٢]، ترجم فيها لشيوخه ومؤلفاتهم، ذكره تلميذه ابن خير(ت٥٧٥هـ)[٣] بكتاب فيه جملة من شيوخ الحافظ أبي بكر العربي، وذكر أنهم واحد وأربعون شيخًا خرّج لكل واحد منهم حديثًا[٤].

وألف أبو الوليد الدباغ يوسف بن عبد العزيز بن فيرة (ت٥٤٦هـ) برنامجًا لشيوخه[٥]. وألف عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط البلنسي (ت٥٤٩هـ) كتابًا في تسمية شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي[٦].

ومن أشهر ما أُلف في القرن الهجري السادس هو فهرست ابن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ)[٧]، يضم هذا الفهرست أسماء كل ما قرأه من الكتب في شتى العلوم، وأسماء شيوخه الذين درس على أيديهم وأجازوه، مرتبين حسب المدن التي أخذ فيها عنهم وهي (إشبيلية، وقرطبة، والمرية، ومالقة، والجزيرة الخضراء) وغيرها من البلاد، وأهمية هذه الفهرست تتجلى في ذلك العدد الكبير من الكتب التي ذكرها والمؤلفين الذين أثبت أسماءهم، مما لا نجده في غيره من المصادر[٨].

وألف يوسف بن عبد الله بن سعيد بن أبي زيد (ت٥٧٥هـ) كتابًا يحمل عنوان (الكفاية في مراتب الرواية) جعله كالبرنامج، وكان يحفظ أسماء شيوخه ويؤرخ وفياتهم ومواليدهم ويدون قصصهم وأشعارهم[٩].

---

(١) ابن عطية ـ أبو محمد عبد الحق (ت٥٤٢هـ)، فهرست ابن عطية، تح، محمد أبو الأجفان ومحمد زاهي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (لا. ت)، ص٩٩ ـ ص١٤٢.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٧٩٦.

(٣) فهرست، ج٢، ص٥٥٨، ص٥٥٩.

(٤) ابن العربي ـ محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري (ت٥٤٣هـ)، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تح، محب الدين الخطيب، دار الجيل، بيروت، لبنان، (لا. ت)، ص٢٧، مقدمة المحقق.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٥٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٢.

(٦) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٨٨. بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٣٩٩.

(٧) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٤٩.

(٨) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٨١.

(٩) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٢١١، ص٢١٢.

ألف إبراهيم بن خلف بن محمد بن الحبيب العامري (ت٥٧٢هـ) برنامجًا ذكر فيه شيوخه وكيف أخذ عنهم[١]. ودوّن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى بن خطاب (ت٥٩٩هـ) برنامجه (المقتضب من كتاب الإعلام بالعلماء الأعلام من بني أبي جمرة والإنباء بأبناء أبي خطاب)[٢]. ودون ابن خلفون الأندلسي يوسف (ت في القرن السادس الهجري) فهرست الإمام مالك بن أنس[٣].

ثالثًا: تدوين تراجم برامج الشيوخ في القرن السابع الهجري:

استمر تدوين تراجم البرامج في القرن الهجري السابع، فقد كثر تدوينها وتداولها بين الأندلسيين، وكأنه أصبح منهجًا لتمييز العلماء سار عليه أغلبهم.

فقد وضع محمد بن يوسف بن عبد الله بن سعيد (ت٦٠٣هـ) فهرسًا في مشيخة أبيه رتبه على حروف المعجم[٤].

كما ألف محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم (ت٦٠٤هـ) كتابًا جمع فيه فهرسًا كبيرًا سماه (النجوم المشرفة)[٥].

ووضع أحمد بن أبي محمد هارون بن أحمد النفزي الشاطبي (ت٦٠٩هـ)[٦] كتاب (ريحانة النفس وراحة الأنفس في ذكر شيوخ الأندلس)، وكذلك كتاب (النزهة في التعريف بشيوخ الوجهة)[٧]، وفي كتاب النزهة ذكر مروياته وجملة صالحة من شيوخه[٨].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص١٣١. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٩١، ص١٩٢.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٧٩، ص٨١.

(٣) تدمري، المعجم الشامل، ج٢، ص١٤٨. وهو مطبوع.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٨٩.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٦١، ص١٦٢. وفي الحقيقة هو من أهل فاس ورحل إلى المشرق ثم عاد إلى الأندلس واستقر هناك.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ق١، س٢، ص٥٥٦ ـ ص٥٦٢. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٦٠١ ـ ص٦٠٣.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٢، ص٥٥٩.

(٨) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٩٠.

وألف عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي (ت٦١٠هـ) برنامجًا جامعًا[١]. وجمع محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان التجيبي (ت٦١٠هـ) أسماء شيوخه في برنامج كبير يحمل عنوان (معجم شيوخه الكبير) مرتبًا على حروف المعجم، أكثر فيه من الآثار والحكايات والأخبار وإنشاد الأشعار[٢]، وهو مجلد كبير. وله (برنامج رواياته الكبير) مجلد متوسط، و(برنامجها الأصغر) مجلد، وله (مشيخة أبي الطاهر السلفي) مجلد متوسط[٣].

وألف أبو عمرو محمد بن عيشون اللخمي (ت٦١٤هـ) إضافة إلى ما ألفه في طبقات الكتّاب وتراجمهم (تقييد مفيد في الوفيات) اعتمده ابن الأبار كثيرًا في التكملة[٤].

كما ألف أبو القاسم الملاحي محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج بن أحمد (ت٦١٩هـ) كتابًا يحمل عنوان (برنامج رواياته)[٥].

كما ألف الرعيني عيسى بن سليمان بن عبد الله (ت٦٣٢هـ)[٦] فهرسًا لا تقل أهميته عن فهرست ابن خير (ت٥٧٥هـ) وهو (برنامج شيوخ الرعيني)[٧].

كما وضع أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت٦٣٤هـ) صاحب المؤلفات المعروفة (برنامج مروياته)[٨]، وكذلك وضع كتابًا في (مشيخة أبي القاسم بن حبيش) في ثلاثة أجزاء كبار[٩].

وألف محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي (ت٦٣٦هـ) (أسماء شيوخ مالك) المخرج حديثهم في الموطأ، وهو مجلد[١]، ووضع فهارس أخرى

---

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٨٤، ص٨٥.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٠٢.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٣٥٧.

(٤) ج٢، ص١١١.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤١٨.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ص٤٩٥.

(٧) شبوح – ابراهيم ، تحقيق برنامج شيوخ الرعيني، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م، ج١، ص٥١. تدمري، المعجم الشامل، ج٣، ص٦٧.

(٨) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٠١. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣٩٩.

(٩) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٠١.

أخرى لعدة شيوخ منها (فهرست شيوخ أبي داود) مجلد و(شيوخ النسوي) مجلد (وشيوخ ابن الجارود)[٢].

وألف زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي (ت٦٣٦هـ) معجمًا كبيرًا في الشيوخ وفهرسًا يحمل عنوان (سلوك طريق السلف في ذكر مشايخ عبد الحق بن خلف)[٣].

ووضع طلحة بن محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك (ت٦٤٣هـ)[٤] معجمًا لشيوخه سماه (ملحة الراوي وختام عيبة الحاوي)، وصنف معجم شيوخ القاضي أبي الوليد الباجي، وله برنامج ذكر فيه شيوخه إلى عام (٦٣٥هـ)، وسماه (نغبة الوارد ونخبة مستفاد الواقد)، ويشتمل على مئات من الرجال وجماعة من النساء[٥].

كما ألف ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) برنامجًا لشيوخه (معجم شيوخه)، وكذلك ألف عدة معاجم في شيوخ العلماء الذين أخذ عنهم منها (معجم في أصحاب القاضي الصدفي) و(معجم في أصحاب أبي عمر بن عبد البر) و(معجم أصحاب أبي عمرو الداني المقري) و(معجم أصحاب أبي علي الغساني الجياني) و(معجم أصحاب أبي داود الهشامي) و(معجم أصحاب أبي علي الصدفي) و(معجم أصحاب أبي بكر بن العربي) و(معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد السراج) وكذلك (برنامج رواياته)[٦].

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٢٩.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٣٠.

(٣) البغدادي، إيضاح المكنون، ج٢، ص٥٠٩. هدية العارفين، ج٢، ص١١٣. الخارنزار ـ أحمد سعيد، فهرس المخطوطات العربية المصورة، مكتبة المخطوطات، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩، ج٢، ص٤٩. وهو مطبوع.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ص١٦١، ص١٧٠.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ص١٦٦.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٨. وجميع هذه البرامج والمعاجم مفقودة عدا المعجم في أصحاب القاضي الصدفي والذي أفرده لمن روى عن القاضي أبي علي بن سكرة الصدفي السرقسطي (ت٥١٤هـ). ينظر: ابن الأبار، معجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص١٣.

ونختتم كتب برامج الشيوخ بابن الأحوص الحسين بن عبد العزيز بن محمد (ت٦٩٩هـ)، إذ ألف (برنامج رواياته)[١].

المبحث الثامن

تدوين كتب تراجم النساء في الأندلس

اولاً: تدوين كتب تراجم النساء في القرن السادس الهجري:

أما تدوين كتب التراجم التي خصصت للنساء فقد ألف أبو عبد الله محمد بن مسعود بن خلصة بن أبي الخصال (ت٥٤٠هـ) كتاب (ظل السحاب) الذي خصصه لنساء النبي ﷺ وأقربائه[٢].

ثانياً: تدوين كتب تراجم النساء في القرن السابع الهجري:

الذي يلفت النظر في هذا القرن أن العلماء خصصوا كتبًا عدة في تراجم النساء وبشكل أكبر مما كان عليه في القرن الهجري السادس، فقد ألف أبو الحسن علي بن محمد المعافري المالقي (ت٦٠٥هـ) كتاب (الحدائق الغنّاء في أخبار النساء)[٣]، وهو مخصص لتراجم النساء المشهورات في صدر الإسلام والعصر الأموي[٤].

ويبدو أنّ المعافري اختص بتدوين تراجم النساء شعورًا منه بأهمية دورهن في الحياة، سواء الدينية أو الاجتماعية أو السياسية، فقد ألف أيضًا (أخبار أيوب النبي عليه السلام وامرأته)[٥]، وكتاب (أخبار بلقيس وقصتها مع سليمان عليه السلام)[٦]،

---

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٥٩ ـ ص٢٦٠.

(٢) الفتح بن خاقان، قلائد العقيان، ج١، ص١٩٩ ـ ص٢٠٦. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٢٤. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٦، ص٢٦٥. وأشار إلى انه مخطوط موجود في المتحف البريطاني بعنوان (ظل الغمامة وطوق الحمامة).

(٣) تدمري، المعجم الشامل، ج٥، ص١١٠.

(٤) الكتاب مطبوع بتح، عائدة الطيبي، تونس، الدائرة العربية للكتاب، ١٩٧٨، ص٢٢ –٢١٠.

(٥) الريان ـ خالد، فهرس ومخطوطات، دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاته)، دمشق، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ج٢، ص١٨٤.

السلام)[١]، وكتاب (حواء أم البشر)[٢]، وكتاب (أخبار عائشة بنت طلحة)[٣]، وكتاب (أخبار مؤمنة بنت بهلول العابد وغيرها)، ويحوي هذا الكتاب على أخبار مؤمنة وميسون الكلبية أم زيد بن معاوية رضي الله عنه ولمية مولاة معاوية رضي الله عنه ونائلة بنت عمارة الكلبية زوج معاوية، ونائلة زوج عثمان رضي الله عنهما، ونوار جارية الوليد بن يزيد، وأم الدرداء[٤].

وألف سليمان بن موسى الكلاعي (ت٦٣٤هـ) كتاب (المعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة رضي الله عنهم)[٥]، وألف ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) كتاب (أعلام نساء الأندلس)[٦].

---

(١) الريان، فهرس، ج٢، ص١٨٤.

(٢) الريان، فهرس، ج ٢ ، ص١٨٥.

(٣) الريان، فهرس، ج٢، ص١٨٨.

(٤) الريان، فهرس، ج٢، ص١٨٩.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٠٠. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣٩٩.

(٦) تدمري، المعجم الشامل، ج١، ص٢٢. وهي مستلة مما لم ينشر من كتاب التكملة، تح، منجد مصطفى بهجت، مجلة المورد، م١٩، ع١، ص١٠٠ ـ ص١٢٤.

الفصل الثاني

تدوين كتب الحوادث في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري

المبحث الأول : تدوين كتب المغازي والسير

أولاً : تدوين كتب المغازي والسير في القرن الخامس الهجري

ثانياً : تدوين كتب المغازي والسير في القرن السادس الهجري

ثالثاً : تدوين كتب المغازي والسير في القرن السابع الهجري

المبحث الثاني : تدوين كتب الأخبار والأنساب

أولاً : تدوين كتب الأخبار والأنساب في القرن الخامس الهجري

ثانياً : تدوين كتب الأخبار والأنساب في القرن السادس الهجري

ثالثاً : تدوين كتب الأخبار والأنساب في القرن السابع الهجري

الفصل الثاني

تدوين كتب الحوادث في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري

أوضحنا في الفصل الأول أن التدوين التاريخي في الأندلس سار في اتجاهين الأول تدوين كتب التراجم والثاني تدوين كتب الحوادث وما كان عليه أسلوب التدوين التاريخي في المشرق.

وبما أننا خصصنا الفصل الأول لتدوين كتب التراجم في الأندلس في حدود النطاق الزماني لهذه الدراسة فإننا سنخصص هذا الفصل لتدوين كتب الحوادث في الأندلس حتى نهاية القرن السابع الهجري .

المبحث الأول

تدوين كتب المغازي والسير

نبدأ بتدوين كتب المغازي والسيرة لأن الاتجاه الهام لكتابة التاريخ عند المسلمين وفق أسلوب الحوادث بدأ مع المغازي والسير[١]. حيث إن تدوين سيرة الرسول ﷺ يعني الركيزة الأساسية في تدوين التاريخ الإسلامي، وكانت السيرة النبوية تعرف بما يروى عن النبي ﷺ من أحاديث، حيث عمل المحدثون على جمع الروايات وأعمال الرسول ﷺ دون ترتيب وكانت تعرف عندهم (بالمغازي)، وبمرور الوقت اهتم كثير من الباحثين بحياة الرسول ﷺ بالشكل الذي لا يقتصر على نواحي التشريع، ومن هنا بدأت السيرة تجمع بأبواب مستقلة[٢].

أولاً: تدوين كتب المغازي والسير في القرن الخامس الهجري

إن عناية المسلمين في الأندلس بالسيرة النبوية كان كبيراً شأنهم في ذلك شأن سائر المسلمين في ديارهم المختلفة. فقد سارع الأندلسيون اولاً إلى رواية كتب السيرة النبوية ألتي الفها أهل المشرق وأدخلوها إلى بلادهم وفي مقدمتها سيرة ابن إسحاق والواقدي[٣]. ثم اتجهوا إلى الإسهام في التأليف في ميدانها حتى نهاية القرن الرابع الهجري فقد ألفوا ثمانية كتب ومن أبرز من دون من الأندلسيين في المغازي والسير، عبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ)[٤]، وأحمد بن خالد بن الحباب (ت ٣٢٢هـ)[٥]،

---

(١) نصار – حسين، نشأة التدوين في التاريخ عند العرب، ط٢، بيروت، ١٩٨٠، ص٤٩. هرنشو، علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي، القاهرة، ١٩٣٧، ص٥٣.

(٢) الدوري – عبد العزيز، علم التاريخ عند العرب، بيروت، (لا. ت)، ص٢٠. العمري – أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة (محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ج١، ص١١.

(٣) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، تح، شوقي ضيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م، ص٢٩. للمزيد من المعلومات ينظر: العبيدي – إيمان محمود حمادي، السيرة النبوية في الأندلس حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – جامعة الانبار، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص٥٣، ص٦٥.

(٤) عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٣٦، ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص١٥٥.

(٥) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص١٩٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٤٠. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص٣٤.

وابن عبد ربه أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ)[١]، ويحيى بن عبد الله بن أبي عيسى الليثي القرطبي (٣٦٧هـ)[٢].

تزايد عدد الكتب المؤلفة، في الأندلس في المغازي والسير في القرن الهجري الخامس عما سبقه من القرون السابقة فكان عددها (ثمانية كتب). وثمة حقيقة أخرى وهي أن أغلب الذي ألفه الأندلسيون في المغازي والسير في هذا القرن وصل الينا. فقد وصلنا (خمسة كتب) من مجمل ما ألفه في هذا القرن وهو (ثمانية كتب)[٣].

امتد تدوين كتب المغازي والسير إلى عهد دويلات الطوائف وكما أوضحنا سابقا – وشمل أيضاً تزايد عدد ما دون في السير والمغازي، على الرغم من أن الفتنة عصفت في بداية القرن الخامس الهجري بالبلاد وقسمتها إلى دويلات عرفت بدويلات الطوائف. إلا أننا نستطيع القول إن الحركة الفكرية انتعشت في القرن الخامس الهجري.

وكثر النتاج الأدبي والعلمي بصورة ملحوظة وهذا ما ستعبر عن جوانب منه الحقائق التي سنذكرها عن التدوين التاريخي في عقوده المتعاقبة وفي الموضوعات المختلفة ووفق أسلوبي التدوين التاريخي.

إن أولى المدونات التي ظهرت في السيرة والمغازي كانت تعود إلى عبد الرحمن بن فطيس (ت٤٠٢هـ)، فقد ألف كتاب أسماه «أعلام النبوة ودلالات الرسالة»[٤].

إن العناية بتدوين كتب المغازي والسير في الأندلس، وتحديداً في القرن الهجري الخامس، يشير إلى مرحلةٍ جديدة من مراحل التدوين التاريخي.

---

(١) ابن عبد ربه – أحمد بن محمد (٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تح، محمد سعيد العريان، ط١، دار الفكر، ج٣، ص – ص٣٣٠. مخصص للسيرة. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٨٧، ص٨٨. الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص١٩١.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٩١٩. الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٦٠٠. ابن خير، الفهرست، ج١، ص٢٨٥.

(٣) العبيدي، السيرة النبوية، ص٩٥ – ص١٤٣ – ص١٤٤ – ص١٧٦ – ص١٩٤.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٤٦٦، ص٤٦٩. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص١٥٠. الكتاب مفقود.

إن الأندلسيين لم يسلموا إلى حقيقة تاريخية مفادها، أن كتابة المغازي والسير هي من نصيب أهل المشرق؛ للاعتبارات المعروفة. فنراهم بذلوا جهوداً طيبة في ميدان خدمتها، مع إفادتهم الواضحة من جهودِ أسلافهم المسلمين المشارقة، ولاسيما من أهل مدرسة الحجاز والعراق. مع عدم إغفالهم المصادر المشرقية الأساسية، فقد اعتمدوها أساساً ومصدراً يرجعون عليه.

وشاهدنا على ذلك ما ألفه الإمام ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) في السيرة النبوية فقد قدم الدليل على عناية أهل الأندلس الكبيرة بسيرة نبيهم الكريم (عليه الصلاة والسلام)، وحبهم لها، فهي سيرة للعلم والاقتداء لكل المسلمين في كل ديارهم مهما بعدت عن الثرى الذي جرت فيه أحداثها. ولذلك فان التطلع إلى خدمة السيرة من خلال أي جهد في ميدانها عمل يشرف صاحبه ويرفع من شأنه.

فقد كان ابن حزم أكثر أهل الأندلس دراية ومعرفة بالسيرة والأخبار فضلاً عن العلوم الأخرى[١].

ألف ابن حزم (ت٤٥٦هـ) كتابين في السيرة النبوية، الأول حمل عنوان (حجة الوداع)[٢] الكتاب من عنوانه مخصص برحلة الرسول (ﷺ) من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة في أداء فريضة الحج. وهو يقدم أحداث هذه الحجة بأسلوب تاريخي مسند بالأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة[٣].

ذكر ابن حزم سبب رغبته في تدوين هذه الرحلة وذلك لأن الأحاديث كثرت فيها وتشابهت على الناس، لذلك رأى أن من واجبه أن يعيد ترتيب أحداثها وفق منهجية جديدة تعتمد الأحاديث النبوية الصحيحة[٤].

---

(١) صاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ)، طبقات الأمم، وضع المقدمة محمد بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م ، ص٧٦.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٣٩٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٤. الفيروزآبادي، البلغة، ص١٤٧، والكتاب مطبوع.

(٣) ابن حزم، حجة الوادع، تح، ممدوح حقي، ط٢، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ١٩٦٦، ص٤٣، ص٤٤.

(٤) ابن حزم، حجة الوداع، ص٤٤.

والكتاب الثاني للإمام ابن حزم هو (جوامع السيرة)[١]، ولهذا الكتاب أهمية كبيرة لما تضمنه من معلومات دقيقة عن أحداث السيرة النبوية واعتماده منهج قائم . على حذف الأوهام التي وقع فيها غيره ممن كتب أحداث السيرة[٢].

تواصلت الجهود العلمية في ميدان تدوين السيرة المشرفة في الأندلس في القرن الخامس الهجري فكان من كبار من عني بها الإمام ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) له (الدرر في اختصار المغازي والسير)[٣] وقد بينَ ابن عبد البر في مقدمه كتابه المذكور سبب اختصاره المغازي والسير وذلك لأنه أفرد كتاباً ثانياً يذكر فيه اخبار الرسول ﷺ ونشأته[٤]. وهو كتاب (الاستيعاب) الذي ذكرناه مع كتب تراجم الرجال إلا أننا نذكره هنا لأن ابن عبد البر خصص القسم الأول منه للسيرة النبوية[٥].

أما الكتاب الثالث لابن عبد البر فهو (أعلام النبوة)، وقد أحال عليه في كتابه الدرر[٦]، الذي وعد فيه بتأليف كتاب يفصل فيه السيرة النبوية. ولا يعرف عن كتاب أعلام النبوة سوى الإشارة المذكورة لابن عبد البر التي وردت في كتابه الدرر.

إن ما ألفه كلٌّ من ابن حزم (ت٤٥٦هـ) وابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) يعد من أرقى ما ألف في السيرة النبوية في الأندلس، ولا سيما أن كتبهم أصبحت المصدر الأساس فقد اعتمده كل من ألف في السيرة النبوية في الأندلس.

إن التفكك السياسي الذي شهدته الأندلس لم يحد من العلماء نشاطًا في ميدان التأليف والعطاء العلمي، بل نرى العكس، إن معطيات الحركة الفكرية بعامة تتسع وتتعمق في هذا العهد فبدل أن كانت قرطبة حاضرة الدولة العربية الإسلامية في

---

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣، ص١١٥٢. السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص٨٩. الكتاني ، التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، دار الكتاب العربي، (لا. ت)، ص٤٢.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة١٩٥٦، ص٩٧، وفيه يحسم القول في موضوع الزكاة. وانظر في صفحات مماثلة، ص١٥٨، ص٢٠٦، ص٢٥١.

(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٥٨٧. عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨١٠. ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٩٧٤. الكتاب مطبوع.

(٤) ابن عبد البر، الدرر، ص٢٩.

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص١ – ص٦٢.

(٦) ابن عبد البر، الدرر، ص٣١.

الأندلس هي الوحيدة التي تحظى بالمكانة العلمية المتميزة وتحتكر العلم والعلماء والأدباء والقراء وأصحاب المواهب في كل فن، أصبحت هذه الصفة تشمل كل المدن الأندلسية بعد أن تقاسمتها القوى السياسية والزعامات التي عرفت بدويلات الطوائف التي تنافس أمراؤها على استقطاب العلماء والأدباء والشعراء وغيرهم، ولهذا دوافعه المعروفة، فضلاً عن كون كثير من أمراء الطوائف كانوا من العلماء أو الأدباء أو الشعراء وفي مثل هذه الأجواء المشجعة تواصلت المدونات في المغازي والسير وعلى مدى القرن الهجري الخامس.

فبعد أن ذكرنا العالمين المشهورين ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) وابن عبد البر (ت٤٦٣) يأتي ذكر عالم آخر معروف ومشهود له المعرفة التاريخية وهو أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي (ت ٤٧٨هـ)[١] ألف (أعلام النبوة)[٢] وألف أبو عبيدة البكري عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) (أعلام نبوة نبينا عليه السلام)[٣].

جمع ابن الطلاع محمد بن فرج القرطبي (ت ٤٩٧هـ)، كتاباً في (أقضية رسول الله ﷺ)[٤].

ثانياً: تدوين كتب المغازي والسير في القرن السادس الهجري:

أوضحنا أن التواصل الفكري كان متأصلاً في نفوس أهل الأندلس، ولم يثن من ذلك التواصل ما حل بالبلاد من أزمات سياسية، ودخولهم تحت زعامات مختلفة.

لذلك فإن التدوين في المغازي والسير استمر بعطاء أكبر من القرن الهجري الخامس. ربما يعود السبب في ذلك أن علماء الأندلس المعنيين بالتدوين التاريخي

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح، ليفي بروفنسال، ط١، شركة نوابغ الفكر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٤٥٠. الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٢١٣ – ص٢١٦. ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص١١٦.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، (بلا. ت). ج٢، ص٤٦٠. كحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص٢١٦. وجعل اسمه (دلائل النبوة)، الكتاب مفقود.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٤٣٧. ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص١٨٥. ابن العماد الاصفهاني، خريدة القصر، ج٣، ص٤٧٥ – ص٤٧٧. الكتاب مفقود.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٨٢٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص١٩٩. والكتاب مطبوع، تح، محمد نزار وهيثم نزار، ط١، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، ص٦.

في القرن السادس الهجري وجدوا فيما الف في القرن الهجري الخامس منهلاً يعتمدون عليه ويسيرون على منهجه في كتابه السيرة لا سيما وإن الذين ألفوا في المغازي والسير في القرون الهجرية السابقة (الرابع والخامس) كانوا يعتمدون بالدرجة الأساس على كتب المشارقة وخاصة كتب ابن أسحاق والواقدي، لذلك فإن مؤلفات القرن الهجري الخامس لاسيما مؤلفات ابن حزم الأندلسي وابن عبد البر اللذان يعدان من رواد السير والمغازي في الأندلس، أصبحت قاعدة انطلاق لكتابة السيرة في الأندلس في القرن الهجري السادس لذلك اعتمد كتاباتهم في السيرة كثير ممن جاء بعدهم. ووفقا لهذا الفهم نجد أن نصيب كتب السير والمغازي في هذا القرن تزايد عما كان عليه في القرن الخامس لذلك كان أول كتاب في السيرة النبوية لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت٥٢٠هـ) هو (اختصار أخلاق الرسول ﷺ) اختصر به كتاب أخلاق الرسول ﷺ لأبي عبد الله جعفر الشيخ بن حيَّان (ت٣٦٩هـ)[١].

ألف عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري (ت٥٢٣هـ) كتاب (مختصر السيرة) وكتاب (المغازي من سيرة ابن إسحاق)[٢].

كما ألف علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن أضحى (ت٥٤٠هـ) كتاب (أنس الجليس) وهو كتاب ضمن فيه كثيراً من شمائل النبي عليه الصلاة والسلام[٣].

أما أبرز ما دوّنه الأندلسيون في السيرة النبوية في هذا القرن هو ما ألفه القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) فقد ألف كتابين الأول هو (الشفا بتعريف حقوق المصطفى)[٤]، والكتاب الثاني فقد (اختصار شرف المصطفى) اختصر به كتاب

---

(١) ابن خير، الفهرست، ج٢، ص٢٧٦. يقع الكتاب في ستة اجزاء وهو مخطوط. المحمدي – سهام جميل جاسم، الطرطوشي ومنهجه في كتابه سراج الملوك (دراسة وتحليل)، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص٣٧. إلا أن هذا العالم رحل من الأندلس إلى مصر.

(٢) ابن القاضي – أحمد بن محمد (ت ١٠٢٥هـ)، جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣، ج٢، ص٤٠٨ – ص٤٠٩. والكتابان مفقودان.

(٣) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٢١١، التكملة، ج٣، ص١٩٢، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٦٤ – ص٦٧.

(٤) ابن عياض، التعريف، ص١٣٢. لسان الدين بن الخطيب – نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، نشر وتعليق أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الأهواني، بغداد، المغرب، (لا. ت)، ص١٩٠ – ص١٩٢. المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٣٨. والكتاب مطبوع. تح، عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ج١، ص٢٨ – ص٢٥٣، ج٢، ص٤٩٧.

(شرف المصطفى) لعبد الملك بن محمد النيسابوري (ت٤٠٦هـ)[١]. لا سيما وأن القاضي عياض عاصر حكم المرابطين وبداية حكم الموحدين إلا أننا ندرك أن الشخصية الثقافية كانت مستقلة بعيدة عن الأحداث السياسية.

والمعروف أن العهد المرابطي عرف اتجاهات فكرية متعددة، منها الاتجاه الفقهي والاتجاه الصوفي، الذي لا ينسجم مع الأول، والاتجاه الكلامي، الذي كان حل وسطاً بين المذهبين المذكورين، والقاضي عياض بما كتبه يصور كل هذه الاتجاهات وخاصة كتاب (الشفا)[٢].

كما ألف أحمد بن مسعد بن عيسى بن وكيل التجيبي المعروف الإقليشي (ت٥٥١هـ) مؤلفات في السيرة منها (النجم من كلام سيد العرب والعجم)[٣] وكتاب (الغرر من كلام سيد البشر)[٤] وكتاب (الكوكب الدري المستخرج عن كلام النبي العربي (ﷺ))[٥]، وله كتاب (الدر المنظم في مولد النبي المعظم)[٦].

وفي الشمائل ألف علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري (ت٥٥٧هـ) كتاب (زواهر الأنوار وبوادر ذوي البصائر والاستبصار في شمائل النبي المختار)[٧].

دون محمد بن أحمد بن عامر السالمي (ت ٥٥٩هـ) كتاب (سراج الإسلام ومنهاج السلام من مجرد كلام النبي عليه السلام)[٨].

---

(١) ابن خير – الفهرست، ج٢، ص٢٧٨. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٠٤٥. وهو ثمانية مجلدات.

(٢) شقور – عبد السلام، القاضي عياض الأديب، دار الفكر المغربي، ١٩٨٣، ص١١٩.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٥٦ – ص٥٨.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٥٦ – ص٥٨.

(٥) السلفي – أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥٧٦هـ) اخبار وتراجم أندلسية مستخرجه من معجم السفر الفلسفي، إعداد وتحقيق، إحسان عباس، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ص٢٤، ص٢٥. ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٥٦ – ص٥٨. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٩٨ – ص٦٠٠، البغدادي، إيضاح المكنون، ج٢، ص٣١٦. وكتاب الكواكب، مخطوط في المتحف البريطاني. ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٦، ص٢٧٥. وهو مختصر على حروف المعجم من كتب السنة.

(٦) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٥، رتبه على عشرة فصول.

(٧) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص١٤٩. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٠٥٩. سفران كبيران. قسمه على عشرين قسماً كلها في شمائل النبي عليه الصلاة والسلام وسيرته وأخلاقه و أوصافه.

(٨) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٨، وهو سفران.

ألـف الأزدي محمـد بـن عتيـق بـن علـي بـن عبـد الله بـن محمـد التجيبـي (ت ٥٦٣هـ) كتـاب (الأنـوار ونفحـات الأزهـار فـي شـمائل النبـي المختـار)(١)، وألـف السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ) كتابه المشهور (الروض الأنف في شرح السيرة النبوية)(٢).

ذكره ابن الأبار(٣) (ت ٦٥٨هـ) باسم: (الروض الأنف في شرح السيرة لابن إسحاق) وقال أجلّ تواليفه، الغريب أن ابن الخطيب(٤) ذكر عنوان الكتاب المذكور بصورة أخرى سماه (الروض الأنف والمشرع الروا، فيما اشتمل عليه كتاب السيرة واحتوى).

ومهما جاءت من اختلافات بسيطة في مفردات العنوان فإن الكتاب خرج بعنوان (الروض الأنف) الذي جاء على نحو جديد ونهج أخر، فهو بمثابة الشرح والتعليق على سيرة ابن إسحاق وابن هشام، يتعقبهما فيما أخبر بالتحرير والضبط، ثم الشرح والزيادة فجاء عمله هذا كتاباً آخر في السيرة بحجمه وكثرة ما حواه من آراء(٥).

وألف عبد الحق بن عبد الرحمن بن الخراط الأزدي (ت ٥٨٢هـ)(٦) كتاب (معجزات الرسول ﷺ).

وألف أحمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي (ت ٥٨٢هـ)(٧) كتاب (قصد السبيل في معرفة آيات الرسول ﷺ).

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٥١.

(٢) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٤٨٨. ابن عسكر، أعلام مالقه، ص٢٥٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٤٣، ص٤٨٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص١٥٧. ابن تغري بردي – أبو المحاسن جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، (لا. ت)، ج٦، ص١٠٠. السيوطي، طبقات الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، ج١، ص٤٨١، ص٤٨٢. والكتاب مطبوع.

(٣) التكملة، ج٣، ص٣٣، بالثيا، تاريخ الفكر، ص٣٩٨.

(٤) الأحاطة، ج٣، ص ٣٦٤.

(٥) السهيلي، الروض الأنف، ج١، ص٧.

(٦) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص١٢٠. الكتاب مفقود.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س١، ق١، ص٢٤٠.

يبدو أن أهل الأندلس تخصصوا أكثر في كتابة السير والمغازي لذلك جاءت العناوين مختلفة لتدل على تخصصهم في كتابه السيرة فمنهم من اختص بأعلام النبوة والآخر في شمائله الكريمة وهكذا تنوعت المؤلفات الأندلسية في القرن الهجري السادس في موضوع السيرة النبوية.

خصص ابن حبيش عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف الأنصاري (ت ٥٨٤هـ)[١] للمغازي مؤلفا، فقد وضع كتاباً للمغازي بعنوان (المغازي).

ثالثاً: تدوين كتب السير والمغازي في القرن السابع الهجري:

استمر حرص الأندلسيين على التدوين في المغازي والسير في القرن الهجري السابع، وأول ما يطالعنا في كتب السير والمغازي في هذا القرن هو كتاب لأبي ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني ابن أبي ركب (ت٦٠٤هـ)، (شرح غريب السير لأبي إسحاق)[٢].

ألف إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى التجيبي (ت٦٠٦ه أو ٦٠٧هـ) كتاب (الإشراق)، وهو اختصار في سيرة ابن إسحاق[٣]، وهو أمر يشير إلى إلى استمرار اعتماد الأندلسيين على ما كتبه أسلافهم المشارقة في موضوع السيرة.

وألف أبو محمد حسن بن القطان (ت ٦١٩هـ) كتاب (شفاء العلل في أخبار الأنبياء والرسل) وكتاب (الروضات البهية الوسمية في الغزوات النبوية الكريمة)[٤].

وألف أبو عمر مجد الدين بن الحسن بن علي بن محمد بن حنبل ابن الجميل[٥] المعروف بابن دحية الكلبي أو دحية والحسن أو كما كان يسمي نفسه ذا النسبين (ت ٦٣٣هـ)[٦]، عدة مؤلفات في السيرة الكريمة منها (الآيات البينات في

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص٣٥، ص٣٦. مجلدين والكتاب مفقود.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٢٨. الكتاب مفقود.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص١٦٤. الكتاب مفقود.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص١٥. والكتاب الثاني مخطوط في خزانة القرويين "بتونس". ينظر: مجموعة مؤلفين، فهرس المخطوطات خزانة القرويين للعابد، الدار البيضاء، (لا. ت)، ص ١٣٣.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٢١٥ – ص٢٢٠.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٤٩. ابن الدمياطي – أحمد بن أبيك الحسيبي (ت ٧٤٩هـ)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح، قيصر أبو فرح، بيروت، دار الكتب العلمية، (لا. ت)، ص٢٠٦. ابن كثير – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (لا.ت)، ج١٣، ص١٤٢.

ذكـر مـا فـي أعضـاء رسـول الله ﷺ مـن المعجـزات)[١]، وكتـاب (الابتهـاج فـي المعراج)[٢]، وكتاب (التنوير في مولد السراج المنير)[٣]، وكتاب (سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب)، وأحال عليه ابن دحية في كتابه (النبراس في تاريخ خلفاء بنـي العبـاس)، إذ قـال: «إن رسـول الله ﷺ خطـب النـاس وعليـه عمامـة سـوداء والأحاديث في هذا المعنى صحيحه والاقتداء برسول الله ﷺ سنة واجبة وباقي النسب ذكرته في كتاب سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب»[٤].

وألـف كتـاب (شـرح أسـماء النبـي ﷺ)[٥]، وكتـاب (المسـتوفى فـي أسـماء المصطفى)[٦]، وكتاب (نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ)[٧].

من أشهر من دوّن في السير والمغازي في الأندلس في القرن السابع الهجري سليمان بن موسى بن سالم أبو الربيع الكلاعي الغرناطي (ت٦٣٤هـ)، ألف كتاب (الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء)[٨]. ولهذا الكتاب أهمية كبيرة وذلك

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٢١٨. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٩٩، ص١٠٤. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٤٠٤. وهو مخطوط في الجزائر، تح، ت رقم ١٦٧٩. ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٥، ص٣٦٠. مجلد واحد.

(٢) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص١٠. الكتاب مفقود.

(٣) ابن خلكان، ج٣، ص٤٤٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤٥. وهو مخطوط نسخة منه بالمكتبة الوطنية بباريس، تح، ت رقم ١٤٧٦. ينظر: ابن دحية – أبو الخطاب عمر بن علي حسن (ت٦٣٣هـ) أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين، تح، ، محمد مخزون، ط١، دار الغرب الإسلامي، (لا.ت)، ص٢٨. مقدمة المحقق.

(٤) ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه وعلق عليه، عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م، ص١٩. الكتاب مفقود.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٠٤. الكتاب مفقود.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٦٧٥. الكتاب مفقود.

(٧) ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح، إبراهيم الأبياري وآخرين، دار العلم للجميع، بيروت، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م، ص٥. الكتاني، فهرس الفهارس، ج٣، ص١٧٩. مخطوط، برلين ٢٥٦٧، القاهرة أول ١/ ٤٤٥، ثان ١/ ١٥٨. ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٥، ص٣٦٠.

(٨) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٠٠، ص١٠١، تحفة القادم، ص٢٠١. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ص٨٦. النباهي، المرقبة العليا، ص١٥٢. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٢٥٦. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٤٧. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٤١، البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣٩٩.

لأنه يعد مدوناً في سيرة الرسول ﷺ ومغازيه وكذلك مغازي الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ولم يذكر مغازي الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب ﷺ لعدم وجود فتوحات في عهده[١]، وذلك لانشغاله ﷺ بالفتن والمعارك الداخلية.

كان الكلاعي عالماً أديباً وكاتباً بليغاً كما ذكره ابن الأبار[٢] امتلك قدرات أدبية أدبية أهلته أن يكون في مرتبة الرئاسة في الحديث وفي الكتابة في عهده[٣]، كان عالماً مجاهداً يخرج مع المسلمين للجهاد ضد الإسبان كان آخر مشاركة له ساحات الجهاد في موقعة (أنيشه)[٤] التي استشهد فيها.

بيّن أبو الربيع الكلاعي الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتابه المذكور فقال[٥]: (يشهد الله أن المراد فيه – بالقصد الأول وجهه الكريم، وإحسانه العميم، ورحمته التي منها شق لنفسه أنه الرحمن الرحيم. ثم قصد الثاني متوفر على إيثار الرغبة في إيناس الناس بأخبار نبيهم ﷺ)، ثم تبع سيرة النبي ومغازيه بمغازي الخلفاء الثلاثة[٦] و يؤكد كتابه[٧] أنه اعتمد على كتب أئمة هذا الشأن وفي مقدمتهم كتاب ابن إسحاق.

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٤١.

(٢) التكملة، ج٤، ص١٠٠.

(٣) الكلاعي – أبو الربيع، سليمان بن موسى (ت ٦٣٤هـ)، الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تح، تح، مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م، ص٥ المقدمة.

(٤) موقعة أنيشه: معركة وقعت بين قوات النصارى الصليبيين الارغوانية وبين الموحدين سنة ٦٣٤هـ . وأنيشة وأنيشة هي بلدة صغيرة تقع على ثلاثة فراسخ من مدينة بلنسية . الحميري – ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، ، إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٨٤، ص١٢.

(٥) الكلاعي، الاكتفاء، ص٥.

(٦) الكلاعي، الاكتفاء، ص٦.

(٧) الكلاعي، الاكتفاء، ص٢.

وألف محمد بن عتيق بن علي بن عبد الله بن محمد التجيبي (ت ٦٣٧هـ) كتاباً في شمائل الرسول ﷺ سماه (مطالع الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل النبي المختار)[١].

ودون محي الدين محمد بن علي بن العربي الطائي (ت ٦٣٨هـ)[٢] كتابين الأول في (نسب الرسول ﷺ، صفته وسيرته)[٣]، والثاني في (مولد النبي ﷺ).

وألف ابن محمد بن أبي أحمد يوسف بن موسى الغرناطي المعروف بابن مسدى (ت ٦٦٣هـ) (خصائص النبي ﷺ) [٤]، وألف أحمد بن علي بن سعيد الغرناطي (ت ٦٧٣هـ) كتاب (ظل الغمامة في مولد سيد تهامة)[٥].

وأخرج محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري (ت٦٨١هـ) لقرائه مصنفات في السير والمغازي منها (الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة)[٦]، العشرة)[٦]، وكتاب (العمدة في ذكر النبي ﷺ وللخلفاء بعده)[٧]. وهو في هذا ربما كان يحاكي ما ألفه الكلاعي في كتابه الاكتفاء غير إنه يكمل ما بداه بأن يحظى في عرض ما كان للخلفاء ولا يتوقف عند نهاية عهد الخليفة الراشد الثالث فحسب كما فعل أبو الربيع الكلاعي.

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٢٩، ص٤٣٠.

(٢) مخطوط. ينظر: الريان، فهرس المخطوطات، ج٢، ص٥٣٩. وأظن أنها (نتائج الأذكار في اختصار سيرة النبي المختار ﷺ).

(٣) مخطوط. ينظر: الريان، فهرس المخطوطات، ج٢، ص٥٠٤.

(٤) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٢٨.

(٥) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٩٧.

(٦) طبع من الكتاب القسم الخاص بالإمام علي وآله (ﷺ) ينظر: الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، تح، محمد محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، (لا. ت)، ص٧ – ص١٢٤. ولم اقف على ترجمة المؤلف في المصادر. سوى ما ذكره صاحب هدية العارفين.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٢٨٠، ص٢٨١.

المبحث الثاني

تدوين كتب الأخبار والأنساب في الأندلس

أولاً: تدوين كتب الأخبار والأنساب في القرن الخامس الهجري:

ترجع عناية الأندلسيين بتدوين كتب الأخبار والأنساب إلى النصف الأول للقرن الهجري الثالث، ممثلاً بكتب عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨هـ)، الذي ألف كتابين الأول: (أخبار قريش وأنسابها) والثاني: (حروب الإسلام)(١)، ويمكن القول إن هذين الكتابين مثلا القاعدة الأولى لانطلاق التدوين التاريخي في الأندلس بغض النظر عن الإشارات التي تشير إلى وجود بديات أولية للتدوين التاريخي في الأندلس قبل ابن حبيب السلمي.

شهد النصف الأول من القرن الهجري الرابع تطوراً كبيراً في التدوين التاريخي مقارنة بما عليه الأمر في القرن الهجري الثالث، والذي يمكن اعتباره قرناً لنشأة التدوين التاريخي ومن عقوده الأولى، ويمكن أن يكون القرن الهجري الثاني قبله بكل ما حمله ممهداً للتدوين التاريخي في الأندلس(٢)، فقد ألف الأندلسيون نحو ٤٩ كتاباً منظماً وفق الحوادث، خلال القرنين الهجريين، الثالث والرابع(٣).

نشطت حركة التدوين التاريخي في الأندلس وظهر علماء مؤرخون لهم منهج علمي في عرض المادة التاريخية، لا سيما وأن الأحداث والتطورات السياسية حيث الانقسام السياسي الذي شهدته البلاد ودخولها تحت حكم ما يعرف بدويلات الطوائف، كان عاملاً محفزاً لتنامي حركة التدوين التاريخي في هذا القرن.

لا يخفى على الباحثين مدى تأثر المؤرخين الأندلسيين بمنهج المشارقة فلم يكن الأندلسيون مبتكرين هذا المنهج، بل تأثروا بهذا المنهج من خلال ما وصلهم من كتب المشارقة أو عن طريق الرحلات العلمية إلى ديار المشرق والاطلاع على ما تم تدوينه وتأليفه في ميدان التاريخ.

---

(١) حسين، تطور التدوين التاريخي، ص٤٢.

(٢) حسين، تطور التدوين التاريخي، ص١٩.

(٣) حسين، تطور التدوين التاريخي، ص٤١.

إذن شهد القرن الهجري الخامس تطوراً ملحوظاً في التدوين التاريخي لكتب الحوادث والأنساب، لما تطلبه المرحلة السياسية والحضارية الجديدة حيث ظهر مؤرخون أندلسيون مثلوا بكتاباتهم تحدياً سياسياً للأوضاع السياسية في تلك الحقبة.

وإننا لنؤيد فكرة (أن التأليف في كتابه تاريخ أمة أو مدة خاصة لا يعني إلا شيئاً واحداً هو: إظهار تطور الفكرة التاريخية لدى مؤرخي تلك المدة أو الأمة وتطور معالجتهم العلمية، وكذلك وصف أصول صور التعبير الأدبي ونموها أو انحطاطها، تلك الصور التي استعملت لعرض المادة التاريخية)[١].

مما لاشك فيه أن فيه التدوين التاريخي في القرن الهجري الخامس جاء متأثراً بمعطياته السياسية.

أقدم ما ذكرته المصادر من كتب مدونة في الأخبار والأنساب في القرن الخامس الهجري يرجع إلى أبي عمر أحمد بن عبد العزيز بن فرج بن أبي الحباب النحوي (ت ٤٠١هـ) ألف كتاباً بعنوان (حدائق الأنس في التاريخ والتراجم)[٢].

وألف ابن بشلاق أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت ٤١٣هـ) كتاب (الأخبار والغرائب)[٣] ومن عنوانه فإنه يحتوي على أدب تاريخي[٤].

ودون أبو محمد عيسى بن أحمد اللخمي الإشبيلي الأندلسي (ت ٤٢٠هـ) (عيون الأخبار)[٥]. ونظراً للتطورات السياسية التي قلبت حال البلاد وأفضت به من حالة الوحدة والاستقرار إلى حالة الانقسام السياسي منذ سنة ٣٦٦هـ تولت الأسرة العامرية تدبير الأمور السياسية وسواها في الدولة الأموية في الأندلس ولذلك نجد صدى هذه الأسرة ودورها فيما ألفه المؤرخون من كتب في الأخبار في الأندلس.

---

(١) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٩.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٥٠. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٦٣٢. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧١. الكتاب مفقود.

(٣) الضبي، البغية، ج٢، ص٤٧٤، ص٤٧٥. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٥١٥. والكتاب مفقود.

(٤) بويكا، المصادر التاريخية، ص١٣٦.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١١٨٤. الكتاب مفقود.

فـألف أبـو الوليـد محمـد بـن عبـد الـرحمن بـن معمـر (ت ٤٢٣هـ) كتابـه (تـاريخ الدولـة العامريـة)[١] ذكـر فيـه أخبـار الأسـرة العامريـة حتـى نهايتها السياسـية سنة ٣٩٩هـ[٢].

وألف ابن زروق أبو عبد الله محمد بن خلف اللخمي (ت ٤٣٥هـ) كتاباً في التاريخ[٣]. ولم تذكر المصادر الاسم الدقيق لهذا الكتاب.

عاصـر عـدد مـن المـؤرخين الكبـار والعلمـاء المعـروفين الأحـداث والتقلبـات السياسية التي طرأت في بلاد الأندلس في عهد دويلات الطوائف فتخير موضوعات كتبه بما يعكس تلك الظروف. فألف أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) كتـاب (الفـتن والملاحـم)[٤] ويبـدو مـن عنـوان الكتـاب أن صـاحبه أراد أن يعبـر مـن خلاله عن الفتن والاضطرابات التي حلت ببلاد الأندلس.

ومرة أخرى يحظى تاريخ الدول بعناية المؤرخين الأندلسيين، فقد ألف حسين بن عاصم (ت ٤٤٩هـ) كتاب (المآثر العامرية)[٥]. وبهذا ألف كتابين في تـاريخ الدولـة العامرية ومآثرها مما يعكس سعة المساحة التي شغلتها أخبار هذه الأسرة في أحداث الأندلس السياسية اعتبارا من سنة ٣٦٦- ٣٩٩هـ والتي تعود جذور مشاركتها في أحداثه إلى أيام الفتح الأولى حتى بعد أحداث الفتح.

وخصـص عـدد مـن المـؤرخين الأندلسـيين كتبـاً لمـدن الأنـدلس مثالـه مـا ألفـه الزهـراوي أبـو حفـص عمـر بـن عبيد الله بـن يوسـف (ت ٤٥٤هـ) فـي كتابـه (تـاريخ قرطبة)[٦]، وأمر طبيعي أن تحظى قرطبة حاضرة الأندلس وحاضرة الخلافة الأموية بمثل هذا الاهتمام فيخصص لها المؤرخون ما تستحقه من مؤلفات.

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣١٠. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٥١٦. الكتاب مفقود.

(٢) بويكا، المصادر التاريخية، ص١٤٠.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٣٤٤.

(٤) الذهبي، سيرأعلام النبلاء، ج١٨، ص٨١. ابن الجزريالجزري - شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، غايـة النهايـة فـي طبقـات القـراء، عنـي بنشـره ج. برجستراسـر، مكتبـة ابـن تيميـة، ١٣٥١هـ، ج١، ص٥٠٥، ويذكره بعنوان (كتاب الفتن الكائنة)، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٤٤٥. مجلد وهو مفقود.

(٥) الضبي، البغية، ج١، ص٣٢٨، ص٣٢٩.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٨٠. الضبي، البغية، ج٢، ص٥٢٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٢١٩، ص٢٢٠. ٣٠٠. والكتاب مفقود.

إن كتاباتهم كانت مرآة تعكس واقع الحياة السياسية والحضارية، ومن هؤلاء المؤرخين المشاهير الإمام ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)[١] الذي جسد في مؤلفاته ما كانت عليه بلاد الأندلس من أوضاع سياسية.

عاصر ابن حزم أيام الفتنة قيام دويلات الطوائف وقد عانى كثير من الناس تردي الأوضاع السياسية لا سيما وأنه تعرض لأذى شديد وذاق ألم الفتنة التي راح ضحيتها أغلب ما ألفه. إذ أحرق أغلب كتبه ولعل هذا سبب مهم في ضياع أغلب كتبه التي بلغت الأربعمائة مجلد لم يصل إلينا إلا القليل.

ترك ابن حزم الأندلسي موروثاً حضارياً لا يقدر بثمن في الأخبار والأنساب فضلاً عن مؤلفات في الفقه وأصوله وسوى هذا من الموضوعات الكثيرة التي كان له فيها مؤلفات ورسائل وفيرة. إضافة لما ذكرناه في تدوين كتب التراجم وتدوينه كتب السيرة النبوية الشريفة.

من كتبه (الإمامة والخلافة في سير الخلفاء)[٢]. وله كتاب (الخصال في المسائل المجردة وصلته في الفتوح والتاريخ والسير)[٣].

وكتاب (التاريخ الصغير في أخبار الأندلس)[٤]. وأشهر ما دونه ابن حزم كتابه كتابه في تاريخ الأديان والمذاهب وهو كتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل)[٥]. وهو تاريخ نقدي للأديان والمذاهب والفرق يحتوي على مادة وأفكار، يعرض فيها ابن حزم لشتى مذاهب الذهن البشري في موضوع الدين[٦].

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٣٨٩. ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٠٥. الضبي، بغية الملتمس، ج٢، ص٥٤٣. . القفطي – جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٦٤٦هـ)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح، ، إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م ، ج١، ص١٠١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٢٥.

(٢) ابن بسام، الذخيرة، ج١، ص١٤٣. الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص٢٥٢، المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٩٤. الكتاب مفقود.

(٣) الفيروزآبادي، البلغة، ص١٤٧.

(٤) الفيروزآبادي، البلغة، ص١٤٧.

(٥) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٨٩. المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٥٥٥. وهو مطبوع.

(٦) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٢١.

وله رسالة في الأخبار (نقط العروس في تواريخ الخلفاء)[١]. ضم هذا الكتاب أو الرسالة معلومات عن الخلفاء في المشرق والأندلس، تناول فيها موضوعات محددة، منها ذكره ألقاب الخلفاء، ثم ينتقل إلى عرض أمور الخلافة وشؤونها وما يتصل بها من ولاية عهد، ثم يتحدث عن الخلفاء وأحوالهم فيعد من كان طاغية أو حازماً أو كثير الفتوح أو أديباً... إلخ. والعلاقة بين الخليفة وأقربائه من أبناء وأخوة وأعمام. كما إنه يدرج فقرات غريبة[٢].

وبذلك جاء العنوان مطابقاً لما عرضه من أمور تخص الخلفاء، ويمكن عد رسالته في بيان فضل الأندلس وذكر علمائها من ضمن كتب الأخبار فقد ذكر فيها أخبار الأندلس وما كانت عليه. وبيان لذلك أحوالها وذكر علمائها، وقد وجدت هذه الرسالة كاملة في ثنايا كتاب (نفح الطيب)[٣].

ورسالة (جمل فتوح الإسلام) تناول فيها الفتوحات التي حصلت في زمن الخلفاء الراشدين والأمويين وعدد من الخلفاء العباسيين [٤]. وله رسالة (تواريخ أعمامه وأبناء أخيه وبني عمه وأخواته وبنيه وبناته، مواليدهم وتاريخ من مات منهم وحياتهم)[٥]. ورسالة في (ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس) ذكر فيها أيام أمراء الأندلس ابتدأ من عبد الرحمن الداخل إلى ولاية «هشام المعتد»[٦].

---

(١) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٣٧، ص١٣٧. وسماها (نقط العروس في نوادر الأخبار). ابن بسام، الذخيرة، م١، ج١، ص٤٣٣. الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص٢٥٢. ابن الأبار، معجم أصحاب الصدفي، ص٢٩. ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٤٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٩٥. المقري، ج٣، ص١٨٢. وهي مطبوعة.

(٢) إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ج٢، ص٢، ص١١٦. وقد رجح إحسان عباس أن يكون اسمها في نوادر الأخبار على رأي ابن حيان لما ذكر فيها من نوادر الأخبار، إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ج٢، ص٣٢.

(٣) المقري، ج٣، ص١٦٨ – ص١٧٠. كما نشرها إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ج٢، ص١٧١ – ص١٨٠ كما نشرت مستقلة: ينظر: صلاح المنجد، فضائل الأندلس وأهلها، ص١، ص٢٢.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٩– ص٣٥٠، كما نشرها إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ج٢، ص١٢٥، ص١٢٥، ص١٣٣.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٦. والكتاب مفقود.

(٦) منشورة ضمن رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، ج٢، ص ١٩١– ص٢٠٨.

أما بالنسبة لما ألفه من الأنساب فيأتي في مقدمتها كتابه المعروف (جمهرة أنساب العرب)[١]. وله كتاب آخر في النسب خصصه لفئةٍ معينةٍ لعبت دوراً كبيراً في تاريخ المسلمين في الأندلس وهو كتاب (نسب البربر)[٢]، عكست مؤلفات ابن حزم هذه جوانب متعددة من الحياة الفكرية الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الأندلس.

ومن أشهر من اشتهر بالأخبار ولم تذكر له المصادر إلا كتاباً واحداً فقط هو أبو الفياض أحمد بن سعيد بن محمد (ت ٤٥٩هـ) ألف كتاب اسمه (العبر)[٣]، ولم يبق من هذا الكتاب سوى وريقات لا يتجاوز عددها الثلاث وجدت خطأ في نهاية مخطوط الحلة السيراء لابن الأبار[٤].

تتضمن ذكر التفاصيل الأخيرة لحملة طارق بن زياد على الاندلس، ثم يبدأ بعد هذا العنوان ذكر فتح طارق لجزيرة الأندلس، وهنا يرجح ذنون[٥] بأن هناك خطأ في هذا العنوان لأن السياق يدل على أن المراد هو ذكر فتح موسى بن نصير وفي هذه الوريقات وصف تفصيلي لحملة موسى بن نصير، وفيها بعض الإشارات المهمة مثل تعيين موقع بلاط مروان إلى الغرب من قرطبة، وكذلك كيفية إعادة بناء جامع سرقسطة في القرن الهجري الخامس وإلى نحو ذلك من ذكر العمال الداخلين إلى الأندلس ومدة حكمهم[٦].

لم يقف الأمراء عند تشجيع العلماء وحرصهم على الاحتفاء بهم في بلاطهم بل نجد عدداً من الأمراء كانوا أنفسهم علماء وأدباء وشعراء، منهم أمير بطليوس بن الأفطس محمد بن عبد الله المظفر (ت٤٦٠هـ) ألف كتاباً ضخماً اختلفت

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٥. الفيروزآبادي، البلغة، ص١٤٧.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٤. الكتاب مفقود.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص١٠٧. ويكتفي ابن بشكوال بذكر أن ابن أبي الفياض كان له تأليف في الخبر والتاريخ فيه حيث يذكره صريحاً ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص١٠. المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٨٢. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧٨ ويذكر اسمه (العبر في التاريخ).

(٤) عبد الواحد ذنون طه، دراسات في التاريخ الأندلسي، ط١، دار الكتب، الموصل، ١٩٨٧، ص١١٥.

(٥) دراسات في التاريخ الأندلسي، ص١١٥.

(٦) دراسات في التاريخ الأندلسي، ص١٢٦، ص١٤١.

المصادر [1] في تحديد عدد أجزائه. عرف الكتاب باسم (الكتاب المظفري) ويشمل فنوناً وعلوماً عدة من مغاز وسير وخبر وتاريخ وأدب وسوى ذلك[2]، واحياناً يرد باسم (التذكرة للمظفري)[3].

ويذكر المراكشي[4] بأن ابن الأفطس كان أحرص الناس على جمع علوم الأدب ونوادر الأخبار وعيون التاريخ وأن كتابه (المظفري) جاء على نحو كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ). إن تأليف كتب لمدينة بعينها لم يفارق الأندلسيين عبر القرون لذلك نجد أن في هذا القرن، الخامس الهجري، ألف ابن الأصفر أبو عثمان سعيد بن عيسى الأندلسي (٤٦٠هـ) كتاب (تاريخ تلمسان) احياناً يعرف ب (تاريخ ابن الأصفر)[5].

وألف صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ) كتابه المعروف (طبقات الأمم) أو (التعريف بطبقات الأمم)[6]. وهذا هو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا من كتبه[7]، و و له كتب أخرى في الأخبار والتاريخ منها كتاب (جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم) وكتاب (تاريخ الأندلس) وكتاب (تاريخ الإسلام)[8].

يذكر أحد الباحثين[9] كتاباً لصاعد تحت عنوان (البستان الجامع لتاريخ الزمان الزمان المنقول من طبقات الأمم). كما ألف ابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ)

---

(١) يذكر ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣١٧، ص٣١٨. بأنه في خمسين مجلد في حين يذكر ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٣٦٤. بأنه نحو مائة مجلد ويذكره المراكشي، المعجب، ص٦٢ بأنه في عشره أجزاء ضخمه. ويتفق ابن بسام، الذخيرة، ق٢، م٢، ص٦٤٠، مع ابن الأبار في جعل الكتاب في خمسين مجلداً.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣١٨. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٧٧. البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٧٢.

(٣) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٤٦٦.

(٤) المعجب، ص٦١، ص٦٢.

(٥) البغدادي، إيضاح المكنون، ج٢، ص٢١٢. الكتاب مفقود.

(٦) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٨٢.

(٧) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٨٥.

(٨) الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٨٦، حيث انفرد بذكره وحده دون المصادر الأخرى. كلها في عداد المفقودات. المفقودات.

(٩) قره بلوط- علي الرضا وأحمد طوران قره بلوط، معجم التاريخ والتراث الإسلامي في مكتبات العالم المخطوطات والمطبوعات، دار العقبة، قيصري، تركيا، ج٢، ص١٢٨٤. ويذكر أنه مخطوط.

مؤلفات عنيت أغلبها بالأنساب منها (الإنباه على قبائل الرواة)[١]. وألف مؤلفه ليكون ليكون مدخلاً لكتابه في الصحابة فقد ذكر أمهات القبائل التي روت عن النبي ﷺ[٢]. ﷺ[٢].

وله ايضاً كتاب (القصد والأمم في التعريف بأنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم)[٣] يذكر فيه أصول أنساب الأمم عن العرب والعجم وما تداخل بعضهم في بعض على تباعد البلدان[٤]. وله كتب أخرى منها (الذب عن عكرمة البربري)[٥] وكتاب (اختصار تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي (ت٣٥٠هـ))[٦].

كان الشاعر المشهور ابن زيدون أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب المخزومي القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ذا معرفة بالأدب والتاريخ. فقد ألف كتاباً في أمراء الأموية والهاشمية وخلفائهم بالأندلس، سماه (التعيين للخلفاء الماضين)[٧] نحى فيه منحى المسعودي. ويعرف أيضاً بـ (تاريخ ابن زيدون)[٨] ويرد أحياناً باسم (كتاب التبيين في خلفاء بني أمية بالأندلس)[٩].

شهد القرن الهجري الخامس سطوع نجم مؤرخ كبير في الأندلس ألف كتباً ذات قيمة عظيمة الفائدة في معرفة تاريخ المسلمين في الأندلس بصورة تفصيلية. وهذا المؤرخ الكبير هو ابن حيان القرطبي أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ).

---

(١) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩. ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص٤٠٧. حاجي خليفة، كشف الظنون، الظنون، ج١، ص١٧١. وهو مطبوع.

(٢) ابن عبد البر، الإنباه على قبائل الرواة، نشر مع كتاب القصد والامم، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ، ص٤١.

(٣) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩.

(٤) ابن عبد البر، القصد والامم في التعريف بأنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ، ص٨. وهو عبارة عن رسالة صغيرة.

(٥) ابن حجر العسقلاني – تهذيب التهذيب، ج٧، ص٣٧٣. فقد ذكره عند دفاعة عن عكرمة مولى عباس لاتهامه بأنه من الخوارج. الكتاب مفقود.

(٦) عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٨١٠.

(٧) ابن حزم، رسائل في فضائل الأندلس، ص٢٤. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ق١، س١، ص٣٦٨. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص٣١٢، ص٣١٣.

(٨) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٧٨.

(٩) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧٩.

وبذلك اجتمعت وتمت أعمدة التدوين التاريخي في الأندلس في هذا القرن حيث شهدت الحركة الفكرية في الأندلس تطوراً كبيراً ووضعت المؤلفات القيمة سواء في الأخبار والأنساب مثل ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) وابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) في تاريخ العام للبشرية مثل ما وضعه صاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ) اضافة إلى ولعهم واهتمامهم المتزايد بتدوين تواريخ الدول.

أهم مؤلفات ابن حيان التاريخية كتاب (المقتبس) الذي يقع في عشرة أجزاء[١]. وهو كما يستدل من عنوانه اقتباسات عن مؤرخين سابقين أخذ عنهم ابن حيان في تدوين تاريخ بلاده الأندلس منذ الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية الدولة العامرية . و يتضمن هذا الكتاب فقرات كتبها ابن حيان أبدى فيها رأيه الصريح في الأمراء الذين تحدث عنهم والوقائع التي حصلت في أيامهم[٢].

مثلت كتابات ابن حيان صدى العهد الذي عاشه كما عبر هذا الكتاب عن صدى العهد الذي عاشه كما انفرد بالدقة والتفصيل والجرأة الأدبية في ذكره للأحداث كما عبر هذا الكتاب عن عصبيته الأندلسية وحبه لبني أمية وتخليد أيام الخلافة التي يسميها بأيام الجماعة بقرطبة، وكان من أشد المتعصبين على ملوك الطوائف لما أصاب الأندلس من فرقة وتمزق سياسي جعلهم عرضه لهجمات الروم[٣]. فضلاً عن أن المؤرخ المؤرخ ابن حيان قدر له أن يعيش مطلع شبابه وحدة الأندلس وقوتها على عهد الدولة العامرية ثم شهد الفتنة التي آلت بسقوط الخلافة بقرطبة وقيام دويلات الطوائف، جعلت ابن حيان يدون تاريخ الأندلس ولا سيما عهده بعمق وتفصيل، ولو وصل ألينا المقتبس بكل أجزائه لتكونت لدينا صورة واضحة عن تاريخ المسلمين في الأندلس من الفتح إلى منتصف القرن الهجري الخامس[٤].

---

(١) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م٢، ص٥٧٣.

(٢) الطيبي – أمين توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، ج٢، ص٥٦.

(٣) ابن حيان، المقتبس، ج٢، ص٨٦ – ص٨٨.

(٤) وصل خمسة أجزاء فقط. الجزء الأول إمارة الحكم الربضي (١٨٠ – ٢٠٦هـ) وشطر من إمارة ابنه عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ – ٢٣٨هـ) وهذا نشره ليفي بروفنسال. اما الجزء الثاني فيضم بقية امارة عبد الرحمن الأوسط وابنه محمد (٢٣٨ – ٢٧٤هـ) نشره محمود مكي. ويضم الجزء الثالث امارة عبد الله بن محمد (٢٧٥ – ٣٠٠هـ) نشره الراهب ملتشور انطونيا بباريس وأعاد نشره محمود مكي. في حين نشر جزء رابع باسم الجزء الخامس وهذا نشره شالمتينا بمدريد يضم الجزء الأكبر من خلافة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠هـ) ثم جزء فيه الأحداث خمس سنوات من خلافة المستنصر (٣٥٠–٣٦٥هـ) نشرت بتحقيق علي الحجي. ينظر: الهيتي – نوفل حامد، ابن حيان ومنهجه في كتابه المقتبس، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية – جامعة الانبار، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٥م، ص٤٥.

ولابن حيان تأليف آخر لا يقل أهمية عن المقتبس هو (المتين)[١] ضاع معظمه ولم يصل منه إلا بعض النصوص التي احتفظ ابن بسام (ت ٥٤٢هـ) بها[٢] في كتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة).

إن موضوع كتاب (المتين) أو ما يعرف (التاريخ الكبير) هو نهاية الدولة العامرية والفتنة ودويلات الطوائف وبعبارة أخرى فهو يؤرخ فيه للأندلس من سنة ٣٩٩هـ حتى سنة ٤٦٣هـ.

لم يغادر ابن حيان قرطبة وقت الفتنة، فأصبح شاهد عيان على الأحداث التي وقعت في قرطبة، فسجل في كتابه المتين ما شاهده وسمعه عن الأحداث التي اجتاحت قرطبة في سنوات الفتنة وما تلاها. ويذكر ابن حيان كيف بدأ تأليف كتابه (المتين) والعوامل التي دفعته إلى ذلك مع حرصه الشديد على الدقة العلمية والأمانة في نقل الأحداث والحُكم على مسببيها، كما يشير إلى موارده المتنوعة التي أخذ عنها، وقد ذكر في مقدمة كتابه كما نقله عنه صاحب الذخيرة ما يأتي: «إني امرؤ يُسرت لطلب هذا الخبر... أقص أنباءه، وأحصي وقائعه. وأنسأتني منبعث هذه الفتنة البربرية الشنعاء، المفرقة للجماعة، المغربة الشأو على جميع ما مضى من الفتن الإسلامية، فعطَّلتُ التاريخ إلى أن خلا صدر منها، فأنعمت البحث عن ذلك عند من بقي يومئذ من أهل العلم والأدب لدينا. فلم أظفر منه إلا بما لا قدر له، ... ووصلت القول فيما فاتني قبل من ذكر انبعاث تلك الفتنة وأخبار ملوكها، ...، حتى نظمت أخبارها إلى وقتي مكمَّلة. سالكاً سبيل من ائتسيت به من مستأخري أصحاب التاريخ بالمشرق، ونظائرهم من أعلام الفقهاء الذين لحقوا الفتنة الحادثة عندهم بالمشرق بعد الثلاثمائة...، فركبت سنن من تقدمني فيما جمعته من أخبار ملوك هذه الفتنة البربرية... وما جرى من الحروب والوقائع وأعلامهم. إلى ذكر مقاتل الأعلام، ووفاة العلماء. حسب ما انتهت إليه معرفتي ونالته طاقتي»[٣].

---

(١) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص١٧. في ستين مجلداً.

(٢) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص١٧ – ص١٨، م٢، ص٣٥.

(٣) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م٢، ص٥٧٦ – ص٥٧٨.

يمكن القول إن ابن حيان ثاني مؤرخ لتاريخ الأندلس يشارك ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) في عدة أمور منها أن الاثنين كانا مؤيدين للخلافة ونقدا بشدة أمراء دويلات الطوائف الذين عبروا عن حالة الضعف التي عاشها المسلمون في الأندلس في ظل حكمهم.

والاثنان ينفردان بطريقة فريدة ولم يقفا عند تسجيل الأحداث التاريخية بل حاولا تقصي الأسباب العميقة التي وقفت وراء الأزمات السياسية التي مر بها المسلمون في الأندلس مكنتهم سياسياً وتراجعهم أمام توسع نفوذ الممالك الإسبانية المجاورة لهم في شبة الجزيرة الأيبيرية.

توجد نقول من كتاب (المتين) في ثنايا كتاب الحلة السيراء[١] وكتاب المغرب[٢] وكتاب ابن عذاري[٣] سبق أن ذكرنا احتفاظ ابن بسام بنقول وفيرة عنه.

ومن مؤلفاته أيضاً في الأخبار كتاب (أخبار الدولة العامرية)[٤] وتوجد نقول في كتاب الحلة السيراء لابن الأبار[٥]. وله أيضاً كتاب (البطشة الكبرى)[٦]. وهناك من الباحثين المحدثين[٧] من يرى بان كتاب (الدولة العامرية) وكتاب (البطشة الكبرى) هما هما أجزاء من كتاب المتين، بل عدهما أجزاءه الأولى، ولا يمكن قبول هذا الرأي المذكور لما تنوعت الإشارة إلى الكتب ويكتفى المؤلفون الذين أخذوا عنه بالقول إنهم يأخذون عن المتين من غير ذكر مرة باسم المتين واخرى باسم الدولة العامرية.

ومثال ذلك ما ذكره ابن الأبار[٨] عن المنصور (وغزواته في كل صائفة متصلة، أزيد من خمسين – عدها ابن حيان في كتابه الموضوع في اخبار الدولة العامرية). وله كتاب (الطوالع في أنساب أهل الأندلس)[٩].

---

(١) ابن الأبار، ج١، ص٢٧٨. ج٢، ص٣٤، ص١١٦، ص١١٧، ص١١٨، ص٣١١. وانظر: التكملة، ج١، ص١٦٣، ص١٦٢، ص٣٠٠، ج٣، ص٧٣، ص١٤٩، ج٤، ص١٢٢، ص٢٤٩، ص٢٥٠.

(٢) ابن سعيد، ج١، ص١٢٣، ص١٣١، ص١٥٥، ص١٥٧.

(٣) البيان المغرب، ج٣، ص٨٩، ص٩٠.

(٤) ابن سعيد المغرب، ج١، ص١٩٩.

(٥) ج١، ص٢٢٧، ص٢٦٩، ص٢٧٨، ج٢، ص٣٤، ص٣١١.

(٦) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م٢، ص٥٧٩.

(٧) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص٥٠١.

(٨) الحلة السيراء، ج١، ص٢٦٩.

(٩) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٨٩.

ومن مؤرخي القرن الهجري الخامس ابن مزين أبو بكر محمد بن عيسى (ت٤٧٠هـ) ألف كتاباً في تاريخ الأندلس[١]. احتفظ ابن الأبار بنقول منه[٢] في موضعين. ألف ابن الدلائي أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت ٤٧٨هـ) كتاباً في التاريخ وهو (ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غريب البلدان والمسالك إلى جميع المماليك)[٣].

ويعد كتاب العذري في الواقع كتاب تاريخ وجغرافية في آن واحد، فهو يمزج التاريخ بالجغرافية. هذا ما سار عليه أغلب المؤلفين الأندلسيين، ومنهم أحمد الرازي (ت٣٤٤هـ)، وهو أول من وضع هذه القاعدة في القرن الهجري الرابع، وهذا منهج سار عليه من معاصري العذري في الجمع بين التاريخ والجغرافية ابن أبي الفياض (ت ٤٥٩هـ)[٤].

أما عن قيمة كتاب ابن الدلائي العذري من الناحية التاريخية فإنه ذكر معلومات قيمة عن بلاد الأندلس وأخبار افتتاحها مثل منطقة الثغر الأعلى (تدمير) على سبيل المثال لا الحصر[٥]. ذكر العذري فيه تاريخ الأسر التي حكمت الثغور الأندلسية ويضع بين أيدينا أسماء عدد ضخم من البلدان والقرى والحصون والمواضع التي عمرها وعاش فيها أهل الأندلس وهو أيضا يكشف عن حلقه من حلقات التأليف في موضوع المسالك والماليك، الذي شارك فيه علماء المشرق والمغرب. ولو وصل إلينا هذا الكتاب كاملاً، لأصبح مصدراً مهماً شاملاً لأخبار المغرب والمشرق. وهو كتاب ضخم إلا أن الذي وصلنا لا يتجاوز عشر الكتاب والجزء الذي وصلنا يدور كله حول الأندلس[٦].

---

(١) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص١٧.

(٢) الحلة السيراء، ج١، ص١٧، ج٢، ص١١٦، ص١٢٩.

(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٢١٣ – ص٢١٦. ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص١١٦. ياقوت الحموي، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٦٠. ولكنه يذكره باسم (نظام المرجان في المسالك والممالك). وورد أيضاً عند الإدريسي – أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩، ص٥. انظر البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٠.

(٤) ذنون، دراسات في التاريخ الأندلسي، ص١٥٩.

(٥) العذري – أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت٤٧٨هـ)، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، تح، عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (لا. ت)، ص١.

(٦) العذري، ترصيع الأخبار، ص أ، مقدمة المحقق.

ومن الطريف المفيد أن العذري ترجم لنفسه في كتابه المذكور عندما فصل الحديث عن قبيلته وعن أجداده ومالهم من دور في الأحداث لاسيما في أحداث الفتنة التي حلت بالأندلس ابتداءً من سنة ٣٩٩هـ[١].

ألف أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٧٩هـ) كتاباً في الأنساب سماه (الهادي إلى معرفة النسب العبادي)[٢]. نقل ابن بسام نصوصاً منه[٣]، كما أخذ ابن الأبار[٤] عنه في عدة مواضع.

في أعقاب المنافسات السياسية الحادة بين أمراء دويلات الطوائف وتصاعد خطر الممالك الاسبانية ولاسيما بعد سقوط مدينة طليطلة بيد الفونسو السادس ملك قشتالة سنة ٤٧٨هـ. التي انتهت بعبور يوسف بن تاشفين أمير المرابطين إلى الأندلس والانتصار على الفونسو السادس في معركة الزلاقة الخالدة في رجب سنة ٤٧٩هـ لكن بعودة الأمير ابن تاشفين إلى المغرب عادت الصراعات والمنافسات بين أمراء دويلات الطوائف ومد أيديهم إلى الفونسو السادس، فعبر ابن تاشفين مرة أخرى سنة ٤٨٣هـ وكان يهدف إلى عزل أمراء دويلات الطوائف الأندلسية، وبدأ بغرناطة وأميرها عبد الله بن بلقين[٥]. فعزله وقرر نفيه إلى المغرب و ألف الأمير عبد الله في

---

(١) العذري، ترصيع الأخبار، ص٩٠، ص٩١.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٧٨.

(٣) ابن بسام، الذخيرة، ق٢، م١، ص١٣، ص١٤.

(٤) الحلة السيراء، ج٢، ص٣٤، ص٣٥.

(٥) عبد الله بن بلقين بن حبوس بن زيري الصنهاجي آخر ملوك بني زيري لعهد دويلات الطوائف أسسوا هذه الإمارة زمن الفتنة وكان مؤسسها زاوي بن زيري وحكمها حتى سنة ٤١٠هـ وخلفه ابن أخيه حبوس وحكمها حتى ٤٢٩هـ وبعده ابنه باديس واستمر حتى سنة ٤٦٥هـ وجاء بعده ابن أخيه عبد الله بن بلقين وكان صغير السن لا يتجاوز عمره الثمان سنوات، وكان ذا معرفة بالعلوم العربية على عكس علمه بالسياسة حيث كان الخوف يملأ قلبه إلى درجة أنه كان يدفع عشرة الآف دينار سنوياً لفونسو السادس. حكم عبد الله (٤٦٩هـ – ٤٨٣هـ). وتم نفيه إلى المغرب من قبل الامير يوسف بن تاشفين بعد ان أستسلم الأمير عبد الله حال وصول الأمير يوسف إلى الأندلس وحشد قواته في غرناطة. ابن بسام، الذخيرة، ج٢، ص ٩٤٥ .ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص١٠٥. لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعمال، ج٢، ص٢٣٣.

في منفاه كتاباً سماه (التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة)[١] التي نشرت بعنوان (مذكرات الأمير عبد الله)[٢].

دون الأمير عبد الله هذا الكتاب أثناء إقامته الجبرية في المغرب الأقصى وإن هذه الترجمة الشخصية تعد مجموعة وثائق مهمة عن تاريخ ملوك الطوائف. على الرغم من الاستطرادات الطويلة التي يحاول المؤلف فيها أن يبرر موقفه السياسي أمام الأخطار التي كانت تهدد مملكته.

ما دونه الأمير عبد الله يعطي صورة واضحة عن الحالة السياسية والاجتماعية التي كانت عليها الأندلس قبل عبور الأمير يوسف بن تاشفين وأحداث انتصاره في معركة الزلاقة. ويعد هذا الكتاب في موضوع الأخبار التي تضمنها مكملاً لما ورد في كتب ابن حيان من اخبار بلاد الأندلس ابتداء من العهد الذي تنتهي فيه مؤلفات ابن حيان[٣].

استهل الأمير عبد الله كتاباته بنظرات عامة للقواعد التي يجب على المؤلف اتباعها في ذكر الأحداث السياسية[٤]، ثم تأتي الفصول التالية كلها ممهدة لمقدم بني زيري إلى الأندلس وتأسيس الإمارة واستيلائهم على مالقه[٥]، ويواصل الحديث عن إمارته، وفيها تتحول صفحات الكتاب إلى مذكرات شخصية يبدأ الحديث فيها عن أحداث الأندلس وتمزق وحدتها السياسية أمام هجمات الفونسو السادس مما أدى إلى استيلائه على مدينة طليطلة سنة ٤٧٨هـ[٦].

---

(١) النباهي، المرقبة العليا، ص١٢٣.

(٢) الأمير عبد الله، مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (٤٦٩ – ٤٨٣هـ)، المسمى بكتاب التبيان، تح، ، ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥، عدد صفحات الكتاب ٢٥٤ صفحة.

(٣) الأمير عبد الله، مذكرات، ص٨، مقدمة المحقق.

(٤) الأمير عبد الله، مذكرات، ص١ – ص١٤.

(٥) الأمير عبد الله، مذكرات، ص١٦ – ص٦٩ .

(٦) الأمير عبد الله، مذكرات، ص٦٩ – ص٧٦.

ويواصل الحديث عن الأندلس ودخول الأمير يوسف بن تاشفين إلى الأندلس وإلى نحو ذلك من عرض تأريخي لواقع الحالة السياسية والاجتماعية وصولاً إلى عزل آخر ملوك الطوائف[١] ثم تأملات أخيرة وهو في المنفى[٢].

ألف ابن المرابط أبو عبد الله محمد بن خلف بن سعيد بن وهب[٣] (ت ٤٨٥هـ) كتاب (تاريخ بلنسية) ويبدو أن اهتمام الأندلسيين في تواريخ مدنهم لم ينقطع عبر السنين بل زاد تمسكهم به وخصوصاً بعدما تعرضت له مدنهم من تمزق سياسي.

ألف الحميدي أبو نصر (ت ٤٨٨هـ) مؤلفات في الأخبار منها كتاب المعروف (جذوة المقتبس) القسم الأول من الكتاب في أصله كان يتضمن أخباراً عن تاريخ الأندلس وملوكها[٤].

وألف كتاب (الذهب المسبوك في وعظ الملوك)[٥] وله كتاب آخر في الأخبار وهو (جمل تاريخ الإسلام)[٦]. وله (بلغة المستعجل في التاريخ)، ويذكر أن الكتاب مختصر ذكر فيه الوقائع من أول الإسلام إلى زمان الخليفة المسترشد (٤٨٦ – ٥٢٩هـ)[٧]، ويبدو أن رحلته إلى المشرق واستقراره في بغداد جعلته يدون كتاباً يتضمن أخبار خلفاء بني العباس، إن القرن الخامس الهجري، رغم تردي الأوضاع السياسية فيه، فإنه كان من أزهى القرون في تاريخ الأندلس. وخاصة في ميدان الحركة الفكرية، فقد نشطت فيه حركة التأليف في كل الميادين العلمية التي كانت معروفه ومنها ربما إيماناً منهم بأهمية الانتساب ومن جهة أخرى التأكيد على الهوية

---

(١) الأمير عبد الله، مذكرات، ص٧٦ – ص١٧٦.

(٢) الأمير عبد الله، مذكرات، ص١٧٨ – ص٢٠١.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٦٦. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٢، ص٣٧٥. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٨٩. البغدادي، او هدية العارفين، ج٢، ص٧٦.

(٤) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص – ص .

(٥) الكتاب مطبوع، تح، أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري وعبد الحليم عويس، دار عالم الكتب، الرياض، دار دار عالم الكتب، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. وعدد صفحاته ٢٣٥ صفحة. ينظر: تدميري، المعجم الشامل، ج٢، ص٢٢٣.

(٦) الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص٢٨٥. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٦٠١.

(٧) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٥٢.

العربية الإسلامية في الأندلس في الوقت الذي تزايدت الضغوط الخارجية على الأندلس مما جعل أكثر الناس يفضلون الهجرة بعد تردي الأوضاع.

ألف البتي البلنسي أحمد بن عبد بن أحمد بن عبد الولي الأندلسي (ت٤٨٨هـ) كتاباً في الأنساب وهو (تذكرة الألباب بأصول الأنساب)[١]، استهل البتي كتابه بذكره الغرض من تأليف كتابه حيث قال (غرضنا...في اثبات من لمع من أنساب العرب، تتضمن أصول شعوبها وقبائلها... وليس نلتزم توصيل القبائل بالشعوب، ... لئلا يطول الكتاب ويخرج عن حد الإيجاز)[٢].

وفي نفس الوقت نجده يحيل إلى كتاب أخر من تأليفه وهو (قسط الألباب من ثمار الأنساب)[٣] حيث وعد بأن يفصل في الأنساب في هذا الكتاب فقد قال: «ونترك ذلك لكتابنا المسمى بـ (قسط الالباب من ثمار الأنساب)»[٤]. وقبل ان نطوي نطوي صفحات القرن الهجري الخامس، لا بد من الاشارة إلى ان ازدهار حركة التدوين التاريخي في هذا القرن لها أسباب موضوعية دفعت بعجلة التدوين إلى الأمام. ولعل من أبرز هذه الأسباب الإرث الحضاري الذي أنجزه المسلمون في القرون السابقة والذي تقاسمته دويلات الطوائف واتخذته الركيزة الأساسية لدعم الحركة الفكرية في البلاد بعد أن كانت قرطبة مركز العلم والعلماء أصبحت بعد سقوط الخلافة تركة حضارية وعلمية تقاسمتها تلك الدويلات. ولا يخفى على أحد أن الهدوء السياسي والاستقرار الأمني الذي شهدته الأندلس في مدة الخلافة كان عاملاً أساسياً في دعم الحركة الفكرية والنضج العلمي الذي رفد الحركة الفكرية في القرن الخامس بما اغناها وساعد بالتميز على ازدهارها[٥].

---

(١) الرشاطي – محمد عبد الله بن علي اللخمي (ت ٥٤٢هـ) وابن الخراط – أبو محمد (ت ٥٨٢هـ)، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح، ايميلو مولينا وخايثيتو بيلا، مدريد، ١٩٩٠، ص٢٨، ص١٠٩. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٥، المراكشي، المعجب، ص٣٧٠. الكتاب مطبوع.

(٢) البتي – أبو جعفر أحمد بن عبد العزيز بن عبد الولي (ت ٤٨٨هـ)، تذكره الألباب بأصول الأنساب، تح، ، محمد مهدي الموسوي الخرسان، دار المواهب، بيروت، لبنان، (لا.ت)، ص٦٣.

(٣) البتي، تذكرة الألباب، ص٦٢. ولم يذكر هذا الكتاب في كشف الظنون، هدية العارفين.

(٤) البتي، تذكرة الألباب، ص٦٢.

(٥) دامخي – عبد القادر، النثر الفني في الأندلس في القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي، رسالة رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٩٨٧، ص٣٠.

وبذلك فإن مظاهر الازدهار الحضاري والفكري في عهد دويلات الطوائف في الأندلس كانت استمراراً لما كان عليه الازدهار الذي وصلت اليه البلاد الأندلسية في عهد الخلافة الأموية حتى نهاية حكم الأسرة العامرية سنة ٣٩٩ هـ.

تلك القاعدة التي انطلقت منها حركة التدوين التاريخي في الأندلس، فهي لم تأت من فراغ ولم تكن بمؤلفاتها مبتكرة لهذا الميدان، بل إن التدوين في الأندلس قطع أشواطاً مهمة في القرنين الثالث والرابع الهجريين(١)، ولذلك يمكن القول أن مؤرخي القرن الهجري الخامس هم امتداد لمؤرخي القرن الهجري الرابع في مناهجهم في التدوين وفي تخير موضوعات التدوين.

ومنهم من شهد نهاية حكم الخلافة وعهد الفتنة ثم تكاملت حياته الأدبية والعلمية في عهد ملوك الطوائف لذلك نجد أن كتاباتهم كانت تحاكي الواقع بمرارة ومثال ذلك ما كتبه ابن حيان (٤٦٩هـ) مؤرخ العهد.

ولا يفوتنا القول بأن من عوامل التطور الفكري في هذا القرن هو مكتبة الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله التي تناقلتها الأيدي وبيعت بأبخس الأثمان مما أدى إلى انتشار نوادر كتبها في مدن الأندلس فأصبحت تحت تصرف طلبة العلم وشيوخه في سائر مدن الأندلس وإن لم تكن قبل هذا حكراً لخاصة العلماء والطلاب، غير إن من يريد الإفادة من كتبها خزائنها التي بلغت نحو نصف مليون كتاب عليه أن يرحل إلى قرطبة ويقيم بها(٢)، كما إن أمراء دويلات الطوائف سعوا جاهدين ليظهروا بمظهر عادة أهل العلم والعلماء والأدب والشعر في مجتمع كان يحفل بالعلم والأدب وبأهله. وخاصة وأن الأمراء أنفسهم أبناء ذلك المجتمع الذي حفل بالعلم وهم أنفسهم من أسر عنيت بتعليمهم ونشئوا في بيئة ذلك المجتمع الذي عرف بالعلم والكتابة والذي كان يقدر منزلة العالم، و الذي اتضحت فيه مكانة العلماء والفقهاء من وقت مبكر على وجود المسلمين في هذا الصقع من القارة الأوربية وهو الأندلس.

ولا سيما نحن نعرف أن هذا العهد كان عهد انقسام سياسي ونزاعات وفتن، ولو كان هذا التطور الذي حصل يصحبه حالة أمن واستقرار سياسي لكان النتاج الفكري

---

(١) حسين، تطوير التدوين التاريخي، ص٤١.

(٢) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٠١، ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٨٦.

والعلمي أكبر بكثير من القرون السابقة[١]، وبفضل جهود أمرائها في هذا العهد ضاهت قرطبة في أيام الخلافة مدينة إشبيلية على سبيل المثال التي أصبحت مركزاً حضارياً وعلمياً ذا صرح ثقافي وفكري يشار إليه وخصوصاً أيام الأمير المعتمد بن عباد[٢].

من مظاهر التقدم الحضاري الذي ساعد في تطور التدوين التاريخي وازدهاره في الأندلس في القرن الخامس الهجري هو ازدياد عدد الوراقين، وهذه الحرفة موروثة عن عهد الخلافة (القرن الهجري الرابع) اشتهرت مدن بعينها في صناعة الورق مثل مدينة شاطبة، فاتسعت قدرات المجتمع على الكتابة والتدوين في العلوم وفي التصنيف الذي رافقه اغتناء ثقافة الأندلسيين[٣]، لذلك فإن الوراقين اغتنموا الفرصة في عهد دويلات الطوائف، وطوروا هذه الحرفة وأصبح التخصص من سمة العهد في مجال الوراقة إضافة إلى أن من كان متميزاً في صناعة الوراقة ونسخ نوادر الكتب التي تنافس عليها الأمراء، إضافة إلى ظهور فئة مختصة بتدقيق الكتب ومقابلتها، وتصحيح الخطأ فيها[٤].

و وفقاً لما ذكرنا فإن التأليف في القرن الهجري الخامس جاء بأعداد متزايدة من الكتب مع تنوعها في الموضوعات، وكان بعضها استمراراً لموضوعات سبق وأن ألف فيها، وقد اشتهر بالأخبار عدد من العلماء إلا أننا لم نقف على تسمية كتب لهم. ومنهم عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج مولى بني امية (ت٤٠٠هـ)، كان احفظ الناس في الأخبار والأنساب والأيام[٥] وكان إماماً باللغة وعالماً بالتفسير ومعاني الحديث ومن مشاهير الموالي بالأندلس[٦].

---

(١) الحجي – عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط٣، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧، ص٤١١.

(٢) سالم – السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م، ج٢، ص١٠١، ص١٠٢.

(٣) عجيل، نشأة وتطور التدوين، ص٥٤.

(٤) المراكشي، المعجب، ص٣٧٢. الشرقي – منيرة عبد الرحمن، علماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين – دراسة في أوضاعهم الاقتصادية وأثرها على مواقفهم السياسية، ط١، الرياض، ٢٠٠٣، ص٢٣٣، ص٢٣٤.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٣٢.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٣٠ – ص٥٣٢.

وممن اشتهر بمعرفة الأخبار عيسى بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٤٠٢هـ) يعرف بابن الحشاء وبابن المعلم كان قرطبياً غزير العلم، معتنياً بالأخبار[١]، وكان عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الملك (ت ٤٠٣هـ) يكنى أبا الإصبع من أهل العلم والمعرفة بالأخبار (وكان حسن الإيراد للأخبار)[٢]، والحسين بن إسماعيل بن الفضل العتقي (ت٤١٢هـ) كان عالماً بالأخبار[٣]، وعيسى بن محمد بن أحمد بن مهدب بن معاوية اللخمي (ت ٤٢٠ هـ) من أهل إشبيلية، كان (حافظاً للأخبار)[٤].

وأبو الحسين بن أيوب الأنصاري المعروف بابن الحداد (ت ٤٢٥هـ) كان حافظاً للحديث بارعاً في الأخبار والأدب[٥]. وعباس بن يحيى بن قرلمان اللخمي (ت ٤٢٦هـ) من أهل الحديث والأخبار[٦]، وعبد الملك بن سليمان بن عمر بن عبد العزيز الأموي (ت ٤٢٩هـ) كان رواية للأخبار[٧]، وعبد الرحمن بن غلبون (ت ٤٣٠هـ)، من أهل قرطبة، كان من أهل العلم بالعربية واللغة والأخبار[٨]، وأبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن مختار بن شهر (ت ٤٣٥هـ) كان ذا معرفة بالسير والتواريخ[٩]، وجعفر بن أحمد بن عبد الملك بن مروان (ت ٤٣٨هـ) يعرف بابن الغسالة ويكنى أبا مروان الإشبيلي، كان بارعاً في الأدب والخبر[١٠].

ومحمد بن عبد الله بن سعيد بن عباد المعافري (ت٤٣٩هـ) كان معتنياً بالآثار والأخبار، عارفاً بأخبار أهل بلده[١١]، وإبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج (ت٤٤١هـ) كان ذاكراً للأخبار وأيام الناس[١٢].

---

(١) عياض، ترتيب المدارك، ج٢، ص٦٤٨، ص٦٤٩.
(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٣٧.
(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٣٠.
(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٣٠.
(٥) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٧٣٢، ص٧٣٣.
(٦) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٤٤.
(٧) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٢٥، ص٥٢٦.
(٨) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص١٠.
(٩) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص٩٣.
(١٠) الحموي، معجم الأدباء، ج٧، ص١٥٢.
(١١) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٧٧٩، ص٧٨٠.
(١٢) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٧١.

وممن لهم معرفة بالأخبار أيضا محمد بن مبارك ويعرف بابن الخباز (ت ٤٨٣هـ) كان إخبارياً وله تواليف حسنة[١]. لم يرد ذكر تسميتها في المصادر يتضح من ذلك أن الأندلسيين كانوا على عناية كبيرة بالأخبار والأنساب وألفوا في أخبار بلدهم على وجه الخصوص.

وإنهم ألفوا مع إنهم يعيشون في ظروف أحداث الفتنة وتقسيم البلاد إلى دويلات تنازع حكامها على مدى العهد مما أدى إلى ضياع أجزاء مهمة من بلاد المسلمين في الأندلس وانتهى أمر الأندلس بدخولها تحت جناح الدولة المرابطية واعتباراً من سنة (٤٨٣هـ).

ثانياً: تدوين كتب الأخبار والأنساب في القرن السادس الهجري:

علمنا من خلال تتبع المصادر التاريخية أن الأندلس نشطت – منذ القرن الثالث الهجري – في التدوين التاريخي سواء منها ما اتصل بالتاريخ العام للأندلس أو بالتاريخ الخاص لتلك الدول التي قامت على أرض الأندلس وتاريخ مدنها وأعلامها وبالسيرة النبوية أو بكتب التراجم من كل لون، ومع كثرة ما فقد في هذه الجوانب فإن كثيراً منها مازال باقياً[٢].

كانت الحركة الفكرية بالأندلس، في عهد دول الطوائف، وقبل مقدم المرابطين، في تطور، وإن العلوم والآداب قد ازدهرت في ظل قصور الطوائف ورعاية ملوكها ازدهاراً يدعو إلى الإعجاب، وكان من الطبيعي أن يستمر هذا الازدهار وقتاً آخر، وأن تحتفظ الحركة الفكرية باستمرار عطائها، وذلك بالرغم مما فقدته في ظل العهد الجديد – العهد المرابطي – من عوامل الرعاية والتشجيع التي كانت تحظى بها في أيام دول الطوائف[٣].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣٢٤.

(٢) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص١٢٣.

(٣) عنان، دول الإسلام، ص٤٣٨، ص٤٣٩.

من أوائل مؤرخي الأندلس في مطلع القرن السادس الهجري محمد بن يوسف الشلبي (توفي أوائل القرن السادس الهجري) ألف (تاريخ المعتمد بن عباد)(١). وابي بكر محمد بن عيسى الداني (ت٥٠٧هـ)، ألف كتاب (مناقل الفتنة) وكتاب (نظم السلوك في وعظ الملوك)(٢) وله (الاعتماد في أخبار بني عباد)(٣)، هذه الكتب من المتوقع أن مؤلفيها أنجزوا تدوينها في نهاية القرن الخامس الهجري مع أن وفاتهم كانت في مطلع القرن السادس. ويلاحظ أن الاول منها خصصه مؤلفه بحسب عنوانه لأحداث الفتنة (٣٩٩- ٤٢٢هـ). أما الكتابان الآخران فتم تخصيصهما للأمير المعتمد بن عباد أمير إشبيلية وأخبار أسرته. ومعروف دور الأمير المعتمد في دعوة أمير المرابطين يوسف بن تاشفين لمساعدة أهل الأندلس ومشاركته له في الإعداد لخوض معركة الزلاقة وما كان لابن عباد من دور متنفذ في قيادة جيوش أهل الأندلس فيها. غير أن التعاون المثمر الذي كان بين الأمير يوسف والأمير المعتمد انتهى نهاية محزنة في العبور الثالث للمرابطين في سنة ٤٨٣ هـ إلى الأندلس عندما أمر الأمير يوسف بعزل ابن عباد ونفيه وأسرته إلى أغمات(٤) بالمغرب.

وألف ابن علقمة محمد بن خلف بن الحسن بن إسماعيل الصدفي (ت٥٠٩هـ)، من أهل بلنسية، تاريخاً في تغلب الروم على بلنسية قبل الخمسمائة وسماه (البيان

---

(١) عنان، دول الإسلام، ص٤٥١. بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٤٠. لم أقف على ترجمه له في المصادر الأندلسية.

(٢) ابن بسام، الذخيرة، ق٣، م٢، ص٦٦٦. ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص٤٠٩. ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣٣٣.

(٣) الفتح بن خاقان، قلائد العقيان، ج١، ص٥١.

(٤) أغمات: هما مدينتان إحداهما تسمى أغمات وريكة والأخرى أغمات هيلانة، وبينهما نحو ٨ أميال. تبعد عن مراكش ثلاثة فراسخ وبأغمات وريكة يسكن الأعيان وبها ينزل التجار على القديم لأنها كانت دار التجهز للصحراء؛ وبها نهر جريه من القبلة إلى الجوف، يشق المدينة بعضه وعليه أرحاء وحوله بساتين كبيرة. المنجم – إسحاق بن الحسين المنجم (المتوفى: ق ٤هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ هـ، ص١٠٢ . لسان الدين بن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ص١٦٤ .

الواضح في المُلم الفادح)[١]. ولو وصل هذا الكتاب لأعطانا صورة كاملة عن الأحداث التي عاشها أهل مدينة بلنسية في ظل حصار القنبيطور[٢] لها ودخول القوات التي بزعامته اليها. توجد منه نقول متناثرة في ثنايا كتاب ابن الأبار[٣]، وألف أبو عامر بن مسلمة (ت ٥١٠هـ) كتاباً اسماه (حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح) وتوجد منه نقول عند ابن الأبار[٤].

وألف عبد الجبار بن عبد الله بن أحمد بن إصبع يعرف بابن المطرف من أهل قرطبة (ت ٥١٦هـ) كتاباً حافلاً في التاريخ اسمه «عيون الإمامة، ونواظر السياسة»[٥]. تتوفر منه نقول عند ابن بشكوال[٦].

وبرز أيضاً من المؤرخين في هذا القرن أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد خلف الطرطوشي المعروف بابن رندقة (ت ٥٢٠هـ) صاحب كتاب (سراج الملوك)[٧] الملوك)[٧] وقد استهل كتابه بمقدمه يعرض خلالها قصده في التأليف وجمع سير الملوك ومعرفة واجباتهم، وبإنه جمع سير الملوك وخاصة (ملوك الطوائف وحكماء الدول...)[٨].

ويتناول أيضاً الحروب وتدبيرها ويورد خبر معركة وادي لكة[٩] وتفاصيلها[١].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣٣٥. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٨٤. والكتاب مفقود.

(٢) القنبيطور: وهوقائد قشتالي اسمه روريجو بيبار لقبه الاسبان (الكمبيادور) أي القائد الكبير، وسموه بالسيد، وذكر انه كان قائد مغامر تتجمع حوله جنود مرتزقة فكان يبيع خدماته للمسلمين والمسيحين، الا أن نتيجة للظروف المتردية التي مرت بها بلنسية شجعته على اجتياحها وضرب الحصار حولها استمر عشرين شهراً. انتهى بدخول القبيطور لها فعاث فيها فساداً، وذلك سنة ٤٨٧هـ. عنان، دولة الاسلام، ج٢، ص٧٢.

(٣) التكملة، ج١، ص٢٩، ص١٩٤، ص٢٣٥، ص٣٢٧، ج٤، ص١٤٤.

(٤) التكلمة، ج٤، ص٢٥٠.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٥٣، ص٥٥٤، البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٤٩٩.

(٦) الصلة، ج٢، ص٥٤٤.

(٧) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٨٥ – ص٩٠.

(٨) الطرطوشي – أبو بكر محمد بن الوليد (٥٢٠هـ)، سراج الملوك، القاهرة، ١٢٩٩هـ – ١٨٨١م، (لا. ت)، ص٣.

(٩) وهي معركة وقعت بين المسلمين بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير والقوط الغربيين بقيادة لذريق وانتهت بدخول المسلمين الأندلس وانتهت بهزيمة القوط ومقتل لذريق وكان ذلك في سنة ٩٢ هـ. الحميري، الروض المعطار، ص ٦٠٦ .

وألف عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري الصنهاجي الغرناطي (ت٥٢٠هـ) كتاب (مغنيطاس الأفكار، فيما تحتوي عليه مدينة الفرج* من النظم والنثر والأخبار) وهذا يشير إلى ان الكتاب ألف كما يتوقع قبل نهاية حكم الأمير المأمون بن ذي النون صاحب مدينة طليطلة في سنة ٤٧٨ في طلطيلة. كما ألف (المسهب في غرائب المغرب)(٢)، وألف رزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي السرقسطي (ت ٥٢٤هـ) كتاب اسمه (أخبار مكة والمدينة وفضلها)(٣).

وألف عبد الجبار بن أبي بكر محمد المعروف بابن حمديس (ت٥٢٧هـ)(٤) (تاريخ الجزيرة الخضراء من بلاد الأندلس)(٥).

وألف عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف بن أحمد اللخمي الرشاطي (ت٥٤٢هـ) كتاباً اسمه (اقتباس الانوار والتماس الازهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار)(٦). ولهذا الكتاب أهمية كبيرة، فقد ذيل عليه العلماء الذين جاءوا بعده واختصروه، مما يشير إلى عناية اهل العلم به وتداوله من قبل المعنيين بالأخبار، و هذا الكتاب أُلف على اسلوب كتاب الأنساب للسمعاني الذي بدأ كتابه بالتعريف بأهمية النسب والحث على تعلمه، ثم بدأ بالأنساب إلى أي شيء نسب كل أحد وكان يثبت ما يسمعه، وكل نسبة إلى أي قبيلة أو بطن أو ولاء أو بلدة أو قرية أو جد أو حرفة أو لقب لبعض أجداده، وإن الانساب لا تخلو عن واحد من هذه

---

(١) الطرطوشي، سراج الملوك، ص١٧٣ – ص١٨١.

* مدينة الفرج تعني وادي الحجارة وهي مدينة أندلسية تعرف بالفرج تبعد عن طليطلة ٦٥ ميلاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٤٧ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب، ج٣، ص٣٢٨، ص٣٢٩. المقري ونفح الطيب، ج٣، ص٩١. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٤٥٧.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٨٤. الضبي، البغية، ج١، ص٣٦٩. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٦، ص٢٦٦.

(٤) ابن الأبار، التكلمة، ج٣، ص١٠٤.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٩٠.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٤٤٨، ص٤٤٩. ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص٢٢٣ – ص٢٢٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢٥٩. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٤٦٢. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٣٤. وهذا الكتاب مطبوع سبق استخدامه في الهوامش.

الأشياء فقد كان يدون الحكايات ويستعمل الجرح والتعديل بأسانيدها ثم يحذف الأسانيد حتى لا يطول، ومال إلى الاختصار ليسهل على الفقهاء حفظها ولا يصعب على الحفاظ ضبطها و أورد النسبة على حروف المعجم وراعى فيها الحرف الثاني والثالث إلى آخر الحروف فابتدأ بالألف الممدودة لأنها بمنزلة الألفين[(١)].

وألف أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي (ت٥٤٢هـ) من أهل غرناطة كتاباً في (الأنساب) ا[(٢)].

وألف القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت٥٤٣هـ) كتاباً في الأخبار فريد من نوعه وهو كتاب (العواصم من القواصم)[(٣)] الذي تحدث به عن تاريخ الإسلام منذ وفاة الرسول ﷺ وتولي الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة إلى خلافة علي رضي الله عنه وما حدث من خلافات مع معاوية والتي انتهت بالتحكيم[(٤)].

وألف القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) عدة كتب في الأخبار منها (أخبار القرطبيين)[(٥)] و(تاريخ المرابطين)[(٦)] وله (الجامع في التاريخ) أو (جامع التاريخ)[(٧)]. التاريخ)[(٧)].

إلا ان المقري[(١)] يذهب الى القول بأنه هو نفسه كتاب (تاريخ المرابطين) انتهى انتهى منه سنة ٥٤٠هـ ضم في محتواه أخبار الملوك بالأندلس والمغرب منذ فتحها

---

(١) السمعاني – عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، تح، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢م، ج١، ص٤ .

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص٣٦٨ . لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج ٣، ص٤١٢ . المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٢٦.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٩٠، ص٥٩١. ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٢٥٤، ص٢٥٥.المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٨٠، ص١٨١. طبع الكتاب عدة طبعات وسوف نفصل القول عنه في الفصل الخامس الذي خصص لدراسة المنهج في هذا الكتاب.

(٤) أبو بكر ابن العربي، العواصم من القواصم، تح، ، عمار طالبي، مكتبة التراث، القاهرة، (لا.ت): ص٢٧٥– ص٣٥٦.

(٥) ابن عياض، التعريف، ص١٣٣. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٨. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٠٥.

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٢٩.

(٧) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص٩٧. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٥٣٨.

من قبل المسلمين، ضم أخبار بستة وسكانها وفقهائها، وجميع ما يتعلق بها. وله أيضاً كتاب (الفنون الستة في أخبار سبتة)[٢] وألف (المعجم في ذكر أبي علي الصدفي وأخباره، وشيوخه وأخبارهم)[٣]، وله كتاب (أخبار العلويين)[٤].

وألف الشاطبي أبو عامر محمد بن يحيى بن خليفة الأندلسي (ت٥٤٧هـ) كتاباً اسمه (تاريخ ملوك الأندلس)[٥].

وألف ابن الصيرفي أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري من أهل غرناطة (٥٥٧هـ) (تاريخ الدولة اللمتونية)[٦] ويذكر ابن الزبير[٧] أن له كتاباً آخر وهو نفسه الأول على ما نعتقد مع اختلاف العنوان اسمه كتاب (الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية) وله ايضاً كتاب (قصص الأنباء وسياسية الرؤساء)[٨]. تتوفر عنه نقول عند ابن الخطيب[٩] عند حديثه عن غزوة الفونسو الاول المحارب سنة ٥١٢هـ.

وألف أبو حامد محمد بن عبد الرحمن الأندلسي (ت ٥٥٨هـ) كتاباً اسمه (المجموع المغرب في بعض عجائب المغرب)[١٠]. وألف أبو عامر محمد بن عامر البلوي الطرطوشي السالمي (ت ٥٥٩هـ) (درر القلائد وغرر الفوائد في أخبار

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٣٩.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص١٩٣. المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٣٩. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٩٥. وهنا يذكره (العيون الستة في اخبار سبتة).

(٣) عياض، الغنية في أسماء شيوخه، تح، ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢، ص١٢٣. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص١٩٣.

(٤) الكتاني، الرسالة المستطرفة في بيان مشهور كتب السنة المصنفة، ط٤، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ص١٩٩.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٣، ص١٤. البغدادي، إيضاح المكنون، ج١، ص٢١٨. هدية العارفين، ج٢، ص٩١.

(٦) ابن سعيد المراكشي، المغرب، ج٢، ص١١٨. ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٧٣. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٧٩. البغدادي، إيضاح المكنون، ج٢، ص٢١٥. هدية العارفين، ج٢، ص٥٢٠.

(٧)أبو جعفر العاصمي (ت ٧٠٣ هـ)، صلة الصلة، تصحيح وتعليق ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، ١٩٣٧، ص ٨٨٢، عنان، تاريخ دول الإسلام، ص٤٤٥. الكتاب مفقود.

(٨) صلة الصلة، ص٨٨٢. وهذا الكتاب مفقود.

(٩) الإحاطة، ج٢، ص١٠٨.

(١٠) البغدادي، ج٢، ص٩٤.

الأنــدلس وأمرائهــا وطبقــات علمائهــا وشــعرائها)[١] وتوجــد منــه نقــول عــن ابــن الأبار[٢] وكذلك عند ابن عبد الملك[٣]، وألف كتاب (الاعتذار في القصص والأخبار والأخبار على نهاية التقريب والاختصار)[٤]. وله (تذكرة الأزمان وتبصره الأذهان) وكتاب (الإسراء في التجارب والأخبار)[٥] وكتاب (الفتنة الكائنة على اللمتونيين بالأندلس سنة أربعين وما يليها قبلها وبعدها). فاختصره في كتاب سماه (عبرة العبر وعجائب في ذكر الفتن الأندلسية العدوية بعد فساد الدولة المرابطية)[٦].

وألف محمد بن أبي بكر بن يوسف بن عفيون الغافقي (ت بعد ٥٦٠هـ) كتاباً في الآداب والتواريخ أسماه (نتائج الأفكار وغرائب الأخبار)[٧]. وألف أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن خير المعروف بالمواعيني (ت ٥٦٤هـ) كتاباً في التاريخ اسمه (ريحانة الأدب وريعان الشباب)[٨] في سبع (مراتب) في أبواب متنوعة، خصص المرتبة السابعة للأشعار والأخبار وما يتعلق بها من مأثور الحديث والآثار، وأطول أقسام الكتاب آخرها، ويروي فيه تاريخ بني أمية وبني العباس، ويذكر أخبار فتح الأندلس، ويلم بذكر من ولي الأندلس من المسلمين وأنسابهم إلى سنة ٥٩٩هـ[٩].

وألف أبو عمرو حمزة بن علي الغرناطي (ت ٥٧٣هـ) كتاباً في (تاريخ الفتنة) التي انقرضت بها دولة المرابطين[١٠]. وألف اليسع عيسى بن حزم بن عبد الله بن

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٦، ص٢٧. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٧، ص٨.

(٢) التكملة، ج٤، ص٢٥٠.

(٣) الذيل والتكملة، س٦، ص٨، ص٩.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٩، وهو سفران.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٩.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٩. المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٨١.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٤٠، ص١٤١.

(٨) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٤٣. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٩١. لسان الدين بن الخطيب، الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٢٢٣، ص٢٢٤. وهو مخطوط في المجمع الملكي بمدريد. نقلاً عن هامش رقم (٧)، الاحاطة، ص٢٢٤ .

(٩) بالنيثا، تاريخ الفكر، ص١٧٨. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٥، ص٣٥٥.

(١٠) ابن سعيد المراكشي، المغرب، ج٢، ص١١٨. ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٢٥.

اليسع بن عمر الغافقي من أهل جيان (ت ٥٧٥هـ) كتاباً في (فضائل أهل المغرب) و(المعرب في أخبار محاسن المغرب) جمعه للسلطان صلاح الدين الأيوبي بعد أن رحل من الأندلس إلى مصر سنة (٥٦٠هـ)[١]، وتوجد نقول من هذا الكتاب عند ابن العماد الأصبهاني[٢].

وألف عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي من أهل غرناطة (ت٥٧٦هـ) يعرف بابن القصير كتاباً اسمه (كتاب استخراج الدرر وعيون الفوائد والخبر)[٣].

وألف عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد المعروف بابن الخراط (ت ٥٨٢هـ) كتاب في الأنساب وهو (مختصر كتاب الرشاطي في أنساب من القبائل والبلاد)[٤].

وألف أبي جعفر أحمد بن عبد الصمد بن أبو عبيدة محمد بن أحمد بن عبد الحق الخزرجي (ت ٥٨٢هـ) كتاباً كبيراً في (التاريخ) بدأ منذ بدء الخليقة إلى أن انتهى في ذكر أخبار الأندلس وإلى دولة عبد المؤمن[٥].

وألف أبو القاسم محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن البراق (ت ٥٩٦هـ) كتابين الأول اسمه (تاريخ الأندلس)، والثاني (أخبار معاوية)[٦]. واختصر أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي من أهل غرناطة (ت ٥٩٧هـ) كتاب (النسب لأبي عبيد بن سلام)[١].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ح٤، ص٢٣٧. ابن سعيد المراكشي، المغرب، ج١، ص١٦٢ . ابن العماد الحنبلي، الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٢٥٠.

(٢) خريدة القصر، ج١، ص١٧٣، ص٢٠٨، ج٣، ص٤٠١، ص٤٢٩، ص٤٣٣، ص٤٣٨، ص٤٤٠، ص٤٦٣، ص٥٠٥.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص٣٠.

(٤) المنذري – أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦ هـ)، التكملة لوفيات النقلة، تح، بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨ م، ج١، ص٦٠. ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص١٢٠، ص١٢١. وهو مطبوع.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٧٦. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٨٢.

(٦) ابن سعيد المراكشي، المغرب، ج٢، ص١٤٩، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٣٤٢. والكتابان والكتابان لم يصلا إلينا.

وبعد استعراضنا التدوين التاريخي في هذا القرن الذي حفل بكثير من المؤرخين الذين أرخوا للدولة المرابطية والموحدية في الأندلس، إلا أن أغلب هذه المؤلفات فقد وتعرض قسم منها للحرق[٢].

لم يطل عهد المرابطين بالأندلس أكثر من نصف قرن، أنفق معظمه في أعمال الجهاد، وعلى الرغم من اتجاهها الديني العسكري فإن حركة التأليف خلال هذا العهد بقيت مستمرة ومندفعة نحو التقدم ولاسيما أن حركة التأليف بالأندلس كانت على عهد دويلات الطوائف، وقبل مجيء المرابطين، تشهد تطوراً وازدهاراً علمياً كبيراً، إذ كان من الطبيعي، أن يستمر هذا الاندفاع وقتاً آخر، لذلك فقد رأينا أن حركة التأليف بالأندلس، لبثت خلال العهد المرابطي، تحتفظ بكثير مما كان لها أيام الطوائف من قوة وازدهار، وأن النصف الأول من القرن الهجري، وهو الذي يستغرق عهد المرابطين، حفل بجمهرة كبيرة من المؤرخين والعلماء الذين أخذوا على عاتقهم التدوين والتأليف[٣]. سواء في التاريخ العام أو في تاريخ المدن أو في الأنساب لا سيما وأن التأليف في الأخير كان يحظى باهتمام أغلب المؤرخين الذين أرادوا الدفاع عن الهوية العربية وإثباتها في الوقت الذي بدأت ضربات النصارى تتزايد على الأندلس.

و ينبغي ألا ننسى إلى جانب ذلك، أن الدولة المرابطية قد بذلت رعايتها لطائفة كبيرة من العلماء الأندلسيين حيث تنافس الأمراء المرابطون في تقريب العلماء، فابن خاقان (ت٥٢٩هـ) يذكر في مقدمة كتابه قلائد العقيان الذي ألفه باسم الأمير المرابطي إبراهيم بن يوسف، فضل هذا الأمير على العلم[٤].

يمكننا أن نعتبر حركة التأليف في العهد المرابطي امتداداً لها منذ أيام الطوائف. فقد شهد هذا العهد ظهور كبار المؤرخين أمثال القاضي أبن العربي والقاضي عياض وغيره. وشهد النصف الثاني من القرن الهجري السادس قيام دولة الموحدين بالأندلس، لذلك لا نستطيع الفصل استمرار بين حركة التأليف الممتدة بين

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص١٣٧. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٤١٥، ص٤١٦.

(٢) علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص٥٠٣، ص٥٠٤.

(٣) عنان، دولة الإسلام، ج٣، ق٢، ص٤٣٨، ص٤٣٩.

(٤) ابن خاقان، قلائد العقيان، ج١، ص٤. محمود – حسن أحمد، قيام دولة المرابطين، القاهرة، ١٩٥٧، ص٤٣٩ – ص٤٤١.

الدولتين فهي أشبه بسلسلة منتظمة الحلقات، بدأت بدخول الإسلام إلى الأندلس، وانتهت بخروج المسلمين منه، وكل حلقة تمثل مرحلة زمنية معينة، إلا أنها تؤدي إلى التي تليها دون الفصل بين هذه الحلقات، وإن كانت كل مرحلة تتميز بازدهار اتجاهات معرفية بعينها[١].

لذلك فإن الازدهار الفكري في عهد الموحدين ما هو إلا ثمرة جهود المرابطين في تشجيع العلم والعلماء فالعالم والمؤرخ لا يمكن أن يولدا بين يوم وليلة، ومعظم المؤرخين والعلماء الذين ظهروا في بداية عهد الموحدين ولد معظمهم وعاش وتلقى العلم مع بداية دخول المرابطين للأندلس[٢]، ومنهم ابن صاحب الصلاة الذي يعتبر أفضل من ألف عن عهد المرابطين والموحدين.

أما في عهد الدولة الموحدية الذي استطال زهاء قرن ونصف قرن من الزمان، كان أحفل عصور التاريخ الأندلسي والمغربي بالازدهار الفكري والحضاري، وإننا لنجدها حتى في مرحلة الانحلال والانهيار، التي توالى فيها سقوط القواعد الأندلسية الكبرى، مستمرة في الاحتفاظ بنشاطها وعنفوانها. وذلك لإن الدولة الموحدية كانت دولة حامية للعلم والأدب[٣]. وبذلك يمكن القول إن النصف الثاني من القرن الهجري السادس امتاز بوفرة المؤلفات التاريخية وظهور جمهرة من المؤرخين في ذلك العهد.

وهناك طائفة من الأعلام الذين اشتهروا بمعرفتهم بالأخبار والأنساب ولكن لم تعرف لهم كتب ومن هؤلاء:

عيسى بن فتح (ت٥٠٤هـ) من أهل شاطبة كان من أهل الحفظ رواية الأخبار[٤].

ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن سعيد الأزدي يعرف بابن الصناع البلنسي (ت٥٠٨هـ) كان حافظاً للأخبار[٥].

وكان عبد الله بن سفيان بن سيدالة التجيبي (ت ٥١٣هـ) حافظاً للأخبار.

---

(١) دندش، الأندلس، ص٤٣٨، ص٤٣٩.

(٢) دندش، الأندلس، ص٣٤٩.

(٣) عنان، دولة الإسلام، ع٣، ق٣، ص٦٤٥.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٨.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٠١.

ومحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عياض المخزومي الشاطبي (ت٥١٩هـ) كان من أهل البلاغة والحفظ للأخبار[١].

ومحمد بن عبيد الله بن ثواتة اللخمي (ت ٥١٩هـ) من أهل إشبيلة كانت له عناية بالتاريخ[٢].

ومحمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم بن لب بن بطير يعرف بابن الحاج (ت ٥٢٩هـ) الذي كان من كبار العلماء في الحديث ضابطا لأسماء الرجال، وذاكراً للغريب والأنساب وعالماً بالسير والأخبار[٣].

وكان سليمان بن عبد الملك بن رويبل بن إبراهيم (ت ٥٣٠هـ) من أهل المعرفة بالحديث ورجاله والحفظ للتواريخ[٤].

وأحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٥٣٣هـ) كان مؤرخاً[٥].

وكان للأديب أبي الفضل جعفر بن محمد بن شرف (ت ٥٣٤هـ) تواليف في الأمثال والأخبار[٦].

ومحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن كميل (ت٥٣٦هـ) كان كاتباً بارعاً تاريخياً[٧].

وكان ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال (ت ٥٤٠هـ) عالماً بالأخبار والآثار والسير والأنساب[٨].

وكان البطروجي أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن الطلاعي (ت ٥٤٢هـ) من أهل الحديث وله معرفة بعلم الرجال والتاريخ وكان عارفاً بالرجال والتراجم[٩].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٤٩.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٣٦٢.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٨٤٥. النباهي، المرقبة العليا، ص١٣٤.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ص٧٤، ص٧٥.

(٥)ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ق١، س١، ص٣٨٣.

(٦) ابن بسام، الذخيرة، ق٣، م١، ص٨٦٧.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٠٤.

(٨) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص٦٦، ص٦٧. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٢٦٩.

(٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٢٩٣.

ومحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج بن خلف بن سعيد بن هشام (ت ٥٦٧هـ) كان ذاكراً لتواريخ الرجال وأخبارهم(١).

وكان عثمان بن يوسف بن أبي بكر بن عبد البر بن سيدي (ت ٥٧٧هـ) محققاً اخبارياً ذاكراً لأبناء ملوك سرقسطة وقضاتها وعلمائها(٢).

وكان محمد بن عبد العزيز بن علي بن عيسى بن سعيد بن مختار الغافقي (ت ٥٧٩هـ) حافظاً ذاكراً انباء الأندلس وتواريخها(٣).

وأبو الحسن علي بن أحمد بن لبال القاضي المعروف بابن لبال (ت ٥٨٣هـ) كان حافظاً للتاريخ والنسب(٤).

وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش (ت ٥٨٤هـ) كان عالماً بطريقة الرواية، مقيداً ضابطاً حافظاً للأسماء الرجال والتواريخ(٥).

وأبو عبد الله الفخار محمد بن إبراهيم بن خلف الأنصاري المالقي (ت٥٩٠هـ) كان من حفاظ الحديث والأدب والتواريخ(٦).

ومحمد بن عمر الكاتب المالقي (ت٥٩٦هـ) كان حافظاً للتواريخ(٧).

ومحمد بن خلف بن مرزوق بن أبي الأحوص (ت٥٩٩هـ) كان حافظاً للمغازي والأنساب(٨).

وهنالك أعداد كبيرة ممن كان له معرفة تاريخية وعالماً بالأخبار إلا أننا لم نجد لهم أسماء تواليف في ثنايا المصادر.

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٧٢ – ص٢٧٤.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص١٦٩ – ص١٧١.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٣٨٧ – ص٣٨٩.

(٤) ابن الأبار، تح، فة القادم، ص١٠٠.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥١.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٨٧ – ص٩١.

(٧) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٧٦ – ص٧٧.

(٨) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٩٢ – ص١٩٣.

ثالثاً: تدوين كتب الأخبار والأنساب في القرن السابع الهجري:

استمر التدوين التاريخي لكتب الأخبار والأنساب في الأندلس محافظاً على وجوده في القرن الهجري السابع برغم ما شهدته الأندلس من اضطرابات سياسية في أوائل هذا القرن، أي في أواخر عهد الموحدين وقيام سلطنة غرناطة، وكان لهذه الفوضى السياسية التي عمت الأندلس آثار سلبية على الحياة الفكرية ومن ضمنها التدوين التاريخي، إذ غادر كثير من العلماء الأندلس بسبب عدم الاستقرار [١].

ومع ذلك فإن عدداً من العلماء المؤرخين برزوا في عقود القرن السابع الهجري بتدوين كتب الأخبار والأنساب، ان التدوين التاريخي في هذا القرن هو امتداد طبيعي للتدوين التاريخي في القرن الهجري السادس وذلك لأن هناك علماء عاشوا في أواخر القرن الهجري السادس وأكملوا حياتهم في القرن الهجري السابع الذي شهد نهاية الموحدين وقيام سلطنة غرناطة سنة (٦٣٥هـ) لذلك لا يمكن الفصل من الناحية العلمية. ولا سيما أن عددًا من العلماء عاشوا مرحلة التطور والازدهار العلمي في ظل دولة الموحدين في الأندلس وهي في عنفوانها.

ومن أعلام المؤرخين الذين كانت وفياتهم في مطلع القرن السابع الهجري أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي (ت ٦٠١هـ) ألف كتاباً اسمه (الاختيار في علم الأخبار)[٢]، وألف أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد الذي يعرف بالذهبي من أهل المرية (ت ٦٠١هـ) كتاب (حسن العبارة في فضل الخلافة والإمارة)[٣].

وألف الحسن بن علي بن خلف الأموي من أهل قرطبة (ت ٦٠٢هـ) (الحقيقة في بدء الخليقة)[٤].

---

(١) عنان، دولة الإسلام، ق٤، ص٤٥٣.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٣٣. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٩. الكتاب مفقود.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٨٥. الكتاب مفقود.

(٤) ابن الأبار، ج١، ص٢١٣. الكتاب مفقود.

وألف محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي من أهل مالقة (ت٦٠٢هـ) كتاب (اختصار الأغاني للأصفهاني) ورد جيد على ابن غَرْسِيه[١] في رسالته الشعوبية (تفضيل العجم على العرب)[٢].

وأشهر ما ألف في النصف الأول من العقد الأول من هذا القرن (المن بالإمامة على المستضعفين، بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور الإمام المهدي وتاريخ الموحدين على الملثمين وفي مساق ذلك من خلافة الخليفة أمير المؤمنين وآخر الخلفاء الراشدين)، لابن ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت ٦٠٥هـ)[٣]. ووصل إلينا الجزء الثاني من هذا الكتاب لأن الأول والثالث لم يعثر عليهما.

تحدث المؤلف في كتابه عن دولة الموحدين بالمغرب والأندلس وساق معلومات سياسية وحضارية من معطيات عهدها. والكتاب من عنوانه الطويل فيه دلالة واضحه على القدسية التي أضفاها المؤلف على الموحدين لأنهم كانوا رجال الدولة الموحدية يتشبهون بالرسول (ﷺ) في تصرفاته وأعماله وكانوا يبايعون خلفاء مثلهم يحملون لقب أمير المؤمنين اقتداء بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٤].

السفر الأول من كتاب (المن بالإمامة) يتضمن قيام دولة الموحدين، وانتصارهم على المرابطين وتاريخ أول خلفاء الموحدين عبد المؤمن بن علي وهذا السفر لم يصل إلينا، كما لم يصلنا السفر الثالث، أما الكتاب الذي بين أيدينا فهو السفر الثاني من الكتاب، وهو يبدأ بحوادث سنة (٥٥٤هـ)، وينتهي بحوادث سنة (٥٦٨هـ)[٥]،

---

(١) هو أبو عامر أحمد بن غَرْسِية من ابناء نصارى البشكنس، كان مولى مجاهد العامري ورسالته كانت في ذم العرب والفخر بالعجم، ابن بسام، الذخيرة، ق٣، م١، ص٧٠٥ – ص٧١٤. ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص٤٠٦ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص١٧٣، ص١٧٤.

(٣) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٨١. ابن صاحب الصلاة – عبد الملك (ت ٦٠٥ه)، تاريخ المن بالإمامة، تح ، عبد الهادي التازي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ص٦ مقدمة المحقق. حيث يؤكد المحقق بان ابن صاحب الصلاة، ويؤرخ الحوادث وقعت ٥٩٤هـ وأقرب الاحتمالات أنه توفي أوائل القرن الهجري السابع. وانظر عنان، دولة الإسلام، ق٤، ص٧٠٣.

(٤) ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة، ص٨. مقدمة المحقق.

(٥) ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة، ص١٠٥ – ص٥٥٢.

وهي فترة قصيرة من الناحية الزمنية، ولكنها حافلة بالأحداث، التي كان ابن صاحب الصلاة شاهد عيان لكثير منها[١].

وقد استفاد كثير من المؤرخين الذين جاؤوا بعده من هذا الكتاب، فقد نقل منه ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ) في كتابه (الحلة السيراء)[٢] وغيره[٣].

ولابن صاحب الصلاة كتاب آخر أحال عليه عده مرات في كتابة (المن بالإمامة) وهو (ثورة المريدين) أو (تاريخ المريدين)[٤].

وألف محمد بن علي بن محمد بن يحيى الأنصاري (ت ٦١٧هـ) كتاباً اسمه (مختصر كتاب اقتباس الأنوار لأبي محمد الرشاطي)[٥].

وألف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن إبراهيم الزهري الأندلسي الاشبيلي (ت٦١٧هـ) كتابين الأول اسمه (البيان والتبيين في أنساب المحدثين) والثاني هو (شرح اليميني أعنى تاريخ العتبي)[٦].

وكما هو معروف بتاريخ اليميني أو تاريخ العتبي هو لمؤلفة محمد بن عبد الجبار العتبي (ت٤٢٧هـ) الذي الفه في تاريخ السلطان محمود بن سبكتكين.

كتاب الرشاطي (ت ٥٤٢هـ) في الأنساب كان محطة اهتمام الأندلسيين في هذا القرن فأولوه عناية كبيرة واختصره أكثر من واحد فهذا محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد الغساني من أهل غرناطة (ت ٦١٩هـ) له كتاب (مختصر اقتباس الأنوار) للرشاطي[٧].

---

(١) ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة، ص٨.

(٢) ج١، ص١٧٧، ص١٨١، ج٢، ص٣٨٠، ص٣٨٩، ص٣٩٠.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل التكملة، س٤، ص١٥. مقدمة المحقق.

(٤) ص١١٨، ص١٤٦، ص١٩٣، ص٣٦٨، ص٣٨٨، ص٤٠٨. ينظر: ابن الأبار، الحلة السيراء، ج، ص. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س، ص . وهذا الكتاب مفقود.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١١٥. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٩٢. الكتاب مفقود.

(٦) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢١٤. البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١١٠. الكتابان مفقودان.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٣٤٨. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص١٣٤. المقري. نفح الطيب، ج٦، ص٨٢. الكتاب مفقود.

ومن أشهر مؤرخي القرن الهجري السابع بالأندلس، أبو القاسم محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج بن أحمد بن عبد الواحد من أهل غرناطة ويعرف بالملاحي (ت ٦١٩هـ) حيث ألف في الأخبار والأنساب كتابه (تاريخ علماء البيرة وأنسابهم وأنبائهم)[١]. وتوجد منه نقول عند ابن الخطيب[٢]. أما الكتاب الثاني فهو (الشجرة في أنساب الأمم العرب والعجم)[٣]. ويذكر أن له كتاباً آخر اسمه (تاريخ غرناطة)[٤] وتوجد نقول منه في كتاب المغرب[٥].

وألف محمد بن سعيد بن مجاهد الأنصاري من أهل إشبيلية (ت ٦٢١هـ) مختصر كتاب (الأموال) لأبي عبيدة (ت٢٤٤ هـ)[٦].

وألف محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (ت ٦٢٨هـ) كتاباً في التاريخ اسمه (النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجايه)[٧].

وألف إسماعيل بن محمد الشقندي الإشبيلي (ت ٦٢٩هـ) (رسالة) في فضائل الأندلس وقد أورد نص هذه الرسالة المقري[٨] وكان يتباهى بما للأندلس من سلطان سلطان وكيف كانت خلافة الأمويين في الأندلس، وذكر الشعراء الذين مدحوهم وما أنجبت دولتهم من القواد، منهم المنصور بن أبي عامر، وذكر رعاية ملوك الأندلس للآداب وضرب المثل بني عباد ثم ذكر عدداً من الفقهاء واللغويين والنحويين والفلاسفة والمؤرخين... الخ.

وله كتاب (مناقل الدرر ومنابت الزهر). يتضمن أيام العرب وإخبارهم و قد ابتدأ ذلك بالنبي ﷺ وأخباره ومولده وآثاره ومبعثه وغزواته ووفاته وكذلك أيام الخلفاء

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١١٤، ص١١٥. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٠٢، ص١٤٠٣.

(٢) الإحاطة، ج٣، ص١٣٦.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١١٥. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤١٨. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص١٣٥. البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١١١.

(٤) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص١٢٦.

(٥) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص١٣٨، ص١٤٦.

(٦) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٢٣، ص١٢٤.

(٧) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٦٥، ص١٦٦. تحفة القادم، ص١٣٥.

(٨) نفح الطيب، ج٢، ص١٤٢، ص١٤٣. وقد طبعت مع رسائل أخرى. انظر المنجد، فضائل الأندلس وأهلها، وأهلها، ص٢٩ – ص٦٠.

الراشدين وخلفاء بني أميه إلى خلافة مروان بن محمد الجعدي[١] وكذلك اخبار بن العباس وصولاً الى خلافة الناصرلين الله .

وألف محمد بن حميد أبو القاسم البرجاني (ت٦٣٠هـ) (تاريخ الفتنة الناشئة) بعد المستتصر من آل عبد المؤمن[٢].

ومن أشهر مؤرخي الأندلس في هذا القرن هو مجد الدين أبو عمر بن الحسن بن علي المعروف بابن دحية الكلبي أو كما يسمي نفسه ذا النسبين (ت ٦٣٣هـ)، حيث ألف كتاباً اسمه (أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين)[٣] وقد تناول هذا الكتاب أخبار الفتنة التي وقعت بين المسلمين في صدر الإسلام وهي وقعة صفين التي حدثت بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنهما)[٤]. وكما ألف ابن دحية كتاب آخر اسمه (النبراس في أخبار بني بني العباس)[٥]، وعنوان الكتاب دالٌ على مضمونه فقد ذكر أخبار بني العباس ابتداءً من الخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح (١٣٢ – ١٣٦هـ) وانتهاءً بالخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ – ٦٢٢هـ)[٦]. كما ألف كتاب (تاريخ الأمم الأمم في أنساب العرب والعجم)[٧].

وألف محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الإشبيلي (ت ٦٣٨هـ) المعروف بابن عربي (الفتوحات المكية)[٨].

---

(١) الشقندي، مناقل الدرر ومنابت الزهر، تح، رائد أمير عبد الله الراشد وخالد عبد الجبار بن الراشد، ط١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص١٤٤، ص١٤٥.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٧٩.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٢١٥ – ص٢٢٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٤٢. ص٤٤٢. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤٢. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٠٤. والكتاب مطبوع.

(٤) ابن دحية، أعلام النصر المبين، ص٤١، ص١٩٤.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٠٤. والكتاب مطبوع.

(٦) ابن دحية، النبراس، ص١ – ص١٦٤. مع وجود ملحق يتحدث عن خلافة المسعتصم (٦٤٠ – ٦٥٦هـ).

(٧) ابن دحية، المطرب من اشعار أهل المغرب، ص . مقدمة المحقق.

(٨) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٩٥. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٦١ – ص١٧٠. الكتاب مطبوع

وألف عبد الله بن قاسم بن عبد الله بن محمد بن خلف اللخمي الإشبيلي (ت ٦٤٦هـ) (حديقة الأنور في تذييل اقتباس الأنوار والتماس الأزهار للرشاطي) في الأنساب[١].

وألف أبو إسحاق إبراهيم بن قاسم البطليموسي المعروف بالأعلم (ت ٦٤٦هـ) (تاريخ بطليموس)[٢].

وعبد الواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧هـ) صاحب كتاب (المعجب في تلخيص أخبار المغرب) ويضم هذا الكتاب أخبار بلاد الأندلس من فتح واستقرار وتداول الحكم عبر القرون المختلفة وذكر الفتنة وقيام دويلات الطوائف وعهد المرابطين والموحدين... الخ[٣]، ذكر في مقدمة كتابه أنه يعتذر لثلاثة أمور أولها: ضعف العبارة، لا يمتلك مصادر في هذا الموضوع، وقلة محفوظاته، وقسم الكتاب إلى عشرة أجزاء متفاوتة[٤] في الحجم ويمثل هذا الكتاب حلقة وصل تاريخية بين تاريخ الأندلس والمغرب[٥].

وألف أبو الحجاج يوسف بن محمد البباسي الأندلسي (ت ٦٥٣هـ) كتاباً في التاريخ ذيل به تاريخ ابن حيان و وصل به إلى عهده[٦]. وله كتاب (الأعلام بحروب بحروب الإسلام) ابتدأ فيه بمقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى خروج وليد بن طريف على الخليفة هارون الرشيد[٧].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٩٧، ص٢٩٨.

(٢) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٣٦٩، البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص١١.

(٣) المراكشي، المعجب، ص١١ – ص٢٦٩.

(٤) المراكشي، المعجب، ص٩ وما بعدها.

(٥) المراكشي، المعجب، ص٩، وما بعدها.

(٦) ابن سعيد، المغرب، ص٧٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٣٩. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٣١٢. الكتاب مفقود.

(٧) الحميري، الروض المعطار، ص١٢٢. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص٢٦٢. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٢٦. في مجلدين، الكتاب مفقود.

وألف أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن الحسن بن عميرة المخزومي البلنسي (ت ٦٥٦هـ) (كائنـات ميورقـة[١] وتغلـب الـروم عليهـا) نحـى فيـه منحـى العمـاد الأصفهاني في القدح القسي في الفتح القدسي[٢]، وهو يتناول تاريخ جزيرة ميروقة بالمفهوم الشامل للكلمة حسبما ما يوحي به العنوان، ولكنه يؤرخ لفترة محدودة وهي مرحلة السقوط النهائي للجزيرة على يد الإسبان مع التركيز على الأسباب والعوامل وكيفية السقوط. وبدأ حديثه عن آخر ولاة ميورقة وهو محمد بن علي بن موسى إلى أخره من تفاصيل حياته ثم يشرح في حديثه عن أسباب الغزو الاسباني لميورقة، وبعدها يتحدث عن ظروف المعركة التي خسر فيها المسلمون المدينة[٣].

وله كتاب (تاريخ ثورة المريدين على دولة المرابطين)[٤] وهو مختصر لكتاب ابن صاحب الصلاة الذي سبق ذكره[٥].

من أعلام المؤرخين في القرن الهجري السابع أبو عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ)، اشتهر بمؤلفاته التاريخية سواء في التراجم أو الأخبار. ألف كتاب (درر السمط في خبر السبط)[٦]، أختص بذكر اخبار الحسن والحسين (رضي الله عنهما) إضافة إلى تناول حياة الرسول ﷺ[٧].

---

(١) كائنات ميورقة يعني بها حصار الروم بقيادة ملك ارجوان لمدينة ميورقة في سنة ٦٢٦هـ فعاث فيها فساداً وقتلاً وسلباً واستولى عليها الروم سنة ٦٢٧هـ بعد أن عذبوا واليها وقتلوه. الحميري، الروض المعطار، ص٥٦٨.

(٢) ابن عبد الملك الذيل والتكملة، ق١، س١، ص١٧٦.

(٣) ابن عمير، تاريخ ميورقة، مخطوط خزانة زاوية بلعمش بمدينة تنوف، الجزائر، ورقة ٤ – ورقة ٢٣. نقلاً عن: محمد بن معمر، قراءة في مخطوط تاريخ ميروقة لإبن عميرة المخزومي، السعودية ١٤٢٦ – ١٤٣٢هـ منشور على الإنترنت. ينظر: الغبريني – أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة، تح، رابح بونار، (لا. ت)، ص٢٥٠.

(٤) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٦٥. الكتاب مفقود.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣١٣.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٩. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٩٢ الكتاب مطبوع.

(٧) ابن الأبار، درر السمط في خبر السبط، تح، عز الدين عمر موسى، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص٥٠، ص٥١. مقدمة المحقق.

يذكر أن له (التاريخ) الذي بسببه قتله صاحب أفريقية واحرقت كتبه[١]. ان العهد الذي عاشه ابن الأبار وهو النصف الأول من القرن الهجري السابع كان يشهد انهيارات سياسية كبيرة داخل الأندلس وعدم قدرة أهل الأندلس على مقاومة الهجمات النصرانية فتساقطت مدن الأندلس وحصونه إلا غرناطة وما حولها بقيت بيد بني الأحمر مؤسسي سلطنة غرناطة، إلا أننا نلاحظ أن حالة التدوين التاريخي لم تتأثر بل العكس نجد هناك كثيراً من المؤرخين الذين ألفوا في هذه الفترة وجاءت عنوانات كتبهم تجسيداً لواقع الحال في الأندلس في تلك الفترة. وكانوا حريصين أشد الحرص على تدوين تاريخ تلك الأحداث.

وألف أحمد بن علي سعيد الغرناطي الأندلسي (ت ٦٧٣هـ) كتاب (تاريخ غرناطة)[٢].

وألف الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي من أهل مرسية (ت بعد ٦٧٤هـ) كتاب اسمه (الكتاب الكبير في التاريخ)[٣].

وألف أبو الطيب صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن النفزي (ت ٦٨٤هـ) كتاباً كبيراً اسمه (روضة الأنس، ونزهة النفس)[٤]. وهو مجلد مجلد كبير في تاريخ الإسلام والخلفاء الراشدين والدولتين الأموية والعباسية[٥]، توجد منه نقول في كتاب الاحاطة لابن الخطيب[٦].

ولعل من أشهر من ظهر في القرن الهجري السابع ممن ألف في التاريخ هو علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) فقد ألف كتاباً اسمه (المغرب في حلى المغرب) الذي بدأه الحجازي وكتاب (المشرق في حلى المشرق) وكتاب (الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد) وهو تاريخ في أهله وأسرته وكتاب (لذة الاحلام في تاريخ أمم الأعاجم) وكتاب اسمه (القدح المعلى في التاريخ المحلى) وهو يضم

---

(١) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٩٢. ابن الأبار، ديوان ابن الأبار، ص١٨. مقدمة المحقق.

(٢) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٩٧.

(٣) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٦٥ – ص٢٦٧.

(٤) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٧٥ – ص٢٨٧.

(٥) عنان، دولة الإسلام، ص٤٥٦ – ص٤٥٧.

(٦) ج٣، ص٢٨٥، ص٢٨٦، ص٢٨٧.

أخباراً تاريخية[١]. وكتاب اسمه (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب)[٢] وهذا الكتاب يحتوي على ثلاثة أقسام الأول في العرب البائدة[٣]، والثاني في العرب العاربة[٤]، والثالث في العرب المستعربة[٥]. وفي حقيقة الأمر أن ابن سعيد الأندلسي الأندلسي كما هو معروف أكمل ما بدأ به بنو سعيد من أهله ومنهم عبد الملك بن سعيد (ت٥٦٠هـ)، ثم أكمل عمله ابناه محمد (ت ٥٥٩هـ) وأحمد (ت ٥٨٩هـ)، ثم موسى بن محمد بن سعيد (٦٤٠هـ)[٦] أي التأليف في هذا الكتاب جاء بالموارثة، ثم جاء علي بن موسى بن محمد بن سعيد (ت ٦٨٥هـ) الذي أكمل الكتاب بصورته النهائية، وكتاب تاريخ المغرب هو تاريخ للمغرب والأندلس فيما بين سنتي ٥٢٩ و ٦٤٠هـ.

وكان يقع في خمسة عشر مجلداً لم يتبق لنا منها إلا العاشر والحادي عشر [٧].

عشر [٧].

ويقول شوقي ضيف[٨] محقق الكتاب إن من يرجع إلى مقدمة المشرق في حلى المشرق، يجد علي بن سعيد يوضح منهج التأليف فيه وفي المغرب بقوله «كل من التصنيفين مرتب على البلاد، متى ذكر بلد ذكرت كوره، ... وابتدي بكرسي مملكتها وقاعدة ولايتها، ... ومن تداول عليها من أبناء الملوك اولى التواريخ التي لا يجب إغفالها...».

---

(١) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص٧٢.اختصار القدح المعلى، ص١. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ص٤١١. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٦٢ – ص٢٩٠.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٧٣.

(٣) ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح، نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، الأردن، عمان، ١٩٨٢، ص٤٦.

(٤) ابن سعيد، نشوة الطرب، ص٨٧.

(٥) ابن سعيد، نشوة الطرب، ص٣٠٣ – ص٨٢٤.

(٦) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص١٧٠ – ص١٧٨.

(٧) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٤٤.

(٨) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٩.

وبدأ الحديث عن الأندلس وخصائصها وفضائلها ثم بدأ بكوره وسمى هذا القسم كله الخاص على الأندلس (كتاب وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس)[١] ثم رجع وقسم الأندلس إلى غرب وموسطة وشرق وافرد لكل قسم كتاباً، فسمى كتاب الغرب (كتاب العرس في حلى غرب الأندلس)[٢] وكتاب الموسطة (كتاب الشفاه اللعس في حلى موسطة الأندلس)[٣]، وكتاب الشرق (كتاب الأنس في حلى شرق الأندلس)[٤]. الأندلس)[٤]. ثم قسم كل كتاب من هذه الكتب الثلاثة إلى ممالكه وهكذا مستمراً بالتقسيم، وقد نقل المقري[٥] من مؤلفات ابن سعيد فقرات طوالاً أوردها في كتابه نفح الطيب.

وألف عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الغساني الغرناطي (ت ٦٨٥هـ) كتاباً اسمه (نزهة الأبصار في نسب الأنصار)[٦].

وألف أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الغامدي الغرناطي (ت ٦٩٩هـ) كتاب (تاريخ قومه وقرابته)[٧]. وبذلك يتضح أن القرن الهجري السابع شهد ظهور طائفة من أعلام التأليف التاريخي سواء في الأخبار أو الأنساب.

وظهر عدد من المؤرخين في الأندلس في القرن الهجري السابع ممن كان لهم عناية كبيرة بالتاريخ والأخبار إلا أنه لم تسمِ المصادر لهم كتباً معينة من أبرزهم محمد بن عبد الملك بن محمد بن سليمان الأزدي العتكي الذي كان أديباً حاضر الذكر للتواريخ[٨]. ومحمد بن عبد العزيز بن خلف بن عبد العزيز المعافري (ت٦٠١هـ) كان مستبحراً في حفظ اللغات والتواريخ[٩]. ومحمد بن أبي خالد عبد الله

---

(١) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٣٤.

(٢) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٣٤.

(٣) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص١ – ص٢٣٦.

(٤) ابن سعيد، المغرب ج٣، ص١ – ص .

(٥) ج١، ص١٢٧، ص١٣٦، ص١٤٥، ص١٥١، ص٢١٢، ج٢، ص٧٢، ص٧٦، ص١٦١، ص١٩٠، ص١٩٣... الخ.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ص١١٧، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٦٢.

(٧) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٥٦. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص١٠٢.

(٨) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٠٦.

(٩) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٣٨١، ص٣٨٢.

الله بن محمد بن عبد الرحمن الأليبري (ت ٦٠٢هـ) وكان عارفاً بتاريخ من نزل الأندلس قديماً من العرب(١).

وكذلك كان محمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن محمد بن مطروح التجيبي (ت ٦٠٦هـ) مؤرخاً حافظاً معتنياً بالأخبار والأدب(٢).

وكان محمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن محمد السرقسطي (ت ٦٠٨هـ) من أهل الحفظ للأخبار والتواريخ والأنساب(٣). وكان أحمد بن محمد الازدي المؤرخ من أهل قرطبة (ت٦١٠هـ) يقيد كثير من التواريخ والمواليد والوفيات(٤).

وكان عبد الله بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري المالقي القرطبي (ت ٦١١هـ) ناقداً، ذاكراً لأسماء رجال الحديث وطبقاتهم وتواريخهم(٥).

وكان عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن حوط الأنصاري (ت ٦١٢هـ) إماماً في علم الحديث وما يتعلق به من التاريخ والأنساب وأسماء الرجال(٦).

وكان محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن بكر الفهري (ت ٦١٨هـ) حافظاً للحديث والتواريخ(٧). ومحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن يحيى الغافقي (ت ٦٢٤هـ) كان من أهل الأدب والتاريخ(٨).

وكان سفيان بن عبد الرحمن بن محمد بن (ت٦٥٠هـ) مؤرخاً حافظاً شديد العناية بالتقييد والضبط ثقة(٩).

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٨٨، ص٨٩. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٣١٠ – ص٣١٢.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٧٦.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٩٧ – ص٩٩. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٣٦ – ص١٣٩. ص١٣٩.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٩٣.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٨٦. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ٣، ص٣٠٩.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٣٦.

(٧) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١١٧.

(٨) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٢٨.

(٩) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ص٤٧، ص٤٨.

وكان محمد بن يوسف بن عمران المزدغي (ت٦٥٥هـ) له عناية كبيرة بكتاب السيرة[١].

وكان محمد بن إبراهيم الغساني (ت ٦٦٣هـ) ذاكراً للآداب والتواريخ والأنساب[٢].

وكان محمد بن إبراهيم بن المفرج الأوسي الإشبيلي (ت ٦٦٨هـ) عارفاً بالأدب والتاريخ[٣].

وكان محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن خلف بن سليمان العبدري من أهل بلنسية (ت ٦٧٤هـ) أديباً ذاكراً للتواريخ وأيام الناس[٤].

وبعد أن استعرضنا التدوين التاريخي لكتب الأخبار والأنساب في الأندلس في القرن الهجري السابع نجد أن عهد الموحدين في بداية القرن الهجري السابع بدأ بالاضمحلال ثم السقوط، وبذلك تصدعت الحياة العلمية والفكرية والحضارية بصورة عامة وهذا جعل كثير من المؤرخين والعلماء يتعرضون لسوء المصير لذلك غادرها الكثير من امثال محي الدين ابن عربي وابن الأبار وكثيرون غيرهم.

وهكذا طلت اوائل القرن الهجري السابع على الأندلس بأحداثها وفتنها المتوالية، في ظل دول وإمارات تنهار أركانها ومع ذلك فقد ظل تراث الأندلس الفكري في هذه الفترة متواصلاً، يمتاز على اضطرابه بكثير من نواحي القوة والنضج، التي امتاز بها في ظل دول الموحدين، وقت ان كانت في عنفوانها[٥].

وما أن قامت سلطنة غرناطة في النصف الأول من القرن الهجري السابع إلا وكان سلاطينها سائرين على سنن سلاطين الأندلس أو خلفائها السالفين من محبي العلم والأدب. وأصبح بلاط غرناطة يضم العلماء والمؤرخين والأدباء، كما

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٣٦٥ – ص٣٦٧.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ق١، ص٢٧٠.

(٣) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٤٨، ص٤٩.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥٧.

(٥) عنان، دولة الأندلس، ج٤، ص٤٥٢، ص٤٥٣.

كان من قبل قصور أمراء الطوائف، وكان سلاطين بني الأحمر أنفسهم في طليعة العلماء[١].

(١) عنان، دولة الإسلام، ج٤، ص٤٥٣.

الفصل الثالث

منهج ابن حزم في تدوين التراجم في رسائله

(أنموذجاً)

١. منهج ابن حزم في رسالته : القراءات المشهورة في الأمصار الآتية مجيء التواتر.

٢. منهج ابن حزم في رسالته أسماء الصحابة وما لكل واحد من العدد.

٣. منهج ابن حزم في رسالته : أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا.

٤. منهج ابن حزم في رسالته الموسومة بـ: إسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم

الفصل الثالث

منهج ابن حزم في تدوين التراجم في رسائله (أنموذجاً)

كتب ابن حزم مجموعة من الرسائل في مواضيع متعددة، وقد لاحظنا ومن القراءة الأولى لها أن مؤلفها قد اعتمد منهجا يكاد يكون فريدا فيها، ولذلك وقع اختيارنا على هذه الرسائل لدراسة منهجه فيها، إن الإمام ابن حزم من المتقدمين فيما ألف في التاريخ بعامة وفي التراجم خاصة، لأنه اعتمد منهج المحدثين العلمي في ضبط الرواية في سندها ومتنها، وهو ذاته المنهج الذي اعتمده في ضبط سند الحديث ومتنه.

كما إن شهرة الإمام ابن حزم هي في تاريخ الفكر العربي الإسلامي، فهو أشهر أعلام الغرب الإسلامي بل هو واحد من مشاهير أعلام المسلمين، وعلى طول تاريخهم في قرون التقدم والازدهار الفكري، وشهرته لم تكن في علم واحد وإنما كانت بمسائل علوم عصره بل كان رائدا ومتفردا في علوم منها.

إن وفرة إنتاج الإمام ابن حزم العلمي ووصول الكثير منه ترشحه للدراسة، ففي التراجم موضوع هذا الفصل وصل إلينا الرسائل الآتية[(١)]:

١. الرسالة الأولى: القراءات المشهورة في الأمصار الآتية مجيء التواتر[(٢)].

٢. الرسالة الثانية: أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد[(٣)].

٣. الرسالة الثالثة: أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم وفي كثرة الفتيا[(٤)].

٤. الرسالة الرابعة: أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم[(٥)].

---

(١) هنالك رسالة أخرى في التراجم وهي "رسالة في " أمهات الخلفاء ". وهي عبارة عن إعادة لما ذكره في رسالته "أسماء الخلفاء المهديين". ينظر: إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ج٢، ص ١١٩– ص١٢٣.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٧–ص٢٧١.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٢– ص٣١٥.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٧–ص٣٣٥.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٢–ص٣٨٠.

ولذلك فهو مرشح يفرض نفسه بقوة على أي باحث يدرس مناهج المؤرخين الأندلسيين في القرن الخامس ولا يمكن لأحد منهم تجاوزه، ويصبح أمر دراسة منهجه في التراجم ملزماً للباحث في ميدان هذه الدراسة إذا علمنا أنه لم يخصص له أحد من الباحثين في منهجه في التراجم بحسب علمنا، إلى تاريخ كتابة موضوع هذه الدراسة.

- سنذكر منهج ابن حزم في كل رسالة من الرسائل المذكورة وكما يأتي:

١. منهج ابن حزم في رسالته القراءات المشهورة في الأمصار الآتية مجيء التواتر:

خصص الإمام ابن حزم هذه الرسالة لأصحاب القراءات المشهورة غير إنه وزعهم على المدن التي كانوا فيها، فبدأ بقراء مكة المكرمة(١)، فبدأ بالقراءة المعروفة لعبد الله بن كثير الداري (ت١٢٠هـ) ثم ذكر قراء أهل المدينة المنورة فذكر قراءة نافع بن أبي نعيم (ت١٦٩هـ)(٢)، ثم انتقل إلى قراء أهل الكوفة فذكر متصدرها عاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ)، وتلاه بحمزة بن حبيب (ت١٥٦هـ) والأعمش (ت١٤٨هـ)(٣) والكسائي (ت١٨٩هـ)(٤)، ثم جاء على ذكر قراء أهل البصرة فذكر أبا عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) ويعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ)(٥)، وأخيرًا وأخيرًا ذكر قراء أهل الشام وخص بالذكر عبد الله بن عامر (ت١١٨هـ)(٦).

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٩.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠. والأعمش: هو الإمام سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب بالأعمش (ت١٤٨هـ): تابعي، مشهور. أصله من بلاد الري، منشؤه ووفاته في الكوفة. كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض، روى نحو ١٣٠٠ حديث. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص ٢٨٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٤١.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠. والكسائي: هو عَليّ بن حَمْزَة الْكسَائي المقرئ كنيته أَبُو الْحسن روى عنه أهل الْعرَاق الثقات مُسْتَقِيم الحَدِيث واحد القراء السبعة مَاتَ بِالريِّ سنة تسع وَثَمَانِينَ وَمِائَة. ابن حبان – محمد بن حبان بن أحمد(ت٣٥٤هـ)، الثقات، مراجعة، محمد عبد المعيد خان، ط١، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٣هـ\١٩٧٣م، ج٨، ص٤٥٧، ص٤٥٨. التنوخي – أبو المحاسن المفضل بن محمد بن المعري (ت٤٤٢هـ)، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تح: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص١٩٠.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧١.

كان منهجه في هذه الرسالة أن يذكر القراءات المشهورة في الأمصار الآتية مجيء التواتر، وبعبارة أخرى القراءات التي اشتهرت عند المسلمين في أمصارهم واستقر عليها القرآن الكريم، وذكر في ختام هذه الرسالة أن ثمة قراءات أخرى لأئمة مشهورين لكنها لم تشتهر عنهم، ولم تجرِ القراءات عليها، ويرى أن مثل هذه القراءات يمكن أن تعلم لكن لا يصلى بها ولا تكتب في المصاحف أصلا[١].

عناصر الترجمة: اعتمد ابن حزم منهجا محددا في أركان تراجم أئمة القراء وهي كالآتي:

١. اسم المترجم له وكنيته ونسبته:

يبدأ بذكر اسم صاحب القراءة المشهورة، وذكرهُ لأسمائهم فيه تفاوت كثير بينهم، فهو مثلاً عندما ذكر المتصدر للقراء في مكة وهو عبد الله بن كثير الداري يلاحظ أنه ذكر اسمين له فقط ثم ذكر النسبة، بينما عندما ذكر شيخ القراء في المدينة نافع بن أبي نعيم اكتفى بذكر اسمه واسم أبيه بدون أن يذكر نسبته أو نسبه، وكذلك كان الحال مع قراء الكوفة فذكر عاصم بن أبي النجود وكذلك حمزة بن حبيب، وذكر اثنين من قرائهم بما اشتهرا فيه وهما الأعمش والكسائي، وذلك بسبب ذيوع شهرتهما بين المسلمين وعدم الحاجة إلى ذكر اسميهما أو اسمي أبويهما ونسبهما، وعندما انتقل إلى قراء أهل البصرة ذكر أبا عمرو مجرداً وهنا يكتفي بذكر كنية أشهر قراء أهل البصرة مكتفيا بها، وواضح كذلك السبب الذي جعل ابن حزم يذكره بكنيته فقط وهو ذيوعها واشتهاره بها و أخيرا ذكر علم القراءة في بلاد الشام وذكر أشهر قرائها وهو عبد الله بن عامر واكتفى بذكر اسمه واسم أبيه.

٢. تاريخ الوفاة:

كان منهج ابن حزم أن يأتي بتاريخ صاحب الوفاة مباشرة بعد ذكر اسمه: (مات سنة عشرين ومئة)[٢]، و (مات سنة تسع وستين ومئة)[٣]، غير إنه في ذكره لعاصم بن أبي النجود ذكره مباشرة أنه تابعي أدرك الحارث بن حسان وافداً بني بكر

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧١.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٩.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٩.

على النبي ﷺ، ثم جاء بذكر وفاته فقال: (مات سنة ثمان أو سبع وعشرين ومئة)[١]، وعندما ذكر حمزة بن حبيب وهو من قراء الكوفة ذكر وفاته مباشرة فقال: (مات سنة ست وخمسين ومائة)[٢] فعاد إلى منهجه في ذكر تاريخ الوفاة بعد اسم صاحب القراءة مباشرة، غير إنه أخل بمنهجه مع الأعمش فلم يذكر تاريخ وفاته وإنما انتقل إلى ركن ثالث من أركان ترجمته، وربما لم يحضر عند ابن حزم تاريخ وفاة الأعمش حين كتابة هذه الرسالة، ولم يتح له الوقت لمراجعة هذه الرسالة ليثبت تاريخ وفاته[٣]، غير إنه عاد ليذكر تاريخ وفاة الكسائي مباشرة وهو من قراء الكوفة أيضا فقال: (مات سنة تسع وثمانين ومائة)[٤]، وعندما انتقل لأهل البصرة، ذكر وفاة أبي عمرو يعقوب بن إسحاق الحضرمي وهو من قراء البصرة أيضا[٥]، غير إنه عاد إلى الالتزام الدقيق في منهجه بذكر الوفاة بعد ذكر اسم صاحب الترجمة من القراء من أهل الشام فذكر وفاة عبد الله بن عامر مباشرة فقال: (مات سنة ثمان عشرة ومئة)[٦].

٣. شيوخ المترجم لهم:

الركن الثالث من أركان الترجمة عند ابن حزم للقراء المشاهير الذين ترجم لهم في رسالته: هو أنه كان يذكر شيوخ هؤلاء الأعلام في علم القراءات والذين غدت قراءاتهم معتمدة في سائر الأمصار لمجيئها مجيء التواتر، فكان بعد ذكر اسم صاحب القراءة وتاريخ الوفاة يبدأ بذكر شيوخ المترجم لهم، فعلى سبيل المثال عندما ذكر الداري وذكر وفاته قال: «قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي وقرأ عبد الله بن السائب على أُبي بن كعب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأ أيضًا على مجاهد وقرأ مجاهد على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أُبي بن كعب وزيد

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٩.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٠.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧١.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧١.

بن ثابت كلاهما على النبي ﷺ»[1]، فهو يذكر شيوخ صاحب القراءة وصولاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقراءة الداري متواترة أخذها عن غيره الذين أخذوها عن النبي ﷺ، ويلاحظ أن الداري كما وصل إلى ابن حزم قد أخذ قراءته بالتواتر عن طريقين:

١. عبد الله بن السائب المخزومي عن أبي بن كعب (رضي الله عنهما).
٢. مجاهد عن ابن عباس عن أبي وعن زيد بن ثابت (رضي الله عنهما) وكلاهما عن النبي ﷺ.

وكذلك طبق هذا المنهج عندما ذكر قراءة نافع وهي قراءة أهل المدينة عندما ذكر شيوخ نافع في القراءات وهم:

١. يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ[2].
٢. عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزُ الأَعْرَجُ[3].
٣. مُسْلِمُ بنُ جُندُب الهُذَلي[4].
٤. يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ[1].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٩.

(٢) وهو: أبو جعفر القارئ اسمه يزيد بن القعقاع (ت١٣٢هـ) مولى عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ممن كان قد عنى بعلم القرآن مع النسك والورع وكان أمام أهل المدينة في القراءة فسمي بالقارئ. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص١٢٤. ابن مَنْدَه - أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى (ت٣٩٥هـ)، فتح الباب في الكنى والألقاب، تح، أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١، مكتبة الكوثر، السعودية، الرياض، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص١٨١.

(٣) وهو: أبو داود مولى محمد بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. رحل عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزَ إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى تُوُفِّيَ بِهَا سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ. وَكَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ. ابن سعد - أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح، محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ج٥، ص٢١٦.

(٤) هو: تابعي ثقة يكنى أبا عبد الله كَانَ قَاضِي أهل الْمَدِينَة و من القراء المشهورين. مَاتَ سنة (١٠٦هـ) فِي خِلَافَةِ خِلَافَةِ هِشَام بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (١٠٠-١٢٥هـ). ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص١٤١. الرازي - أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، ط١، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م، ج٨، ص١٨٢.

٥. شَيْبَةُ بن نصاح[٢].

قال ابن حزم هؤلاء الذين ذكرهم أخذوا قراءة القرآن الكريم عن:

١. أبي هريرة (رضي الله عنه).

٢. ابن عباس(رضي الله عنه).

٣. عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، هؤلاء كلهم اخذوا القراءة عن أبي بن كعب(رضي الله عنه).

إنه تتبع دقيق من قبل الإمام ابن حزم في معرفة طرق الروايات التي ذاعت في الأمصار، فهو يدقق في هذه الطرق ويثبتها في تراجم أصحاب القراءات المشاهير ليثق قراء القرآن الكريم بقراء القراءات المشهورة عندما يقرأ عن الداري أو عندما يقرأ بقراءة نافع أو حمزة أو الأعمش أو الكسائي[٣].

وأتى بالركن الثالث في أركان ترجمته فذكر شيوخ عاصم بن أبي النجود، فقال: «إنه قرأ على:

١. أبي عبد الرحمن السلمي.

٢. زر بن حبيش[٤].

ثم ذكر عمن قرأ أبو عبد الرحمن، فذكر أنه قرأ على عثمان خمسة:

١. عثمان (عثمان بن عفان ﷺ).

٢. علي (علي بن أبي طالب ﷺ).

٣. ابن مسعود (عبد الله بن مسعود ﷺ).

٤. أبي (أبي بن كعب ﷺ).

---

(١) هو: مولى لآل الزبير من أهل الْمَدِينَة يكنى ابا روح، روى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزبير وأخيه عُرْوَة بن الزبير روى عَنهُ الزُّهْرِيّ وَابْن إِسْحَاق مَاتَ (١٣٠هـ). ابن حبان، الثقات، ج٥، ص٥٤٥.

(٢) مولى أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْن عَبْد الله بن عمر بن مخزوم زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَكَانَ إِمَام أهل الْمَدِينَة فِي الْقِرَاءَة. وتوفي في خلافة مروان بن محمد. وكان ثقة. توفي سنة ثلاثين ومائة. ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٤١٤. الذهبي، معرفة القراء، ص ٤٥.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٦٩، ص٢٧٠، ص٢٧١.

(٤) زر بن حبيش بن حباشة بن اوس بن مالك بن أسد بن خزيمة الأَسَدِيُّ ويكنى أبا مريم، محدث كبير من الثقات توفي سنة ٨٢ هـ. ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٦١، ص١٦٢.

٥. زيد (زيد بن حارثة ﷺ).

وقرأ ابن حُبيش على ابن مسعود ﷺ، وعقب مباشرة ابن حزم فقال «وهي خير القرآن عندنا، من غير أن نُنكر غيرها، ومعاذ الله من ذلك»[١].

والنص الأخير فيه دلالات كثيرة منها: أن أهل الأندلس في الزمن الذي عاش فيه الإمام ابن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦هـ) كانوا يطمئنون كثيراً إلى قراءة عاصم التي تصل إلى قراءة ابن مسعود عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تكون هذه القراءة هي المفضلة عند الإمام ابن حزم فحسب مما يمكن أن يفهم من قوله «وهي خير القرآن عندنا». وثمة حقيقة أخرى في النص المذكور وهي أن ابن حزم كان منفتحا على القراءات الأخرى غير منغلق على القراءة التي روآها عليها، فهو لا ينكر القراءات الأخرى ويستعيذ بالله أن ينكرها، وهذا الموقف العلمي يسجل لابن حزم ولعصره في أن الحركة الفكرية في القرن الخامس الهجري في الأندلس كان فيها مساحة واسعة لاحترام الاختيارات العلمية للآخرين.

وهكذا كان منهجه في بقية التراجم لأصحاب القراءات المتواترة، فهو يذكر في الركن الثالث من أركان تراجمه شيوخهم الذين أخذوا عنهم القراءات وصولا إلى القراءة أو السماع عن النبي عليه الصلاة والسلام.

٢. منهج ابن حزم في رسالته أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد

خصص الإمام ابن حزم هذه الرسالة لمن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم حديثا فما فوق ممن نقل الحديث عنهم، وقد اعتمد منهجاً إحصائياً ربما لم يسبقه إليه أحد في إيراد ذكرهم، فبدأ بذكر أصحاب الألوف وما زاد منهم، ثم أصحاب الألفين فما زاد، ثم أصحاب الألف وما زاد، ثم أصحاب المئين وشيء، ثم أصحاب المئتين وشيء، ثم أصحاب المائة وشيء، ثم أصحاب العشرات وشيء، ثم أصحاب العشرين، ثم أصحاب التسعة عشر، ثم أصحاب الثمانية عشر، ثم أصحاب السبعة عشر، ثم مَن تلاهم ممن نقل الأحاديث التي رويت عنهم إلى أصحاب الأفراد[٢].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٢٧٠.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٥.

والسؤال الذي يمكن أن يذكر هنا لماذا اعتمد ابن حزم هذا المنهج في إيراد أسماء الصحابة ﷺ؟! والجواب هو أن ابن حزم أراد أن يبين فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال ما أدوه إلى الأمة من أحاديث رووها عن النبي صلى الله عليه وسلم، تضاف إلى فضائلهم الواسعة في خدمة الدعوة الإسلامية ودولتها، ولتوضيح منهجه في هذه الرسالة عرض أسماء الصحابة الرواة للحديث الشريف وفق المعايير الإحصائية التي اعتمدها وكالآتي:

١. صاحب الألوف:

وذكر أبا هريرة ﷺ وذكر عدد الأحاديث التي رواها أبو هريرة ﷺ وأداها عن الرسول ﷺ (٥٣٧٤ حديثاً) خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا، هذا الذي ثبت للإمام ابن حزم في عدد الأحاديث التي رواها أبو هريرة، ولم يجد بجانبه أحد من الصحابة يساويه أو يضاهيه في عدد ما رواه من الأحاديث[١].

٢. أصحاب الألفين وما زاد عنها:

ذكر منهم ثلاثة من الصحابة جاء تسلسلهم كالآتي:

- عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما): (٢٦٣٠ حديثا) ألفا حديث وستمائة وثلاثون حديثا[٢].

- أنس بن مالك ﷺ (٢٢٨٦ حديثا) ألفا حديث ومائتان وستة وثمانون حديثا[٣].

- عائشة ام المؤمنين ﷺ (٢٢١٠ حديثا) ألفا حديث ومائتان وعشرة أحاديث[٤].

ويلاحظ هنا أنه راعى في إيراد أصحاب الألفين وما زاد عليها عدد الأحاديث التي رواها كل واحد منهم، وهذا منهج اعتمده في إيراد أسماء الصحابة في رسالته

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٥.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٥.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

وفق المستويات الرقمية لعدد الأحاديث التي رواها كل صحابي وصحابية عن الرسول ﷺ.

استمر ابن حزم في ذكر عدد الصحابة الرواة للحديث الشريف وفق المستويات الرقمية التي تخيرها، ويلاحظ أن المستوى الأول كما ذكرنا لم يقف فيه سوى صحابي واحد هو أبو هريرة ﷺ، وأخذ عدد الصحابة يزداد في المستويات الرقمية الأقل فبلغ عدد الصحابة فيها كما يأتي:

المستوى الثاني: ٣

المستوى الثالث: ٣

المستوى الرابع: ٧

المستوى الخامس: ٤

المستوى السادس: ٢٠

المستوى السابع: ٨٢

المستوى الثامن: ٦

المستوى التاسع: ٢

المستوى العاشر: ٦

المستوى الحادي عشر: ٣

المستوى الثاني عشر: ٣

المستوى الثالث عشر: ٤

المستوى الرابع عشر: ١١

المستوى الخامس عشر: ٧

المستوى السادس عشر: ٨

المستوى السابع عشر: ٩

المستوى الثامن عشر: ٩

المستوى التاسع عشر: ١٤

المستوى العشرون: ١٢

المستوى الواحد والعشرون: ٢٠

المستوى الثاني والعشرون: ٢٨

المستوى الثالث والعشرون: ٢٧

المستوى الرابع والعشرون: ٣١

المستوى الخامس والعشرون: ٥٢

المستوى السادس والعشرون: ٧١

المستوى السابع والعشرون: ١٢٣

المستوى الثامن والعشرون: ٤٧٦

ينظر الجدول أدناه:

عدد الأحاديث	عدد الصحابة الرواة
صاحب الألوف	١
أصحاب الألفين وما زاد عنها	٣
أصحاب الألف وما زاد عنها	٣
أصحاب المئين وشيء	٧
أصحاب المئتين وشيء	٤
أصحاب المائة وشيء	٢٠
أصحاب العشرات وشيء، والعشرات و شيء	٨٢
أصحاب العشرين	٦
أصحاب التسعة عشر	٢
أصحاب الثمانية عشر	٦
أصحاب السبعة عشر	٣
أصحاب الستة عشر	٣
أصحاب الخمسة عشر	٤
أصحاب الأربعة عشر	١١
أصحاب الثلاثة عشر	٧
أصحاب الاثني عشر	٨
أصحاب الأحد عشر	٩
أصحاب العشرة	١٤
أصحاب التسعة	١٢

أصحاب الثمانية	٢٠
أصحاب السبعة	٢٨
أصحاب الستة	٢٧
أصحاب الخمسة	٣١
أصحاب الأربعة	٥٢
أصحاب الثلاثة	٧١
أصحاب الاثنين	١٢٣
أصحاب الأفراد	٤٧٦

أشار الإمام ابن حزم إلى جهود من سبقه في هذا العمل منهم الإمام الحافظ بقي بن مخلد الأندلسي[١]، وغيره إلا أنه لم يذكرهم، كما دعا الإمام ابن حزم العلماء والحفاظ أن يتبعوا ما ضبطه من أسماء الصحابة وعدد الأحاديث التي رووها عن النبي صلى الله عليه وسلم، فمن وجد زيادة فيضعها حيث تليق بقصد المكان المناسب[٢]، أي المستويات التي صنف وفقها الصحابة الذين رووا الحديث الشريف.

موضوع رسالة الإمام ابن حزم الرئيس هو أنه كان يريد ذكر عدد الأحاديث التي رواها كل صحابي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تخير كما ذكرنا منهجا رآه في إيرادهم وهو أن يوزعهم رضي الله تعالى عنهم إلى مجاميع وفق عدد الأحاديث التي أدوها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا جعلهم(٢٦) مجموعة، أعطى لكل مجموعة حدودها الرقمية من الرواية، فأصحاب الألوف وما زاد، ثم أصحاب الألفين وما زاد ثم أصحاب الألف وما زاد... إلى أصحاب الأفراد.

مع أن ابن حزم كان مقصده الأساسي إيراد أسماء الصحابة في مناسبة تخيرها هو لهم، وهي أن يعرف قارئ رسالته عدد الأحاديث التي رواها كل صحابي عن الرسول ﷺ، فإنه كذلك اعتمد منهجا واضحا في ذكرهم داخل كل مستوى، فهو يذكر الصحابة في المستوى الواحد الذي حدده وفق الأحاديث التي أدوها، فمثلا

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٥.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٥.

عندما ذكر أصحاب الألفين وما زاد عليها ذكر أولا عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ثم ذكر أنس بن مالك ثم عائشة أم المؤمنين(رضي الله عنها)[(١)]، لم يراع الإمام ابن حزم في ذكر الثلاثة تقدم وفاة ولم يراع الحرف الأول من أسمائهم إنما اعتمد في تسلسل إيرادهم منهجًا منسجمًا مع طبيعة تراجم هذه الرسالة ومقاصد تأليفها، فهي رسالة لذكر الصحابة وعدد ما رواه كل واحد منهم من الأحاديث ووفق مجموعات هو تخيرها فيما ضبطناه وضبطه من قبلنا الإمام بقي بن مخلد[(٢)]، فإذا كان ابن حزم لم يورد الصحابة في المجموعة الواحدة على تقدم تاريخ الوفاة، ولم يذكر على الحرف الأول من أسمائهم، فما هو المنهج الذي فضله على إيرادهم والذي ندعي أنه ينسجم مع طبيعة تراجم هذه الرسالة؟. إن المنهج الذي اعتمده في إيرادهم هو أن يأتي بهم وفق عدد الأحاديث التي تثبت له أن كل واحد منهم رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم فأورد في المثال الذي ذكرنا أصحاب الألفين وما زاد عليها عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)أولا الذي روى (١٦٣٠) حديثا[(٣)] ثم جاء على ذكر أنس بن مالكﷺ الذي روى (١٢٨٦) حديثا[(٤)]، وأخيرا ذكر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي روت (١٢١٠) حديثا[(٥)]. والأرقام المذكورة لعدد الأحاديث التي ذكرها لكل واحد من المذكورين هي تتكلم عن منهج ابن حزم في إيرادهم وفق المستوى المذكور، وهو المنهج عينه الذي لم يغادره في كل المستويات التي حددها في إيراد الصحابة على مجاميع وفق عدد الأحاديث التي رووها.

نلاحظ أيضا في منهجه في رسالته هذه: أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد أنه نظم ذكر الصحابة وفق ما يأتي:

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٥-ص٢٧٦.

(٢) مخلد - بقي (ت ٢٧٦هـ) عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث، تح، أكرم ضياء العمري، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٤.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٥.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

١. إنه قسم الصحابة كما ذكرنا على (٢٦) ستة وعشرين مستوى وفق عدد الأحاديث.
٢. إنه أورد الصحابة في كل مستوى وفق عدد الأحاديث التي رواها كل واحد منهم.
٣. إنه ذكر اسم الصحابي أولا ثم عدد الأحاديث التي رواها.

- إنه كان يذكر أسماء الصحابة وفق شهرتهم التي اشتهروا بها من اسم أو كنية أو سوى ذلك وكما يأتي:

أ. يذكر الاسم الأول والثاني والثالث للصحابي مثاله:

- عبد الله بن عمر بن الخطاب(رضي الله عنهما).
- عبد الله بن عمرو بن العاص(رضي الله عنهما).
- عبد الله بن مالك بن بُحينة(رضي الله عنهما)[١]

ب. يذكر الاسم الأول والثاني للصحابي وهو الأكثر فيما ذكره من الصحابة مثاله:

أنس بن مالك و عبد الله بن عباس و جابر بن عبد الله(رضي الله عنهم)[٢]، (بلغ عددهم نحو ٤٢٩ صحابي).

ج. يذكر الاسم الأول والثاني واللقب مثاله: بريدة بن الحصيب الأسلمي و جرير بن عبدالله البجلي و عمرو بن أمية الضمري(رضي الله عنهم)[٣]، بلغ عددهم (٦٧).

د. يذكر الاسم الأول واللقب مثاله: تميم الداري و دحية الكلبي و عياض الاشعري[٤]، وبلغ عددهم (٢٩).

أن الإمام ابن حزم في منهجه في ذكر أسماء الصحابة قد سار على ما سار عليه من سبقه من علماء الأمة في إيراد أسماء الصحابة، فكل صحابي كان له اسم

---

(١) هو عبد الله بن مالك بن بحينه (ت٦٠هـ). قديم الإسلام والصحبة فاضلٌ ناسك. توفي آخر أيام معاوية. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٤٥٥.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٧، ص ٢٧٨، ص٢٨٣.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٨٣، ص٢٩٢، ص ٢٩٥.

اشتهر به أو شهرة أو كنية أو نسبة... الخ، فما وصله من تسميات لهم رضي الله عنهم ذكرهم بها، نبه على أسماء صحابيات من أمهات المؤمنين مثلا عائشة أم المؤمنين(رضي الله عنها)[١] و أم سلمة أم المؤمنين(رضي الله عنها)[٢] و ميمونة أم المؤمنين(رضي الله عنها)[٣]... الخ[٤].

نرى أنه لم يذكر صفة الصحابيات المذكورات أنهن أمهات المؤمنين من منطلق الربط بصحبتهن وصفتهن وعدد الأحاديث التي روتها كل واحدة منهن، بدليل أنهن لم تعين مثلا بما كان عليه حال الصحابة الذين ذكرهم، فكان مثلا من باب أولى عندما ذكر أبا هريرة ﷺوجعله رأس كل المستويات روى (٥٣٧٤) حديثا[٥] إن يذكر شيئا عنه كان يقول إنه خدم النبي أو كان قريبا دائما إليه في حياته اليومية وهو أنس بن مالكﷺ (٢٢٨٦) حديثاً[٦].

لم يكن في منهج الإمام ابن حزم ذلك والسبب الذي بدا لنا في هذا أنه كان يعتقد أن قراء رسالته وهم من المعنيين بالرجال على علم بأحوالهم ومن السهولة عليهم الربط بين كل واحد منهم وعدد الأحاديث التي أدوها عن رسول الله ﷺ.

إن هذا العمل التنظيمي الكبير الذي قام به الفقيه ابن حزم يكشف عن حقائق عدة منها: حب ابن حزم للحديث الشريف، وهو حديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وهو الأصل الثاني المساوي للأصل الأول في التشريع وهو القرآن الكريم، والإمام ابن حزم فقيه كبير لا غنى له عن الحديث والحال كذلك.

أحب الإمام ابن حزم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنهم، فأراد أن يبين فضلهم على الأمة من هذا الجانب وهو عدد ما أدوه إلى الأمة عن نبيهم عليه الصلاة والسلام من أحاديث، وهو عمل كبير يحسب للصحابة مثلما تحتسب لهم كل إسهاماتهم المعروفة لخدمة نبيهم (عليه الصلاة والسلام) وأمته.

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٢٧٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٨.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٩، ص ٢٨٥، ص ٢٨٧.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٥.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٢٧٦.

إن عناية الإمام ابن حزم بالإحصاء واعتماده اساسا في تنظيم كتابه، وهذا يكشف عن الوسائل التي اعتمدها العلماء العرب المسلمون في أبحاثهم وفيما ألفوه من الكتب فالإحصاء في البحث العلمي ليس جديدا وانما كان لأعلامنا من العرب المسلمين دور رائد فيه.

وهذا ينبه أجيال المؤرخين المعاصرين إلى الاقتداء بأعلام الأمة الذين كان الإحصاء وأرقامه موضع اعتماد في مناهجهم التنظيمية فيما ألفوا من الكتب بينما ما تزال وإلى حد كبير تخلو الدراسات التاريخية المعاصرة منها ونحن نعيش مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين والذي تتوفر للباحث فيه الوسائل البحثية الحديثة غير إنه لا نجد إلا نادرا وخاصة في التاريخ في استخدامها.

٣. منهج ابن حزم في رسالته أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا:

خصص الإمام ابن حزم هذه الرسالة لتسمية أصحاب رسول الله ﷺ على مراتبهم في كثرة الفتيا ومن جاء بعدهم إلى زمانهِ على مراتبهم في كثرة الفتيا فقط[١]، فبدأ بذكر السيدة عائشة أم المؤمنين وعلي ابن أبي طالب وابن عمر وعبد الله بن عباس وسعد بن أبي وقاص وأبي بكر الصديق ﷺ وحذيفة بن اليمان ﷺ، وهكذا مضى وانتهى بمعيقب بن أبي فاطمة [٢]، فهم كما قال الإمام ابن حزم (١٤٢ رجلا و ٢٠ امرأة) مئة واثنان وأربعون رجلا وعشرون امرأة فالجميع (١٦٢) مئة واثنان وستون[٣]، وذكر أن المكثرين من هؤلاء (٧) سبعة وهم الذين ذكرهم أولا، والمقصود

---

(١) ذكره ونقل عنه ابن قيم الجوزي ألا انه قدم وأخر في المكثرين ويقول عن المكثرين: إنه بالإمكان أن تجمع من فتوى كل واحد منهم سفراً ضخماً. قال وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتيا عبد الله بن عباس في عشرين كتاباً. ينظر: ابن القيم الجوزي، أعلام الموقعين عن رب العالمين، رتبه وضبطه وخرج آياته، محمد بن عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ١٠ - ص ١٣.

(٢) وهو معيقب بن أبي فاطمة الدوسي، حليف بني أمية بن عبد شمس على خاتمه، من السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد أحداً، وولي بيت المال لعمر رضي الله عنهما. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٤٢.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٩ - ص٣٢٣.

بهم الذين ذكرناهم والذين يبدؤون بالسيدة عائشة أم المؤمنين وينتهون بحذيفة بن اليمان، ومنهم (١٣) ثلاثة عشر متوسطون في عدد الفتيا التي صدرت عنهم، ويبدؤون بعمر بن الخطاب وينتهون بأنس بن مالك، والباقون مقلون جدا في عدد الفتيا وعددهم (١٤٢) مئة واثنان وأربعون[١]، ويبدؤون بمعاوية بن أبي سفيان ينتهون بمعيقب بن أبي فاطمة.

يلاحظ أن هذه الرسالة على وفق منهج ابن حزم جاءت على ثمان أقسام:

القسم الأول: خصصه لأهل الفتيا من الصحابة[٢].

القسم الثاني: خصصه للمفتين من أهل مكة بعد الصحابة[٣].

القسم الثالث: خصصه للمفتين من أهل المدينة بعد الصحابة[٤].

القسم الرابع: خصصه للمفتين من أهل البصرة بعد الصحابة[٥].

القسم الخامس: خصصه للمفتين من أهل الكوفة بعد الصحابة[٦].

القسم السادس: خصصه للمفتين من أهل الشام بعد الصحابة[٧].

القسم السابع: خصصه للمفتين من أهل مصر بعد الصحابة[٨].

القسم الثامن: خصصه للمفتين بعد الصحابة من غير الأمصار التي ذكرت[٩].

وختم ابن حزم رسالته بالقول إن المذكورين في رسالته هذه « هم أهل الاجتهاد ومن أهل العناية والتوفر على طلب علم أحكام القرآن، وفقه كلام رسول الله ﷺ، وإجماع العلماء واختلافهم، والاحتياط لأنفسهم فيما يَدينون به ربهم تعالى، وقلَما فَاتنا

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٣.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٩-٣٢٣.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٤.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٥-٣٢٧.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٣٢٧-٣٢٩.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٩-٣٣١.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣١-٣٣٢.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢-٣٣٣.

(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣-٣٣٥.

من أهل هذه الصفة أحدٌ والحمد لله رب العالمين. وأما من قلد دينه رجلاً لا يعدُّ مذهبه فليس من أهل العلم بالاجتهاد، ولا يذكر في جملتهم، وإنما يذكر في أهل التقليد، لا أهل الاجتهاد ممن ذكرنا، وحسبنا الله ونعم الوكيل»[١].

وسنأتي على ذكر منهجه في كل قسم من أقسام هذه الرسالة:

القسم الأول: تسمية من روي عنهم من أصحاب رسول الله ﷺ على مراتبهم في كثرة الفتيا.

جعل ابن حزم هذا القسم في رسالته على ثلاثة مستويات:

١. المكثرون من الفتيا من الصحابة، وهم سبعة عنده بدأ بالسيدة عائشة وانتهى بحذيفة بن اليمان[٢].
٢. المتوسطون في عدد الفتيا من الصحابة، وبلغ عددهم (١٣) ثلاثة عشر صحابيا، بدأهم بعمر بن الخطاب وانتهى بأنس بن مالك[٣].
٣. المقلون: وبلغ عددهم (١٤٢) مئة واثنين وأربعين صحابياً[٤].

يلاحظ أن ابن حزم لم يذكر لقارئ رسالته المعيار العددي لعدد الفتيا للمكثرين والمتوسطين والمقلين في عدد الفتيا التي صدرت عن كل واحد منهم.

يبدو أن مرد هذا إلى أن الإمام ابن حزم واجه صعوبة واقعية في أن يحصر عدد الفتيا التي صدرت عن كل صحابي، لكن ابن حزم وصله ما اشتهر عن كل صحابي في الكثرة أو التوسط أو القلة في عدد الفتيا التي صدرت عن كل واحد منهم، فقد اشتهر بين المسلمين أن السبعة الذين ذكرهم هم أكثر الصحابة افتاء، ونعتقد جازمين أنه اعتمد على منهج في ذكرهم قام على موضوع رسالته نفسه وهو عدد الفتيا لكل صحابي من الصحابة، فهو عندما يقدم أم المؤمنين عما سواها من الصحابة ﷺ، فلأنه ثبت له أنها أكثر الصحابة في الفتيا، وقد لا يتفق غيره معه في

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٥.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٩.
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٩-٣٢٠.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٠-٣٢٣.

التقرير ثم جاء من بعدها علي بن أبي طالب ثم ابن عمر ثم عبد الله بن عباس وآخرهم حذيفة بن اليمانﷺ[١].

إن موضوع هذه الرسالة هو غير موضوع الرسالة التي سبق أن تناولنا منهج ابن حزم فيها والتي خصصها للصحابة فيما أدوه من أحاديث، فالدراسات التي سبقت ابن حزم كثيرة، سواء ما ألف في تراجم الرجال أو الجرح والتعديل، او تبيان الثقات والضعفاء، ولأجل هذا كان عند ابن حزم إنتاج وفير في خدمة الحديث الشريف أفاد منه في تقرير ما ذكره عن الصحابة الرواة ولأنها اكتفت بذكر ما لكل صحابي من أحاديث فما كان عليه، إلا أن يجري عليهم إحصاء سبقه قبله ابن مخلد[٢] على سبيل المثال.

لم يذكر ابن حزم معياراً للمكثرين للفتيا من الصحابة والمتوسطين منهم والمقلين، فلم يحدد مثلا أن المكثرين في الفتيا هم الذين صدر عن كل واحد منهم عدد محدد بالفتيا، وكذلك لم يذكر للمكثرين والمتوسطين، فالسؤال الذي يمكن أن يذكر هنا، ما الأساس الذي اعتمده في تنظيم المفتين وفق الكثرة والتوسط والقلة ؟! ولا شك أن الإجابة عن هذا السؤال يكتنفها عدد من الصعوبات، وقد ظهر لنا من خلال العودة إلى بعض المصادر[٣] أن ابن حزم توافر له حين كتابته لهذه الرسالة تراث كبير في موضوعات الإفتاء عند المسلمين خلال القرون الأربعة الماضية.

ومن خلال اطلاعه الدقيق على ذلك التراث تبين له أن المكثرين في الإفتاء عند الأمة حتى زمن تأليفه الرسالة هم السبعة الذين ذكرهم. وأن المتوسطين في الإفتاء هم ثلاثة عشر صحابيا حسب، وغيرهم كان مقلا جدا في الإفتاء، وعددهم (١٤٢) مائة واثنان وأربعون صحابيا.

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣١٩.

(٢) مخلد، مسند بقي، ص١٣.

(٣) ابن حزم، الأحكام، ط١، قوبلت على نسخة أشرف على طبعها الأستاذ العلامة أحمد شاكر رحمه الله، الناشر زكريا على يوسف، مطبعة العاصمة، القاهرة، (لا. ت)، ج٤، ١٧٩. ابن قيم، أعلام الموقعين، ج١ ص١٣.

ذكر ذلك من غير أن يذكر رقما في عدد الفتيا في المتوسط للمكثرين أو للمتوسطين أو للمقلين. معتمدا في هذا على ما اشتهر بين المسلمين عبر الأجيال، ولا سيما المختصين، إنهم كانوا كذلك ولاشك، فإن جهود العلماء الذين سبقوه في ذكر ما لكل صحابي من حديث وما ذكر لكل واحد منهم من فتيا موارد أعانته على تنظيم أصحاب الفتيا من الصحابة في رسالته موضوع هذه الدراسة.

وبعد أن أنهى ابن حزم ذكر المفتين من الصحابة قال: «فهم مئة واثنان وأربعون رجلا وعشرون امرأة، فالجميع مائة واثنان وستون، منهم المكثرون سبعة ذكرناهم أولا على الولاء، ومنهم ثلاثة عشر متوسطون، والباقون مقلون جداً»[١].

القسم الثاني: خصصه ابن حزم للمفتين من أهل مكة بعد الصحابة ﷺ، فذكر (٢٢) اثنين وعشرين من اهلها كان لهم إفتاء وفق استقرائه لهم، وقد نظمهم تنظيما داخليا، فبدأ بعطاء بن أبي رباح وانتهى بعبد الله بن طاووس، وكأنه جعل هؤلاء وعددهم (١٤) أربعة عشر من المفتين طبقة، ثم قال وبعدهم، وذكر (٢) اثنين من المفتين وهما عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وسفيان بن عيينة، ثم قال «وبعدهما مسلم بن خالد الزنجي وسعيد بن سالم القداح» وذكر أيضا (٢) اثنين من المفتين، وبعدهما ذكر محمد بن إدريس الشافعي فقط، وبعده جاء على ذكر عبد الله بن الزبير الحميدي وموسى بن أبي الجارود وإبراهيم بن محمد الشافعي[٢].

والباحث لابد أن يثير تساؤلاً عن منهج ابن حزم في إيراد المفتين من أهل مكة بعد الصحابة، فما هو الأساس الذي اعتمده في إيرادهم، فهو كما ذكرنا بدأ بعطاء بن أبي رباح وانتهى بإبراهيم بن محمد الشافعي، وبينهما عشرون من مكة من المفتين.

لم يذكر ابن حزم لقارئ رسالته الكيفية التي اعتمد عليها في إيرادهم، غير إنه ترك عبارات تنبئ انتقاله من مجموعة إلى مجموعة اشتهروا بالإفتاء بمكة، «وبعدهما» «وبعدهم»[٣].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٣.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٤.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٤.

ولاشك أن منهجه في إيراد المفتين من أهل مكة من الذين جاؤوا بعد الصحابة هو المنهج نفسه الذي اعتمد عليه في إيراد الصحابة المفتين الذي سبق أن عرضناه، والذي يقوم على تنظيم الصحابة المفتين على شهرتهم في الكثرة أو التوسط أو القلة في الفتيا التي صدرت عنهم، ولذلك فيمكننا أن نقرر أن عطاء بن أبي رباح هو أكثر من غيره من المفتين من أهل مكة بعد جيل الصحابة في عدد الفتيا التي صدرت عنهم، ثم يأتي طاووس بن كيسان ثم مجاهد بن جبر ثم عبيد بن عمير الليثي وانتهاء بإبراهيم بن محمد الشافعي[١].

لقد ثبت لابن حزم خلال موارده المكتوبة ومن خلال الرواية الشفهية التي وصلته أن أكثر أهل مكة بعد جيل الصحابة هو عطاء ثم طاووس ثم مجاهد ثم عبيد بن عمير الليثي.

يمكن أن يكون ما ذكر ابن حزم للمفتين من أهل مكة بعد الصحابة له عدة تنظيمات: التنظيم الأول: ذكر المفتين على وفق زمنهم (على الطبقات). التنظيم الثاني: جعل رأسا لكل طبقة، ثم جاء ذكر بقية المفتين في طبقته غير إن إيراد المفتين في كل طبقة اعتمد فيه على شهرتهم في الإفتاء، فقدم الأكثر شهرة في الفتيا ثم الذي يليه وهكذا.

١. جعلهم خمس طبقات.

٢. كل طبقة قدم فيها أكثرهم إفتاءً.

ويلاحظ أنه سار على المنهج نفسه في ذكر المفتين من الصحابة في ذكر المفتين من أهل مكة بعدهم، فهو يذكر المفتي مرة باسمه الأول والثاني، مثل عطاء ابن أبي رباح، أو يذكر اسمه الأول والثاني، ثم يذكر لقبه أو نسبه إلى القبيلة أو الشهرة مثل عبيد بن عمير الليثي، وذكر بعدهم بكنيته فقط، مثل «أبي الزبير»[٢]، وأحياناً يذكر الاسم الأول والثاني والثالث والرابع، مثل: محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص[٣].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٤.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٣٢٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٤.

القسم الثالث: خصصه الإمام ابن حزم للمفتين من أهل المدينة بعد الصحابة ﷺ فذكر (٦٠) ستين مفتيا من أهلها على وفق استقرائه لما وصل إليه في موارده المتنوعة عن المفتين فيها. وكما عمل ابن حزم تنظيما داخليا عند ذكر أهل مكة من المفتين بعد الصحابة ﷺ نجده يتبع المنهج نفسه، إذ يبدأ بذكر الطبقة الأولى من المفتين من أهل المدينة بعد الصحابة ﷺ وعددهم (٢١ مفتيا) مبتدئا بسعيد بن المسيب ومنتهياً بمروان بن الحكم[١]، ثم قال: «وبعدهم» فذكر (٢٥مفتياً)، أولهم أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وينتهون بعبد الله بن حرملة الأسدي[٢]، ثم قال «وبعدهم» وذكر محمد بن أبي ذئب القرشي العامري، ومالك بن أنس، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، ومحمد بن إسحاق»ﷺ وقال: «وبعدهم: أصحاب مالك الذين نذكر، فإنهم – وإن كانوا في أغلب فتياهم موافقين له– لم يقلدوا في الكل، بل خالفوه في كثير»[٣]، وهم (٩ مفتين)، أولهم عبد العزيز بن أبي حازم، وينتهون بأبي مصعب الزهري، من ولد عبد الرحمن بن عوف، وهو أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة بن المصعب بن عبد الرحمن بن عوف[٤].

اما منهجه في ذكر أسماء من ذكرهم من أهل الفتيا في المدينة المنورة بعد الصحابة، فإنه يذكر لكل واحد من أصحاب الفتيا ما عرف من اسم ونسبة وكنية... إلخ، فعلى سبيل المثال كان يذكر اسم صاحب الفتيا، وقد تراوحت الأسماء بين اسم واحد إلى ستة أسماء فمثلا ذكر (نافع) لكنه أضاف له أنه مولى ابن عمر، وذكر (عبد الرحمن ومجمع) ولم يذكر اسمهما أيضا، غير إنه قال: ابنا جارية[٥]، وهذان هما من الطبقة الأولى ثم ذكر الاسم الأول والثاني، مثلا: (سعيد بن المسيب)[٦]، بينما ذكر ابا

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٥.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٥-٣٢٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٦.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٥.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧، وتنظر أمثلة في، ص ٣٢٥، ص ٣٢٦.

المصعب الزهري أولا بكنيته ونسبته، ثم ذكر اسمه و خمسة آباء من آبائه فقال: «أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة بن المصعب بن عبد الرحمن»[١].

وذكر اسم إحدى من كانت لهن الفتيا من أهل المدينة، فذكر أم كلثوم، وذكر اسم أبيها ولقبه «أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق»[٢].

وكان يذكر الكنية أولا ثم يأتي بالاسم، وقد يذكر للمعنيين بهذه الرسالة اسمين أو أكثر، مثلا «أبو الزناد عبد الله بن ذكوان»[٣]، وهو من الطبقة الثانية.

وكان أحيانا يترضى عن بعض الذين ذكرهم من المفتين بعد جيل الصحابة من أهل المدينة، فترضى عن «جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي»، أي إنه كان يترضى عنه وعن آبائه، ومعروف سبب ترضيه عن جعفر.

القسم الرابع: خصصه الإمام ابن حزم للمفتين من أهل البصرة بعد الصحابة، فذكر (٥٦ مفتياً) من أهلها، وكذلك فإن الإمام ابن حزم وحسب المنهج الذي سار عليه في تقسيم المفتين في الأمصار السابقة، ينظمهم نظمها تنظيما داخليا عند ذكر أهل البصرة من المفتين بعد الصحابة ، وعددهم (١٩ مفتياً)، مبتدئا بعمرو بن سلمة الجرمي، ومنتيها بعبد الملك بن يعلى القاضي[٤] ثم قال «وبعدهم» وذكر (١٣ مفتياً) من المفتين، أولهم أيوب السختياني، وينتهون بقتادة بن دعامة[٥]، ثم قال: «وبعدهم» وذكر (٢٤ مفتياً)، مبتدئا بعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، ومنتهيا بخالد بن الحارث[٦].

أما منهجه في ذكر أسماء من ذكر من أهل الفتيا في البصرة بعد الصحابة، فإنه يذكر لكل واحد منهم ما عرف به من اسم وكنية ونسبة..... إلخ، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تراوحت الأسماء التي ذكرها بين الاسمين إلى ثلاثة

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٥.
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٦.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧.
(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧-٣٢٨.
(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٨.

أسماء، ومثال ذلك «مُسلِم بن يَسار»[١]، وكذلك يذكر الاسم الثلاثي، ومثال ذلك: «عائشة بنت طلحة بن عبيد الله»[٢]، وهؤلاء من الطبقة الأولى من أهل البصرة من المفتين بعد الصحابة.

وأحيانا يذكر الكنية، مثال ذلك «عبد الملك بن يعلى القاضي»[٣]، وكذلك «إياس بن معاوية القاضي»[٤]، وكذلك يذكر أحيانا أخرى النسبة، فمثلا ذكر «الحسن بن أبي الحسن البصري»، وذكر «أبو بردة بن أبي موسى الأشعري»[٥].

القسم الخامس: خصصه الإمام ابن حزم للمفتين من أهل الكوفة بعد الصحابة ﷺ، فذكر (٦٩مفتياً) من أهلها على وفق التنظيم الداخلي نفسه، مبتدئا بعلقمة بن قيس بن يزيد، ومنتهيا بميمون بن أبي شبيب[٦]، ثم قال «وبعدهم» وذكر (٨) مفتين، أولهم إبراهيم النخعي، وآخرهم الحكم بن عُتيبة[٧]، ثم قال: «وبعدهم» وذكر (١٥) مفتيا، مبتدئا بحماد بن أبي سليمان، ومنتهيا بالحجاج بن أرطأة[٨]، ثم قال «وبعدهم» وذكر (٨) مفتين أولهم حفص بن غياث النخعي، وآخرهم عبد الله بن داوود الخُرَيبي[٩]، ثم قال: «وبعدهم أصحاب أبي حنيفة» مبتدئا كزُفَر بن الهذيل العنبري، ومنتهيا بمحمد بن الحسن القاضي[١٠].

أما منهجه في ذكر أسماء من ذكر من أهل الفتيا في الشام بعد الصحابة ﷺ فإنه ذكر لكل واحد ما عرف به من اسم ونسب وكنية، ومثال ذلك فقد تراوح عدد

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٨.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٧.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٠.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٠-٣٣١.

(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣١.

(١٠) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣١.

الأسماء التي ذكرها من واحد إلى خمسة أسماء، فمثلا ذكر «خَيثمة»[١]، ثم ذكر الاسم الأول والثاني «عبيدة السلماني»[٢]، ومثال ذكره الأسماء الخمسة «الحارث بن بن سويد بن يزيد بن معاوية النخعي»[٣]، وهؤلاء هم من الطبقة الأولى، وكذلك ذكر في بعض الأحيان الكنية فقط فمثلا ذكر «أبو حذيفة»[٤].

وأحيانا يذكر الكنية أولا، ثم يعرف بالاسم، وقد يذكر للمعنيين بهذه الرسالة اسمين أو أكثر، فمثلا «أبو ميسرة، وهو عمرو بن شرحبيل الهمداني»[٥]، وهو من الطبقة الأولى.

القسم السادس: خصصه الإمام ابن حزم للمفتين من أهل الشام بعد الصحابة ﷺ فذكر (٣٢) مفتيا من اهلها، وكما نظم ابن حزم الاقسام التي مر ذكرها، فإنه اتبع التنظيم الداخلي نفسه عند ذكر أهل الشام من المفتين بعد الصحابة ﷺ، إذ يبدأ بذكر الطبقة الأولى من المفتين من أهل الشام بعد الصحابة ﷺ وعددهم (٢٢) مفتيا، مبتدئا بأبي إدريس الخولاني، ومنتهيا بجبير بن نفير[٦]، ثم قال «وبعدهم»، فذكر (٧) مفتين، أولهم عبد الرحمن بن جبير بن نفير، وآخرهم حدير بن كريب[٧]، ثم قال: «وبعدهم» فذكر (١٣) مفتيا، مبتدئا بيحيى بن حمزة القاضي، ومنتهيا بشعيب بن إسحاق، صاحب أبي حنيفة[٨].

أما منهجه في ذكر أسماء من ذكرهم من أهل الفتيا في الشام بعد الصحابة ﷺ فإنه يذكر لكل واحد منهم ما عرف من اسم ونسبة وكنية، فعلى سبيل المثال كان يذكر اسم صاحب الفتيا، وقد تراوحت الأسماء بين واحد إلى أربعة أسماء، فمثلا ذكر «مكحول»[٩]، وهو من الطبقة الثانية، ثم ذكر الاسم الأول والثاني، مثلا «خالد

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٩.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٥، وينظر: ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٩، وينظر: ٣٣٠، ٣٣١.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٩، وينظر: ٣٣٠.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٢٩.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣١-٣٣٢.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢،

(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢.

«خالد بن معدان»[١]، وهو من الطبقة الأولى من أهل الفتيا في الشام، ثم يذكر أحيانا الاسم الأول إلى الاسم الرابع، مثال ذلك: «أبو عمر عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي»[٢]، وأحيانا يذكر الكنية فقط مثل ذكره «أم الدرداء»[٣]، وكثيرا ما يذكر النسبة هنا، مثال ذلك «عدي بن عميرة الكندي»[٤].

القسم السابع: خصصه الإمام ابن حزم للمفتين من أهل مصر بعد الصحابة ﷺ فذكر (١٨) مفتيا من اهلها، فذكر المفتين من أهل مصر بعد الصحابة ﷺ، وعددهم (٢) اثنان فقط أولهم يزيد بن أبي حبيب، والثاني بُكير بن عبد الله الأشج[٥]، الأشج[٥]، ثم قال: «وبعدهما» وذكر (٣) مفتين، مبتدئا بعمرو بن الحارث الأنصاري، ومنتهيا بعبيد الله بن جعفر[٦]، ثم قال «وبعدهم أصحاب مالك- وإن كانوا وافقوه في الأغلب- فقد خالفوه» وذكر (٤) فقط، أولهم عبد الله بن وهب، وآخرهم عبد الرحمن بن القاسم، والذي قال عنه «على غَلبة تقليد مالك عليه في الأكثر»[٧]، ثم قال: «ثم أصحاب الشافعي» وذكر (٢) اثنين فقط، مبتدئا بابي يعقوب البُويطي، ومنتهياً بإسماعيل بن يحيى المزني[٨]، ثم قال «ومن المائلين إلى قول مالك وإن كانوا لم يستهلكوا في التقليد»، وذكر (٢) اثنين، الأول: محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، والثاني إصبغ بن الفَرج[٩]، ثم قال: «ومن المائلين إلى قول الشافعي كذلك»، وذكر (٢)، الأول: محمد بن عقيل الفريابي، والثاني: محمد بن علـــــــي بـــــــن يوســـــــف

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣١.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢.
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣١ وينظر: ٣٣٢.
(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢.
(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٢.
(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.

النسائي[١]. ثم قال: «ومن المائلين إلى قول أبي حنيفة كذلك»، وذكر (٣) أولهم أحمد بن أبي عمران، وآخرهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي[٢].

مما يلاحظ على منهجية الإمام ابن حزم في ذكر المفتين من أهل الشام بعد الصحابة ﷺ بأنه قسمهم على طبقات ثلاث، وأخذ يستعرض (أصحاب مالك) و(أصحاب الشافعي) والمائلين إلى قول «أبي حنيفة»[٣]، وذكر لكل واحد من أصحاب الفتيا ما عرف به من اسم وكنية ونسبة، فقد تراوحت الأسماء التي ذكرها من واحد إلى خمسة أسماء، فعلى سبيل المثال ذكر «أشهب» وهو من الطبقة الثانية من أصحاب مالك[٤]، وذكر على سبيل المثال خمسة أسماء «أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي»[٥]، كما كان يذكر النسبة، ومثال ذلك «عمرو بن الحارث الأنصاري»[٦]، وهو من الطبقة الأولى، وكذلك ذكر الكنية، ومثال ذلك «أبو «أبو بكر بكار بن قتيبة القاضي»[٧].

القسم الثامن: خصصه الإمام ابن حزم للمفتين بعد الصحابة ﷺ من غير هذه الأمصار، فذكر (٤٥) مفتيا موزعين على مختلف الأمصار، مبتدئا بالحارث بن الجارود قاضي الموصل، ومنتهيا بيوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري[٨]، وكذلك ذكر قسما من أهل صنعاء، ومنهم مطرف بن مازن قاضي صنعاء[٩]... إلخ من الأمصار الأخرى كبغداد وخراسان ونيسابور وواسط وحلب وأفريقيا والأندلس.

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣.
(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣-٣٣٥.
(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣، وينظر: ٣٣٤.

ويختتم هؤلاء المفتين بقوله: «هؤلاء أهل الاجتهاد من أهل العناية والتوفر على طلب علم أحكام القرآن وفقه كلام رسول الله ﷺ وإجماع العلماء واختلافهم، والاحتياط لأنفسهم فيما يدينون به ربهم تعالى، وقلما فاتنا من أهل الصفة أحدٌ»[١].

أما منهجه في ذكر هؤلاء المفتين بعد الصحابة ﷺ فإنه يذكر كل ما يتعلق بكل واحد من اسم ونسبة وكنية، مركزا على اسم المدينة التي ينتمي إليها، وكذلك كان يذكر الاسم الأول والثاني، ثم يقول بأنه قاضي كذا مدينة، ومثال ذلك «الحارث بن الجارود قاضي الموصل»[٢]، وكذلك يصل في ذكر الاسم إلى الاسم الخامس مثال ذلك: «أبو بكر محمد بن علي بن خلف الأصبهاني»[٣]، وذكر الترضي عن الإمام أحمد بن حنبل الذي وصفه «الإمام الجليل رضي الله عنه»[٤].

وأحيانا كان يقدم الكنية ثم يعرف بالاسم، ومثال ذلك «أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي اللغوي»[٥].

٤. منهج ابن حزم في رسالته الموسومة: أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم:

خصص الإمام ابن حزم الأندلسي هذه الرسالة كما هي في عنوانها للخلفاء والولاة ومددهم، فابتدأ بخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانتهى بخلافة القائم بالله عبد الله بن القادر بالله الذي بدأت خلافته سنة ٤٢٢هـ[٦].

وبلغ عدد من ترجم لهم في هذه الرسالة (٣٥)، وعلى النحو الآتي:

١. الخلفاء الراشدون: ذكر خمسة خلفاء، منهم: أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٧].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٥.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٣، وينظر: ٣٣٤، ٣٣٥.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٤.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٤.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٤.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣-٣٨٠.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

٢. الولاة من بني أمية: وبلغ عددهم (١٤)، ابتدأ بولاية معاوية بن أبي سفيانτ، وانتهى بولاية مروان بن محمد بن مروان بن الحكم[١]، وبعبارة أخرى من سنة ٤١هـ إلى سنة ١٣٢هـ.

٣. ولاية العباسيين: وبلغ عددهم (٢٦)، مبتدئا بولاية أبي العباس السفاح، الذي تولى سنة ١٣٢هـ، ومنتهيا بولاية القائم بأمر الله الذي كان الإمام ابن حزم معاصرا لخلافته[٢].

ولغرض الوقوف بدقة على منهجه في هذه الرسالة سنعمد إلى دراستها وفق عصور الدولة العربية الإسلامية:

أولا: أسماء الخلفاء المهديين والأئمةِ أمراء المؤمنين: في هذا القسم الأول من رسالته ابتدأ بذكر خلافة أبي بكر الصديق ﷺ كما سبق أن ذكرناها، وانتهى بنهاية خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ[٣].

يلاحظ أن الإمام ابن حزم أعطى لكل خليفة صفات سلطانية إذا جاز التعبير وقال: «خلافة أبي بكر الصديق ﷺ»[٤]، وقال: «خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ»[٥]، و «خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ»[٦]، و«خلافة أمير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي ﷺ»[٧]، و «خلافة ابنه أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ»[٨].

يلاحظ القارئ من خلافة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ أعطى الإمام ابن حزم للخليفة لقب أمير المؤمنين: «خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ»،

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦-٣٦٦.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٦-٣٨٠.
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣-٣٥٦.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣.
(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣-٣٥٤.
(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.
(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥.
(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

وسار على هذا المنهج مع بقية الخلفاء الراشدين[١]، في حين ذكر الخليفة الأول «خلافة أبي بكر الصديقﷺ»، ولم يأت هذا اعتباطا، وإنما كان واقعيا عندما ذكر الصفات السلطانية لهؤلاء، لأن التلقيب بأمير المؤمنين بدأ بخلافة عمر بن الخطاب، والملاحظ أيضاً أن الإمام ابن حزم أدخل الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ مع الخلفاء المهديين والأئمة أمراء المؤمنين[٢]، وهو بهذا يعين المعاصرين من المؤرخين المؤرخين على إعادة النظر بما ذهب إليه الإمام ابن حزم في عد الحسن بن علي ﷺ من الخلفاء المهديين، وهذا يساعد المؤرخين المعاصرين الذين يؤرخون لعصر الخلافة الراشدة بإعادة النظر، لأن علماً من أعلام المسلمين بالجانب الغربي لهم، وهو مشهود له بعلو المكانة العلمية عالمياً يقر بهذا، وهو بالتأكيد كغيره من العلماء.

أما أركان الترجمة فيما خصصه للخلفاء المهديين والأئمة أمراء المؤمنين فهي على النحو الآتي:

١. اسم الخليفة والكنية ولقبه والترضي عنه:

فهو يذكر اسم الخليفة ولقبه وما اشتهر به من لقب فعندما ذكر الخليفة الأول قال: «خلافة أبي بكر الصديق ﷺ» وترضى عنه، وهذا منهج له مع كل الخلفاء، ثم انتقل إلى خلافة «أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ»[٣]، وهنا نلاحظ إضافة إلى الخليفة لقب جديد وهو (أمير المؤمنين)، وهو الذي سيذكره للخلفاء المهديين من بعده، فذكر للخليفة الأول اسمه ولقبه وهو (الصديق) وترضى عنه، في حين أضاف للخليفة الثاني إلى لقبه (أمير المؤمنين)، وذكر كنيته واسمه الأول والثاني فهو «أبو حفص عمر بن الخطاب»[٤]، كما أنه ترضى عنه، وأما الخليفة عثمانﷺ فذكره بالخلافة وسماه أمير المؤمنين وكناه أبا عمر، وقيل: أبو عبد الله، وترضى عنه[٥].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣-٣٥٦.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣-٣٥٤.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

وعندما انتقل إلى خلافة الخليفة الرابع قال: «خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي»، ويكنى أبا الحسن، وترضى عنه أيضا[١]، ويلاحظ هنا أنه أبرز نسبه الهاشمي.

وأخيرا ذكر خلافة امير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، يكنى أبا محمد[٢].

يلاحظ أن الإمام ابن حزم في هذا الركن من أركان الترجمة أبرز نسب الخليفة علي بن أبي طالب، وقال: الهاشمي، وعند ترجمة ابنه الحسن ترضى عنه وعن أبيه[٣].

٢. تاريخ توليه الخلافة ومدة الخلافة وتاريخ نهايتها وعمر الخليفة عند الوفاة:

قال الإمام ابن حزم: «استخلف أبو بكر رضوان الله عليه وبركاته، يوم مات رسول الله ﷺ، ... وكانت مدته في الخلافة عامين وثلاثة أشهر وثمانية أيام. وتوفي في ثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة»[٤].

وفي خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطابτ قال: «ولي الخلافة في رجب سنة ثلاث عشرة حين موت أبي بكر. وقتل في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، قتله أبو لؤلؤة واسمه فيروز، عبد المغيرة بن شعبة، مجوسي، طعنه حين كبر للصلاة، صلاة الصبح»، ومن الواضح أن الإمام ابن حزم لم يكتف بذكر تاريخ الوفاة وإنما سبب الوفاة (القتل)، وذكر من قتل الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وذكر خلفيته العقائدية كما ذكر ساعة قتله، ثم ذكر الإمام ابن حزم مدة ولاية الخليفة الثاني «فكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر ونصف الشهر، قتل غيلة، وله ثلاث وستون سنة»[٥]، والملاحظ أن الإمام ابن حزم أكد مرة أخرى طريقة طريقة قتل الخليفة الثاني بقوله: «قتل غيلة»، ولم يكتف الإمام ابن حزم بذلك، وانما ذكر لنا حقيقة ذات أهمية كبيرة في الألقاب التي حملها الخلفاء في الأمة، فقال: إن

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥-٣٥٦.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

الخليفة الثاني عمر بن الخطاب هو «أول من سمي بأمير المؤمنين»[١] وهذا ما أخذه من موارده الوفيرة.

وعندما انتقل إلى خلافة الخليفة الثالث قال: «ولي الخلافة في ذي الحجة، بعد قتل عمر ﷺ بثلاث ليال، وقيل: بل أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين، وقتل في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. وكانت ولايته اثني عشر عاما كاملة غير عشرة أيام»[٢].

والواضح أن الإمام ابن حزم أورد ما ذكرته موارده في اليوم الذي تولى فيه الخليفة عثمان ﷺ، فذكر أنه تولى بعد ثلاث ليال، وهو ما كان يطمئن إليه، بدليل أنه عندما ذكر الرأي الآخر، ذكره «وقيل»[٣].

والملاحظة الثانية على هذا الركن من أركان الترجمة أنه عندما يذكر خلافة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ أنه كان معنيا بذكر مدة الولاية بالسنة واليوم، ثم ذكر ما ترتب على قتل الخليفة الثالث، فقال: «وقتله أول خرمٍ دخل في الإسلام، فإن المسلمين استضيموا في قتله غيلة. واشترك في قتله جماعة منهم: كنانة بن بشر التجيبي، وقُتيرة السكوني، وعبد الرحمن بن عُديس البلوي، وكلهم من أهل مصر، واختلف في سنه (عند وفاته) ما بين ثلاث وستين إلى تسعين[٤] سنة»[٥].

ويلاحظ أن الإمام ابن حزم لم يكتف بذكر تاريخ مقتل الخليفة أمير المؤمنين عثمانﷺ ولا بمدة ولايته وبالسنة واليوم، وإنما ذكر ما ترتب في تاريخ الأمة على هذا القتل الذي وصفه «القتل غيلة» وأيضا ذكر الذين اشتركوا في قتله، وكلهم من مصر، ولم يذكر غيرهم من أهل الأمصار أو أهل المدينة.

وعندما انتقل إلى خلافة أمير المؤمنين علي ﷺ قال: «ولي الخلافة يوم قتل عثمان رضي الله عنهما بالمدينة، فرحل عن المدينة إلى الكوفة فاستقر بها، وكانت

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

(٤) ربما حصل خطأ مطبعي أو تحريف في هذه السنة، فربما كان المؤلف يريد أن يقول: ثلاث وستين إلى تسع وستين.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

الخلافة قبل ذلك في المدينة، وتأخر عن بيعته قوم من الصحابة بغير عذر شرعي، إذ لا شك في إمامته»[١].

ويلاحظ أن الإمام ابن حزم اعتنى بمفردات هذا الركن من أركان الترجمة، اعتنى بذكر حقائق غاية في الأهمية في ركن الترجمة، ومنها أن مقر الخلافة كان في المدينة، وعندما تولى الخليفة الرابع انتقل إلى الكوفة لتصبح المقر الجديد للخلافة، وكشف الإمام ابن حزم عن موقفه من قضية خطيرة في تاريخ المسلمين، فرأى أن الذين تأخروا عن بيعة الخليفة الرابع لم يكن لهم عذر شرعي، معللاً ذلك «لا شك في إمامة علي بن أبي طالب»، وإن التأخر عن بيعته لا يعد شرعيا، ثم ذكر الإمام ابن حزم: «وقتل ﷺ بالكوفة غيلة، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي حين دخل المسجد، وذلك في رمضان لثلاث بقين منه لسنة أربعين من الهجرة، وله ثلاث وستون سنة»[٢]، وهو بهذا يتم الركن الثاني من أركان الترجمة بمفردات من عين مفردات ما ذكره للخلفاء قبله، ولا سيما خلافة الخليفتين الثاني والثالث بذكره سبب نهاية الخلافة بالقتل وطبيعة القتل ومن قام بالقتل ومكانه وزمانه وكم كان للخليفة من عمر عندما قتل.

وأخيرا ذكر تاريخ ومناسبة تولي الخليفة الاخير من الخلفاء (الراشدين) وهو الخليفة الحسن بن علي ﷺ فقال: «ولي الخلافة يوم مات أبوه علي، وكانت مدة خلافته ستة أشهر»، وبين في هذا الركن أسباب قصر مدة خلافة الحسن فقال: «كره سفك الدماء، فتخلى عن حقه لمعاوية بن أبي سفيان، وانخلع وبايع معاوية، وعاش ﷺ متخليا عن الدنيا إلى أن مات سنة ثمان وأربعين»[٣].

٣. اسم أم الخليفة:

كان في منهج الإمام ابن حزم في ذكره التراجم الخلفاء المهديين أن يذكر اسم أم الخليفة، وجاء ذكره لاسم أم الخلفاء ثالثا في أسس الترجمة التي اعتمدها، شعورا من الإمام ابن حزم بأهمية النسب من الجهتين، من جهة الأب الذي ذكره في الركن

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

الأول، والنسب من جهة الأم الذي جاء ثالثاً من أركان الترجمة، فقال عن الخليفة الأول: «وأمه: سلمى، تكنى بأم الخير، بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، مسلمة، رحمها الله تعالى»[١]، وقال عن أم الخليفة الثاني: «أمه: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم»[٢]، وذكر اسم أم الخليفة الثالث، فقال: «أمه: أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف»[٣]، وذكر اسم أم الخليفة الرابع: «أمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، مهاجرة، رضوان الله عليها»[٤]، وأخيرا جاء على ذكر أم الخليفة الخامس أمير المؤمنين الحسن بن علي ﵄، فقال: «وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ»[٥].

يلاحظ أن الإمام ابن حزم كان حريصا على إيراد اسم أم كل خليفة من الخلفاء وكنيتها ونسبها، وهذا متأت من شهرة الإمام ابن حزم باحتفاله بالأنساب[٦]، ذكر لأم الخليفة أبي بكر ﵁ ثمانية أسماء، وذكر أنها كانت مسلمة وترجم لها، في حين ذكر ستة أسماء في حال أم الخليفة الثاني ولم يذكر شيئًا عن إسلامها، مما يشير إلى أن الإمام ابن حزم لم يتوفر له في موارده ما يشير إلى إسلامها، كذلك الحال مع أم الخليفة الثالث خمسة أسماء، ولم يذكر شيئا عن إسلامها، أما أم الخليفة الرابع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب﵁ فذكر لها أربعة أسماء، وخصها بما يرى أنه مهم في ذكره، فقال: «مهاجرة»، وترضى عنها، في حين انه لم يذكر للخليفة الخامس أمير المؤمنين الحسن ﵁ إلا أن قال: «فاطمة بنت رسول الله ﷺ»[٧]، وبلا شك فإن الإمام ابن حزم رأى أن هذا يكفيها في المكانة والشهرة أن

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٦) ينظر: جمهرة أنساب العرب، ص ١٥، وما بعدها.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

تكون بنت رسول الله ﷺ المعروف نسبه، ولا يرى ضرورة في ذكر آباء أم الخليفة الحسن رضي الله عنه.

٤. أبرز الوقائع والأحداث واختطاط المدن:

كان من منهج الإمام ابن حزم وهو يترجم للخلفاء المهديين أن يذكر أبرز الوقائع التي حدثت في أيامهم باختصار شديد، مكتفياً بتسمية تلك الوقائع، وكان هذا آخر ركن من أركان تراجمه، فقال في ترجمة الخليفة الأول: «وفي أيامه كانت وقعة اليمامة، ووقعة بصرى، ووقعة اجنادين، ووقعة مرج الصفر»[١]، وفي ترجمة الخليفة الثاني قال: «وفي أيامه كانت وقعة فحل واليرموك مع الروم، والقادسية وجلولاء ونهاوند على الفرس، وبنيت الكوفة والبصرة وفسطاط مصر»[٢]، وفي خلافة الخليفة الثالث قال: «وفي أيامه كانت وقعة أفريقية»[٣]، أما في ترجمة الخليفة الرابع فقال: «وفي أيامه كانت وقعة الجمل وصفين، وعلم الناس منه فيها كيف قتال أهل البغي، وحديثهما قد اعتنى به ثقات أهل التاريخ، كأبي جعفر بن جرير (الطبري ٣١٠هـ) وغيره. وقتل أهل النهروان الخوارج، ونعم الفتح كان، أنذر به ﷺ»[٤]. ويلاحظ أن الإمام ابن حزم قد ترك تعليقات نقدية قصيرة لكنها غاية في الأهمية عن الوقائع تعبر عن موقفه الذي استقر عنده من الأحداث.

ويلاحظ أن الإمام ابن حزم خرج عن منهجه في أركان تراجم الخلفاء، فذكر مدة الخليفة الرابع بعد الركن الرابع من أركان الترجمة عنده، وكان ينبغي أن يذكرها وفق منهجه في تراجم الخلفاء مع الركن الثاني، فقال في نهاية ترجمة الخليفة الرابع: «وكانت خلافته رضي الله عنه أربع سنين وتسع أشهر وعشرة أيام، واسُتضيم المسلمون في قتله غيلة»[٥]، وهي العبارة نفسها التي قالها في مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه[٦].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٣.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥،

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥،

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٤،

٥. منهجه في الموارد:

لم يشر إلى موارده التي أخذ عنها، لكنه في بعض الأحداث المهمة مثل: (وقعة الجمل وصفين)، قال: وثقت هذه فإنني على ما أورده الإمام (الطبري)، لكن من المؤكد أن الإمام ابن حزم وهو يكتب هذا الجزء من رسالته كان قد وقف على عدد كبير من الموارد المكتوبة، غير إن منهجه في هذه الرسالة لم يسمِ الموارد إلا إشارته إلى الطبري[١].

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٥،

ثانيًا: الولاة من بني أمية:

ذكر ولاية (١٤) من بني أمية، ابتدأ بولاية معاوية بن أبي سفيانτ الذي بويع له لثلاث اشهر خلت من سنة أحدى وأربعين[١]، وانتهى بولاية مروان بن محمد الذي تولى في صفر سنة سبع وعشرين ومئة، الذي قتل يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع سنة اثنتين وثلاثين ومئة[٢].

أركان الترجمة:

سار ابن حزم على المنهج نفسه في القسم الأول من هذه الرسالة باعتماد أركان أساسية في ترجمة من ذكرهم ممن تولى من بني أمية الخلافة، وقد أظهر لنا هذه الأركان الأساسية هي:

١. اسم من تولى ونسبه وكنيته:

يبدأ الإمام ابن حزم بذكر اسم من تولى من بني أمية الأمر، فقال: «ثم ولي الخلافة – إذ تركها الحسن بن علي بن أبي طالب – معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى بأبي عبد الرحمن»[٣]، وسار على هذا المنهج مع بقية من تولى من بني أمية، غير إنه في ترجمة عبد الملك بن مروان بدأ بذكر كنيته فقال: «هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف»، غير إنه كرر الكنية مرة ثانية فجعلها في الآخر بعد أن ذكر آباء المترجم له، وهو في هذا المثال يخرج عن منهجه في اعتماد الكنية في الأخير، ولهذا المنهج أمثلة أخرى عددها ثلاثة أمثلة[٤].

٢. سبب التولية وتاريخها ومدة بقائه واليا وتاريخ وفاته ومبلغ عمره:

كان من منهج ابن حزم في هذا القسم من رسالته الذي خصصه لأسماء الولاة ومددهم أن يذكر سبب التولية، مثال ذلك قال عن تولي معاوية: إنه تولاها «إذ تركها

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦،

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٥.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩-٣٧٠، وينظر: ص٣٥٧-٣٦٨،ص٣٦١-٣٦٢.

الحسن»[١]، وقال عن ولاية يزيد: «بويع إذ مات أبوه»[٢]، وعن ولاية معاوية بن يزيد قال: مباشرة «ثم بويع أبو ليلى معاوية»[٣]، من غير أن يذكر سبب التولية، لأنه جاء مباشرة بعد يزيد.

وعندما ذكر ولاية عبد الله بن الزبير τ قال: «بويع له بمكة وأجمع عليه المسلمون كلهم من أفريقية إلى خراسان... »[٤]، وفي ترجمة عبد الملك بن مروان قال: «ولي إذ قتل الزبير»[٥]، وهنا يجب أن يكون لنا وقفة مع ما ذكره الإمام ابن حزم، فهو يذكر أن عبد الملك بن مروان ولي إذ قتل الزبير، وهو بهذا يؤكد ما ذهب إليه من عدم شرعية ولاية عبد الملك خلال ولاية عبد لله بن الزبير[٦]، وهذا يتبين عندما ترجم لعبد الله بن الزبير إذ قال فيها: «وتغلب مروان على مصر والشام، ثم مات بعد عشرة اشهر، فقام مقامه في الخُلعان لعبد الله بن الزبير، ابنه عبد الملك، وبقيت فتنته إلى أن قوي أمره»[٧]، وفي خلافة عمر بن عبد العزيز قال الإمام ابن حزم: «ولي رحمه الله يوم مات سليمان باستخلاف سليمان»[٨]، وفي ذكره ولاية يزيد قال: «بويع إذ مات عمر بن عبد العزيز، باستخلاف سليمان له بعد عمر»[٩]، وفي ذكره لولاية هشام بن عبد الملك قال الإمام ابن حزم: «بويع إذ مات أخوه يزيد باستخلاف يزيد له»[١٠]، وعندما ذكر ولاية الوليد بن يزيد قال «بويع إذ مات عمه

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٧.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٨.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٠-٣٦١.

(٦) لم نبد رأيا فيما ذهب اليه الإمام ابن حزم في القضايا التي أوردها في هذا الجزء من رسالته الخامسة، لأن موضوع هذه الأطروحة مخصص لابن حزام وسواه من المؤرخين وليس لدراسة مواقفهم السياسية من قضايا الأحداث التاريخية.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٠.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.

(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.

(١٠) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٣.

هشام، باستخلاف يزيد له بعد عمه هشام»[١]، غير إنه في خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن عبد الملك بن مروان[٢]، لم يذكر مناسبة التولية، وإنما بدأ بالقول بعد أن ذكر الركن الأول من أركان الترجمة، قال: «أقام رحمه الله منكرا للمنكر...»[٣]. غير إنه عاد إلى منهجه عندما ذكر ولاية ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بعد أن ذكر اسمه ونسبه، قال: «بويع إذ مات أخوه»[٤]، وعاد إلى إخلاله بمنهجه في ذكر سبب التولي، فلم يذكرها في ولاية مروان بن محمد[٥].

وكان الإمام ابن حزم يأتي بعد مناسبة التولية بذكر اليوم والشهر والسنة التي تولى بها من تولى من بني أمية، ومدة التولية، وتاريخ الوفاة، وسن المتولي عند الوفاة، وسنكتفي بذكر بعض الأمثلة على ذلك، فقال في ولاية معاوية بن أبي سفيان: «بويع لثلاث أشهر خلت من سنة إحدى وأربعين، وكانت مدته عشرين سنة غير سبعة اشهر، ومات في نصف رجب سنة ستين وسنه ثمان وسبعون سنة»[٦]، وفي ولاية سليمان بن عبد الملك قال: «وبويع إذ مات أخوه الوليد»[٧]، لم يذكر تاريخ وفاة الوليد سبق أن ذكرها في ترجمة الوليد «وبقي واليا إلى أن مات يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين، فكانت ولايته عامين وتسعة أشهر وخمسة أيام، ومدة عمره سبع وثلاثون سنة»[٨]، وفي ولاية هشام قال أيضا «فبقى واليا إلى أن مات لعشر خلون لربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومئة، فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر غير أيام، ومات وله اثنتان وخمسون سنة»[٩].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٣.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٥، وتنظر أمثلة أخرى في: ٣٥٧-٣٥٨-٣٦٠-٣٦١.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦١.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦١، وينظر: ٣٦٢-٣٦٣.

(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٣-٣٦٤-٣٦٥.

ولم يمض الإمام ابن حزم في هذا الركن دائما، وإنما خرج عليه، فمثلا في ولاية يزيد بن معاوية ذكر بعد كنيته امتناع من امتنع عن بيعته، وأعطى لخبرهما مساحة وذكر أحداثا غاية في الأهمية خلال ولايته، ومنها وقعة (الحرة)[(١)]، وبعدها قال: «ومات يزيد في نصف ربيع الأول سنة أربع وستين، وله نيف وثلاثون سنة»[(٢)].

وفي ولاية معاوية بن يزيد قال بعد أن ذكر مبايعته وكنيته واسمه: «وبقي نحو أربعين يوماً»[(٣)]، في ولاية معاوية بن يزيد إذ قال: «ثم رأى صعوبة الأمر، وكان رجلا صالحا، فتبرأ عن الأمر، وانخلع، ولزم بيته، ومات رحمه الله، إلى أيام، نحو أربعين يومًا، وسنه عشرون سنة»[(٤)].

وفي ولاية سليمان بعد ذكر اسمه وكنيته ذكر سكناه فقال: «وسكناه بالرملة من فلسطين، وكانت سكنى أبيه وأخيه بدمشق»[(٥)]، وكذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز بعد أن ذكر كنيته واسمه وتوليته قال: «وسكناه بخُناصِرة[٦] من عمل حمص»[(٧)].

٣. اسم أم الخليفة:

سار الإمام ابن حزم وفق منهج موحد في ذكر تراجم بني أمية ممن تولى الحكم في الدولة العربية الإسلامية أن يذكر اسم أم الخليفة كما فعل في القسم الأول من هذه الرسالة عند ذكر أمهات الخلفاء (الراشدين)، مؤكدا على أهمية النسب من الجهتين، من جهة الأب الذي كان الركن الأول من أركان ترجمته، والنسب من جهة

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٧.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٨.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٨.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦١.

(٦) خناصرة: وهي بلدة صغيرة من بلاد الشام تقع في حلب تحاذي قنسرين باتجاه البادية. البكري - أبو عبيد عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت٤٨٧)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ج ٢، ص٥١١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٩٠.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢، وينظر: ص٣٦٢ - ص٣٦٣.

الأم الذي جاء ثالثا من أركان ترجمته، فقال عن معاوية بن أبي سفيان: «وأمه: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، مسلمة، رحمها الله تعالى»[١]، وقال عن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: «أمه ميسون بنت بحدل الكلبية»[٢]، وذكر اسم أم معاوية بن يزيد فقال: «أمه: أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف»[٣].

ويتخلى الإمام ابن حزم عن منهجه في ذكر اسم أم الخليفة، إذ ذكر كنيتها ثم ذكر أسماء آبائها، وكذلك المثال نجده عند ذكر الخليفة عمر بن عبد العزيز فقال: «أمه: أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب»[٤]، وكذلك عندما ذكر هشام بن بن عبد الملك قال «أمه: أم هاشم بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم»[٥]، في حين لم يذكر حتى الكنية ولا الاسم الاسم عندما ذكر الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فقال «أمه: بنت محمد بن يوسف، أخي الحجاج بن يوسف الثقفي»[٦]، وفي حالة واحدة فقط لم يذكر الإمام ابن حزم اسم أم الخليفة، وذلك عندما ذكر سليمان بن عبد الملك، فهو لم يذكر اسم أمه، ولعل السبب في ذلك أنها نفسها أم الوليد، لذلك لم يكرر ذكرها مرة أخرى[٧].

كما يلاحظ على منهج الإمام ابن حزم أنه يذكر من كانت أمه أم ولد، فقال عن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان: «أمه أم ولد لا أعرف اسمها»[٨]، وكذلك عندما ذكر مروان بن محمد بن مروان قال «واختلف في أمه فقيل: أم ولد، وقيل: من بني جعدة من بني عامر بن صعصعة»[٩]، وهنا لم يكن الإمام ابن حزم متأكداً من اسم الأم.

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٨، وينظر: ٣٦٠-٣٦١-٣٦٢-٣٦٤.
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.
(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٣.
(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.
(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦١.
(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.
(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٥.

ويلاحظ دائما حرص الإمام ابن حزم في ذكر اسم أم كل من تولى من بني أمية الحكم إلا في حالة الاستثناء التي أشرنا إليها سابقا، وهذا متأت من اهتمامه بالنسب.

٤. أبرز الوقائع والأحداث واختطاط المدن:

التزم الإمام ابن حزم وهو يترجم لبني أمية ممن تولوا الحكم منهجا في ذكر أهم الوقائع التاريخية التي حدثت في أيامهم وبإيجاز شديد، مكتفيا بالإشارة إلى أسماء تلك الوقائع، وكان هذا الركن الأخير من أركان الترجمة التي اعتمدها، فقال في ترجمة معاوية بن أبي سفيانτ: «وفي أيامه حوصرت القسطنطينية، وقتل حجر بن عدي وأصحابه صبرا بظاهر دمشق أيضا – من الوهن للإسلام أن يقتل من رأي النبي ﷺ من غير ردة ولا زنى بعد إحصان – ولعائشة في قتلهم كلام محفوظ[١] وفي أيامه بنيت القيروان بأفريقية»[٢]، وكذلك عند ذكره الوليد بن عبد الملك قال: «وفي أيامه فتحت الأندلس وما وراء النهر بخراسان والسند»[٣]، وكذلك عند ذكر سليمان بن عبد الملك قال «وفي أيامه حوصرت القسطنطينية، وحاصرها أخوه مسلمة»[٤].

ويلاحظ على الإمام ابن حزم أنه بين مدة وأخرى يترك تعليقات نقدية صريحة لتقسيم أحداث ووقائع كانت حسب ما يذكره بأنها مصائب في الإسلام، ومنها ما ذكره عن مقتل الحسين ﷺ في حديثه عن ولاية يزيد بن معاوية، فقال «فأما الحسين عليه السلام والرحمة فنهض إلى الكوفة فقتل قبل دخولها، وهو ثالثة مصائب الإسلام

---

(١) عندما عاتبت معاوية في قتل حجر وأصحابه، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يقتل بعدي اناس يغضب الله لهم وأهل السماء». ينظر تفاصيل هذا الموضوع: الفسوي – أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ، تح، أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ج٣، ص٣٢٠.. أبو العرب – محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، (ت٣٣٣هـ)، المحن، ط١، تح، عمر سليمان العقيلي، دار العلوم – الرياض – السعودية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ص١٣٧.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٧.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦١.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.

بعد أمير المؤمنين عثمان، أو رابعها بعد عمر بن الخطاب ﷺ، وخرومه، لأن المسلمين استضيموا في قتله ظلما علانية»[١]، وكذلك قوله عن مقتل عبد الله بن الزبير ﷺ: «وقتله أحد مصائب الإسلام»[٢]، ولم يصرح الإمام ابن حزم عن موارده التي أخذ عنها هذا القسم من رسالته في ذكر أسماء الخلفاء والولاة.

ويختتم هذا القسم الخاص ببني أمية من تولى الحكم في الدولة بكلام نقدي لتاريخ هذه الدولة فقال: «وانقطعت دولة بني أمية، وكانت دولة عربية، لم يتخذوا قاعدة إنما كانت سكنى كل امرئ منهم في داره وضيعته التي كانت له قبل الخلافة، ولا أكثروا احتجاز الأموال، ولا بناء القصور... انما كان غرضهم الطاعة الصحيحة من التولية والعزل في أقاصي البلاد، فكانوا يعزلون العمال، ويولون الآخر، في الأندلس، وفي السند، وفي خراسان، وفي ارمينية، وفي اليمن، فما بين هذه البلاد»[٣].

ثالثًا: الولاة من بني العباس:

ذكر ولاية (٢٦) من بني العباس ممن تولوا الحكم، ابتدأ بولاية أبي العباس السفاح الذي كانت ولايته في الكوفة في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة[٤]، وانتهى بولاية القائم بالله عبد الله بن القادر بالله الذي قال عنه إنه تولى بعد القادر بالله فهو أمير المؤمنين اليوم[٥].

ابتدأ الإمام ابن حزم هذا القسم من رسالته بمقدمة تاريخية عن دولة بني العباس لا تخلو من عبارات نقدية لهذه الدولة، فقال: «وانتقل الأمر إلى بني العباس بن عبد المطلب رضوان الله عليه . وكانت دولتهم أعجمية سقطت فيها دواوين العرب وغلب عجم خُراسان على الامر ...»[٦]، وأجرى مقارنات بينهم وبين بني أمية، فقال عنهم إنهم لم يعلنوا سب أحد من الصحابة ﷺ بخلاف ما كان بنو أمية

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٧، وينظر: ٣٥٨-٣٥٩.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٠.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٦.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٨٠.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٦.

يستعملون من لعن علي بن أبي طالب ﷺ وكلهم كانوا على هذا حاشا عمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد رحمهما الله تعالى، فإنهما لم يستجيزا ذلك[١]. وبعد هذه المقدمة التي كانت نحو صفحة انتقل إلى ذكر ولاية العباس.

أركان الترجمة:

تابع الإمام ابن حزم منهجه في هذا القسم الثالث والأخير من هذه الرسالة، المنهج الذي سار عليه في القسمين الأول والثاني في هذه الرسالة، إذ اعتمد ذكر الأركان الأساسية في ترجمة من ذكرهم من بني العباس الذين تولوا الحكم وعلى النحو الآتي:

١. اسم من تولى ونسبه وكنيته:

ذكر الإمام ابن حزم اسم أول من تولى من بني العباس الحكم، فقال «فكانت ولاية أبي العباس السفاح، هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في الكوفة»[٢]، وسار على هذا المنهج مع بقية من تولى من بني العباس، فقال عن المنصور: «وولي بعد السفاح أخوه: المنصور، وهو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس»[٣]، وكذلك مع المهدي فقال «المهدي لقبه، واسمه محمد، وولي بعد المنصور ابنه: أبو عبد الله محمد بن عبد الله»[٤].

وهكذا استمر الإمام ابن حزم في ذكر الاسم والكنية والنسبة في جميع من ذكرهم من بني العباس الذين تولوا الحكم في الدولة وصولاً إلى ولاية القائم بالله، فقال عنه «تولى بعد القادر بالله: أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله، فهو أمير المؤمنين اليوم»[٥].
اليوم»[٥].

٢. سبب التولية وتاريخها ومدة بقائه واليا وتاريخ وفاته ومبلغ عمره:

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٦.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٨٠، وينظر: ٣٦٩-٣٧٠-٣٧١-٣٧٢-٣٨٠.

كان من الأركان الأساسية التي ذكرها ابن حزم في الترجمة هو ذكر سبب التولية وتاريخها ومدة بقائه وتاريخ الوفاة وعمره عندما توفي، وهذا ما لوحظ على منهجه في ذكر من سبقهم من بني أمية ممن تولوا الحكم في الدولة، لذلك عمد إلى مواصلة هذا المنهج الذي التزم فيه في هذا الموضع أكثر مما سبقه، أي في مواضع الاستثناء الذي أشرنا إليه في موضعه. ومثال على ما ذكر الإمام ابن حزم عن تولي أبي العباس السفاح أنه قال: «وانتقل الأمر إلى بني العباس بن عبد المطلب رضوان الله عليه»[١]، وأكمل القول «فكانت ولاية أبي العباس السفاح»[٢]، وقال عن ولاية المنصور أبي جعفر: «وولي بعد السفاح أخوه المنصور، ... بويع إذ مات أخوه»[٣]، وعن ولاية المهدي قال مباشرة «وولي بعد المنصور ابنه أبو عبد الله محمد بن عبد الله»[٤]، من غير ذكر السبب، على اعتبار أنه جاء بعد أبيه عن طريق ولاية العهد.

وهكذا يستمر بعد ذلك بذكرهم بقوله: «وولي ابنه» أو «وولي أخوه»، ومثال ذلك ذكره ولاية الهادي إذ قال «وولي بعد المهدي ابنه: أبو محمد موسى بن محمد»[٥]، أو قوله عن ولاية الرشيد: «وولي بعد الهادي أخوه: أبو جعفر هارون بن بن محمد»[٦]، وفي ترجمة الأمين قال: «وولي بعد الرشيد ابنه: أبو عبد الله محمد الامين بن هارون الرشيد بن المهدي»[٧]، وفي ترجمة المستعين يقول «وولي بعد المنتصر ابن عمه لحا: أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم، فأقام واليا مخلوعا إلى

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٦.
(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.
(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.
(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨.
(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٩.
(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٩.
(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٠.

أن قتل في شوال من العام المؤرخ»[١]، وعن ولاية المعتضد قال: «وولي بعد المعتمد ابن أخيه: أبو العباس أحمد بن أبي أحمد طلحة بن المتوكل»[٢].

وعني الإمام ابن حزم بذكر اليوم والشهر والسنة التي تولى بها من تولى من بني العباس، ومدة التولية، وتاريخ الوفاة، وسن المتولي عند الوفاة، لذلك سوف نقتصر على ذكر بعض الأمثلة على ذلك فقال في ولاية أبي العباس السفاح «فكانت ولاية أبي العباس السفاح، ... في الكوفة في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وسكن الأنبار واليا إلى أن مات في ذي الحجة سنة ست وثلاثين، ومات وله ثلاث وثلاثون سنة، فكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر»[٣]، وفي ولاية المنصور قال «وبقي واليا إلى أن مات في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، فكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة، مات متوجها إلى الحج، ودفن ببئر ميمون بقرب مكة، وله ثلاث وستون سنة»[٤]، وفي ولاية الأمين قال: «فأقام واليا إلى أن قتل سنة ثمان وتسعين ومائة، أمر أخوه المأمون طاهر بن الحسين قائده – حين وجهه إلى حربه – بقتله، فقتل صبراً محمد الأمين، وكانت ولايته أربع سنين وأشهراً، ومات وله سبع وعشرون سنة»[٥].

٣. اسم أم الخليفة:

واصل الإمام ابن حزم منهجه الموحد في ذكر تراجم بني العباس ممن تولى الدولة أن يذكر اسم أم الخليفة، وكما هو الحال في القسم الأول من رسالته في (الخلفاء والولاة)، وكذلك القسم الثاني منها، وعده ركناً أساسياً من أركان الترجمة التي أكد من خلالها أهمية النسب الذي كان موضع اهتمام ابن حزم، فقال عن أبي العباس السفاح: «وأمه: رَيطة بنت عُبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثية، من بني الحارث بن كعب، كانت قبله زوجة الحجاج بن عبد الملك بن مروان، فولدت له

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٣، وينظر: ٣٧٤-٣٧٥-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٩.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٣، وينظر: ٣٧٤-٣٧٥-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٩.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨، وينظر: ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٠، وينظر: ص٣٧١،ص ٣٨٠.

عبد العزيز بن الحجاج، وكان أخا لأبي العباس لأمه، ثم خلف عليها بعد عبد الله بن عبد الملك بن مروان، فولدت له ابنةُ ادركت ولاية العباس وكان يكرمها»[١].

ويلاحظ أن الإمام ابن حزم يفصل الحديث عن أم أبي العباس السفاح وذلك لما توفر لديه من موارده في ذكر هذه الترجمة بهذا الشكل، وقال عن أبي جعفر المنصور: «أمه: أم ولد نَفزية وقيل صنهاجية»[٢]، فهو يشك في اسم ام المنصور. وذكر اسم أم المهدي فقال «أمه: أم موسى بنت المنصور الحميري، كانت من أهل القيروان أفريقية، فتزوجها هنالك فتى من ولد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب...»[٣]، وكذلك عندما ذكر ولاية الهادي قال: «وأمه: أم ولد، اسمها الخيزران»[٤]، وفي ولاية الرشيد لم يذكر اسم أمه ألا أنه أشار في آخر ترجمته إلى أنه «شقيق أخيه موسى»[٥]، وفي ولاية الأمين قال: «وأمه زبيدة، واسمها أم جعفر بنت جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور»[٦].

إلا أن الإمام ابن حزم عاد وأخل بالمنهج الذي اتبعه في عرض تراجم الخلفاء مرة أخرى عند ذكره ولاية الطائع، وذلك لأنه لم يذكر اسم أمه[٧]، وكذلك الحال عند ذكره ولاية القادر وولاية القائم[٨]، وربما تعذر عليه ذلك لندرة ما توفر لديه من موارد في هذا الموضع من الترجمة.

٤. أبرز الوقائع والأحداث واختطاط المدن:

لم يحد الإمام ابن حزم عن منهجه في هذا القسم من رسالته هذه عما سبق في عرضه لأهم الوقائع والأحداث التاريخية التي وقعت أيام العباسيين وبالأسلوب نفسه القائم على الإيجاز الدقيق في عرض تلك الحقائق بعبارات نقدية قصيرة في كلماتها كبيرة في عرض المدة التي تحدث عنها، وكان هذا هو الركن الأخير من

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٩.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٩.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٠، وينظر ٣٧١.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٩.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٨٠.

أركان الترجمة التي اعتمدها في عرض تراجم ولاة العباسيين فقال في ترجمة أبي العباس السفاح: «وفي ولاية أبي العباس استعرض[١] ابن أخيه إبراهيم أهل الموصل في الجامع إلى أن كسروا المقصورة، وأخذوا العيدان، وصدموا الجند فأخرجوهم فنجوا، وكان منهم ابن زريق جد صدقة الأزدي»[٢].

في حين اقتصر في ولاية أبي جعفر المنصور بقوله: «وهو بنى بغداد وجعلها قاعدة ملكهم»[٣]، ونستثني من هذا الركن ولاية المهدي[٤]. اذ لم يذكر له أي فتوحات أو ما شابه ذلك ولا يعرف سبب ذلك أهو ندرة موارد الإمام ابن حزم في هذا الموضع أم غير ذلك. وعلى أية حال فإن هذا مؤشر على إخلال الإمام ابن حزم في منهجه في عدم ذكر أبرز الوقائع والأحداث التاريخية على الرغم مما شهدته ولاية المهدي من أحداث، وكذلك يستثنى ولاية الهادي والرشيد[٥].

ويلاحظ على ابن حزم أنه يطلق في بعض الأحيان عبارات نقدية منها ما قاله عن مقتل الأمين «أمر أخوه المأمون طاهر بن الحسين قائده – حين وجهه إلى حربه – بقتله، فقتل صبرًا محمد الأمين»[٦]، وكذلك قوله في ولاية المأمون: «وفي أيامه افتتح المسلمون صقلية وإقريطش»[٧]، ولم يشر الإمام ابن حزم إلى موارده في هذا القسم.

يلاحظ أن الإمام ابن حزم الأندلسي كان له موقف شرعي سياسي من موضوع الخلافة، يتجلى من خلال منهجه في هذه الرسالة، فهو أضفى على الخلفاء الراشدين لقب (الخليفة واميـر المؤمنين)، وعد الحسن بن علي ﷺ من الخلفاء

---

(١) بمعنى: قتلهم. الفارابي – أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تح، أحمد مختار عمر، دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م. الهروي – أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٧.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٩-٣٧٠، وينظر: ٣٧٢-٣٧٣-٣٧٦.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٠.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٧٠، وينظر: ٣٧١-٣٧٢-٣٨٥.

الراشدين[١]، غير إنه عندما انتقل إلى من تولى من الأسرة الأموية أمر الدولة لم يذكر لهم لقب (الخليفة) ولا (أمير المؤمنين)، وانما بدا بقوله: «ولاية معاوية»[٢]، مع إنه قال مباشرة: «ثم ولي الخلافة - إذ تركها الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما - معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية»[٣]، ثم تابع ذكر من تولى من بني أمية بقوله بولاية «يزيد ابنه...»[٤]، وولاية عبد الملك بن مروان...[٥].
مروان...[٥].

غير إنه عندما ذكر عمر بن عبد العزيز قال «خلافة عمر بن عبد العزيز»[٦]، وعندما ذكر يزيد قال «خلافة يزيد... »[٧]، ثم استمر بذكر الآخرين من من بني أمية بإضفاء لقب (ولاية) إليهم، ثم ذكر من بعده إبراهيم ولم يضف عليه الخلافة ولا أمره أمير المؤمنين[٨]، وكذلك عندما ذكر مروان، وإنما قال: «ولاية مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر الأمويين»[٩].

ولا شك فإن هذا المنهج الذي اعتمد عليه الإمام ابن حزم في ألقاب من تولى من بني أمية يكشف عن موقف شرعي سياسي لهذا الإمام الكبير، وهو لم يذكر الا اثنين من بني أمية بالخلافة الأول عمر بن عبد العزيز، والذي قاله «وفضله أشهر من أن نتكلف ذكره هنا، لأن هذا الكتاب مبني على ما لا بد من ذكره من الضروري»[١٠]. أما الثاني يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان[١١].

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٦.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٧.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٠.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٠

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.

(٧) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.

(٨) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.

(٩) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٥.

(١٠) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.

(١١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٣٦٤.

ونعتقد هذا الذي عرفه ابن حزم عن الخليفة عمر بن عبد العزيز جعله يسميه بالخلافة، في حين لم يسم أي واحد من أسلافه بالخلافة، غير إنه عاد مرة أخرى ليضفي لقب (الخليفة) على يزيد كما ذكرنا، فذكر ما يشير باختصار شديد على وفق المنهج الذي اعتمد عليه والمقاصد التي قصدها، أشار ضمنيا إلى الأسباب التي جعلته يضفي هذا اللقب فقال عن يزيد «أقام رحمه الله تعالى منكرا للمنكر، فقتل ابن عمه الوليد بن يزيد، بما صح من فسقه وكفره، وبويع يزيد فأقام واليا.... وكان فاضلا»(١).

مع ما ذكره من لقب للخليفتين المذكورين للأسباب التي بدت له من استحقاقهما للقب (الخليفة) غير إنه التزم منهجه العام في ذكر القاب من تولى من بني أمية فقال في ترجمة عمر بن عبد العزيز: «فأقام واليا إلى أن مات رحمه الله، يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومئة»(٢).

وثمة أمر آخر يلاحظ على منهجه في رسالته أنه عندما جاء على ذكر من تولى من بني أمية أنه ذكر ولاية عبد الله بن الزبير بمكة(٣)، ووسع له في الترجمة فأخذت أربعة أربعة وعشرين سطراً من المطبوع(٤)، في حين إنه لم يخصص لبعض الولاة من بني أمية الا أسطرا قليلة، فلم يخصص على سبيل المثال للوليد بن عبد الملك سوى خمسة أسطر فقط(٥)، ويمكن أن نذكر على إيراده لولاية عبد الله بن الزبير حقائق عدة:

١. إن الإمام ابن حزم كان مستوعبا لأحداث التاريخ الإسلامي في هذه الحقبة، فأورد ولاية عبد الله بن الزبير، وكانت موارده ليست قليلة، لذلك وسع لترجمته مع أن منهجه قائم على الاختصار في ولاية الأمر أو من تولاه، وذكر فيها معلومات أبرز فيها ما كان لعبد الله بن الزبير، مما استحسنه الإمام ابن حزم، وذكر من قاسمه من بني أمية في اغتصاب الملك، وهو مروان الذي تغلب عليه كما ذكر الإمام ابن حزم بعد أن ذكر وفاة مروان فقال: «فقام مقامه في الخلعان لعبد الله بن الزبير، ابنه عبد الملك، وبقيت فتنته إلى أن قوى أمره، ووجه عامله الحجاج بن يوسف إلى مكة فحاصرها... »(٦)، مما

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٤.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٢.

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩-٣٦٠.

(٥) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦١.

(٦) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٦٠.

يشير بوضوح إلى عده ولاية عبد الله بن الزبير هي الشرعية، ويعد ولاية غيره غير شرعية، وهذا موقف أظهرته هذه الرسالة للإمام ابن حزم الأندلسي، وذكر إجماع المسلمين كلهم من أفريقية إلى خراسان حاشا شرذمة ابن الأعرابية بالأردن[١].

(١) وهو حسان بن مالك الكلبي. ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٥٩.

الفصل الرابع

المنهج في كتاب أعلام مالقة

أولاً : حياةُ المؤلِّفين ومكانتهم العلمية

ثانياً : كتاب أعلام مالقة لابن عسكر (ت ٦٣٦هـ) وابن خميس (ت بعد ٦٣٩هـ)

ثالثاً : المنهج في كتاب أعلام مالقة

الفصل الرابع

المنهج في كتاب أعلام مالقة

أولاً: حياةُ المؤلِّفين ومكانتهم العلمية:

١. ابن عسكر (ت٦٣٦هـ):

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني، المشهور بابن عسكر المالقي. ولد بمالقة سنة (٥٨٤هـ)، وبها ونشأ وتربى، وتلقى العلم على يد شيوخها، وكانت له مكانة عظيمة عندهم. كان أحد الفقهاء بمالقة، وكانت له منزلة عند الأمراء والسلاطين. ولي قضاء مالقة مرتين، الأولى نائبًا عن القاضي أبي عبد الله الحسن، أيام عبد الله بن هود، ومرة ثانية أيام الأمير أبي عبد الله بن نصر، إذ تولى القضاء له بمالقة، يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان من عام خمس وثلاثين وستمائة[(١)].

كان ابن عسكر مقرئاً مجوداً، «نحوياً ماهراً، من رواة الحديث الشريف، مؤرخاً حافظاً فقيهاً»[(٢)].

- **شيوخه:**

تلقى ابن عسكر معظم علوم عصره من علماء بلده الأندلس. وأبرزهم:

١. يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى البلوي (ت ٦٠٤هـ) الذي اشتهر بالحديث والفقه والعلم[(٣)].

٢. عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله من مشاهير الحفاظ والمحدثين مقيداً ثقة[(٤)].

---

(١) أعلام مالقة، ١٥٧ – ١٩٢. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، س٦، ٢٥٢ – ٤٤٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٢٤٦. تاريخ الإسلام، ص١٨٣. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص١٣.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، صص٤٥٠.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٣٧٣ – ص ٣٧٩. المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج٢، ص١٤٧.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٣٥. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ١٩١.

٣. أبو بكر عتيق بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر بن سعيد المعروف بن قنترال (ت ٦١٢هـ) اشتهر بالحديث والقراءة بمالقة[١].

٤. عبد الله بن حوط الأنصاري (ت ٦١٢هـ) الذي كان حافظاً لأسماء الرجال، إماماً في العربية والشعر[٢].

٥. إبراهيم بن علي الخولاني الأديب، المعروف بالزوالي (ت ٦١٦هـ) عني بالأدب[٣].

٦. علي بن عمر بن عبد المجيد الأزدي الرندي (ت ٦١٦هـ) من أهل الفقه والنحو والأدب[٤].

٧. محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحي (ت ٦١٩هـ)، المؤرخ كان من حفاظ الحديث[٥].

٨. سالم بن صالح بن سالم أبو عمرو المالقي (ت ٦٢٠هـ) كان من المحدثين والأدباء حافظاً راوي كثير الضبط والإتقان[٦].

٩. داود بن حوط الله الأنصاري الأندي (ت ٦٢١هـ) محدث الأندلس[٧].

١٠. أحمد بن عبد المجيد بن سالم بن تمام أبو جعفر المالقي المعروف بإبن الجيار (ت ٦٢٤هـ) اشتهر بالورع والحديث[٨].

١١. عياض بن محمد بن عياض اليحصبي أبو الفضل الحفيد (ت ٦٣٠هـ) الفقيه[٩].

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ص ١٢١ – ص ١٢٢.

(٢) المنذري، التكملة، ج ٢، ص ٣٥٧. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج ٣، ص ٣١٧. الذهبي، العبر، ج٥، ص٤٠. ابن فرحون، الديباج المذهب، ح١، ص٤٤٤. السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ٤٤.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج ١، ص ١٦٦.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٣٢٦. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٨٤، ص٨٥.

(٥) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص١٣٥. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٠٢.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٣٣٧ –ص ٣٤٣. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ص٢.

(٧) ابن الأبار، التكملة، ج ١، ص ٣١٦.

(٨) ابن الأبار، التكملة، ج ١، ص ١٠١.

(٩) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٣٣٠– ص ٣٣٢.

١٢. عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله الرعيني (ت ٦٣٢هـ) كان من كبار المحدثين، عارفاً بطرق الرواية[١].

١٣. عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي القمارشي (ت ٦٣٧هـ) كان من أهل العلم والدين[٢].

- تلاميذه:

تتلمذ لابن عسكر عددٌ من التلامذة من أهل الأندلس اشتهر عددٌ منهم فيما بعد ومنهم: ابن أخته أبو بكر بن خميس (ت بعد ٦٣٩هـ)[٣]، وابن أخته الثاني أبو بكر بن أبي العيون[٤]، ومن مشاهير تلاميذه أيضاً ابن برطال محمد بن علي بن أحمد[٥]، وأخذ عنه أيضاً أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البري التلمساني[٦]، والعالم والعالم الكبير ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ) وغيرهم[٧].

- آثاره العلمية:

صنف ابن عسكر الكثير من الكتب في علوم مختلفة فضلاً عن عمله في الإقراء والتدريس. ورد ذكر بعض تصانيفه في كتاب أعلام مالقة. وذكر قائمة مصنفات كاملة صاحب كتاب الذيل والتكملة وهي:

١. المشرع الروي في الزيادة على كتاب الهروي، وهو في غريب القرآن والحديث[٨].

٢. التكميل والإتمام لكتاب التعريف والأعلام[٩].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٩ – ص٣٣٠. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ص٦٩٥.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦١.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٣. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥٠.

(٤) لم نقف على مصادر لترجمته.

(٥) لم نقف على مصادر لترجمته.

(٦) لم نقف على مصادر لترجمته.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ٤٤٩ – ص٤٥٠.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ص ١٧٦. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥٠.

(٩) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ١٧٦. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥٠. وهذا الكتاب مطبوع. مطبوع. وهو تكملة لكتاب التعريف والأعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام لأبي القاسم السهيلي.

٣. الأربعون حديثاً الموافق فيها اسم الشيخ لاسم الصحابي[١]. وهو مؤلَّف لم يسبقه إليه أحد[٢].
٤. نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر[٣].
٥. الجزء المختصر في السلو عن ذهاب البصر[٤].
٦. شرح الآيات التي استشهد بها سيبويه في الكتاب[٥].
٧. رسالة ادخار الصبر في افتخار القصر والقبر[٦].
٨. فهرست ابن عسكر: ذكر فيها شيوخه، وذكرت إحالة عليه في كتاب أعلام مالقة عنه، قال ابن خميس: «ذكره خالي رحمة الله عليه في أشياخه»[٧].

غالبية هذه الكتب التي ذكرها ابن عبد الملك المراكشي في ترجمته لابن عسكر لا نعرف عنها شيئاً إلا ما سيكون عليه التنبيه في الهوامش عند ذكرها.

٩. أعلام مالقة المسمى الإكمال والإتمام في صلة الأعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام، أو المسمى مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار[٨].

والكتاب أصلاً ذيل على ما ألفه أبو العباس إصبغ بن علي بن هشام المالقي (ت ٥٩٢هـ) من كتاب اسمه الإعلام بمحاسن الأعلام عن أهل مالقة الكرام، إلا أن ابن عسكر توفي قبل أن يكمل هذا الكتاب فأتمه ابن أخته ابن خميس[٩].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ١٧٦. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥٠.
(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ١٧٦. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥٠.
(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ١٧٦. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥٠.
(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ١٧٦. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥٠.
(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥٠.
(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥٠.
(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٣٦. ينظر: ابن الزبير، صلة الصلة، ٦٩.
(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٣. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥٠.
(٩) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥٠.

٢. ابن خميس (ت بعد ٦٣٩هـ):

لم نقف على ترجمة لابن خميس في المؤلفات المعاصرة لحياته ولا في المصادر التي يعود تاريخها بعد وفاته. ورد اسمه في مقدمة كتاب (أعلام مالقة) وأنّه ولد أخت ابن عسكر، واسمه محمد بن علي بن خميس، وهو الذي أكمل ما ابتدأ به خاله ابن عسكر[١].

لم نعرف تاريخ ولادة أبي بكر بن خميس بالضبط، ولا تاريخ وفاته أيضاً، غير أنه في سنة ٦٣٦هـ – وهو تاريخ وفاة خاله ابن عسكر – كان مؤهلاً علمياً للتأليف، أذ أتم كتاب أعلام مالقة الذي كان قد ابتدأه خاله وتوفي دون إكماله[٢]. من خلال كتاب أعلام مالقة أمكننا التعرف على عدد من شيوخه، ليس في أعلام مالقة ما يفيد أنه تنبه إلى الأخذ عن الشيوخ الكبار ممن أدركهم آنذاك بمالقة من أمثال أبي الفضل بن عياض الحفيد (ت ٦٣٠هـ)، وأبي محمد بن عبد العظيم الزهري (ت ٦٣٠هـ)، وهما من شيوخ خاله القاضي ابن عسكر. إلى حدود سنة (٦٢٧هـ)، يبدو أنه لم يكن ابن خميس قد اشتد عوده ليبدأ مرحلة الأخذ عن الشيوخ الكبار والجلوس إليهم، لذلك لا أحد من شيوخه ممن ذكرهم في أعلام مالقة تقدمت وفاته على سنة ٦٣٠هـ[٣].

إن مرحلة الأخذ عن الشيوخ العلماء والجلوس إلى حلقاتهم تبدأ في الأغلب في سن الحادية عشرة، بعد أن يكون الطالب قد تعلم القراءة والكتابة وحفظ من القرآن الكريم في الكتاتيب ما شاء الله له، فاذا أخذنا بهذا التقدير ويمكن القول إن ولادة أبي بكر بن خميس كانت خلال سنوات العقد الثاني من القرن السابع[٤].

أما تاريخ وفاته فهي الأخرى مجهولة لدينا فلم تذكرها له المصادر التي وقفنا عليها. اعتمدنا على كتاب أعلام مالقة نفسه في تحديد وفاته على التقريب. استقرأنا

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٧٣.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٢٤. مقدمة المحقق.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٢٦. مقدمة المحقق.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٢٦. مقدمة المحقق.

كل تراجم كتاب أعلام مالقة فاتضح لنا أن آخر تاريخ يذكر فيه هو أوائل ذي القعدة عام ٦٣٨ هـ. وهو التاريخ الذي قتل فيه محمد بن عيسى المومناني[١].

شيوخه:

لا شك أن أبا بكر بن خميس نشأ في مالقة أيام ازدهارها علمياً، واحتفالها بالكثير من العلماء والشيوخ الكبار، لذلك كان الأخذ بديهياً وافراً عنهم.

ولو وصلت ترجمته التي نتوقع أن عبد الملك المراكشي قد ترجم له بها في حرف الميم وهي من تراجم الجزء السابع، الذي لم يصل إلينا من كتابه الذيل والتكملة، لوجدنا قائمة بأسماء شيوخه بما يناسب العصر الذي عاش فيه ومكانته الاجتماعية والعلمية التي كانت عليها[٢].

أول من يتصدر قائمة شيوخه هو:

- خاله ابن عسكر (ت ٦٣٦هـ). فقد ذكر ابن خميس في ترجمته في أعلام مالقة ما يبين أن ابن عسكر قد تولى الإشراف على نشأة ابن خميس علمياً، وأنه كان أحد شيوخه وقد لازمة وقتاً، وأتم له الكتاب الذي بدأ به وهو كتاب أعلام مالقة. فقد قال ابن خميس: «وهو خالي مبتدئ هذا الكتاب، وإنما نبهت عليه هذا التنبيه، وذكرتُ بعض ما كان من المحاسن فيه، مخافةَ أن ينقرض الزمان، فتنقرض أخباره، فتنسى مآثره وآثاره، وليقف من لم يدركه على مناقبه الجميلة، ويشاهد بعض مآثره الحميدة، وما زالت مناقب الأئمة تخلد وتذكر وتذاع وتنشر، و لا غرو أن يقال: ما بالُه أطالَ في مدحه عِنانه، فذكر له ما لم يذكر لسواه، فعذري في ذلك لم يكن أحد من أهل عصره يجاريه، وأيضاً لفرطِ حبي فيه، واعتنائه رحمه الله بي»[٣].

يتضح من هذا النص أمران: الأول: أن ابن عسكر هو من تولى تربية ابن خميس وتنشئته علمياً. والثاني: أن ابن خميس هو الذي أتم كتاب (أعلام مالقة) الذي بدأه خاله ابن عسكر في تأليفه. وهو بعمله بهذا كان وفيّاً لخاله الذي كانت أفضاله عليه كبيرة، وهي التي رتبت، بعد صلة النسب، عليه واجبات ومنها أن يتم

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ١٩٢ – ص١٩٤.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٢٨. مقدمة المحقق.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٧٥، ص ١٧٦، ص ١٧٧.

العمل العلمي الذي بدأ خاله في بنائه، الذي كان على مكانه علمية واجتماعية مرموقة، يستحق منه ومن سواه أن يسهم في تخليد ذكره في الترجمة له وفي إتمام عمله العلمي.

فخاله ابن عسكر كما وصفه، لم يكن أحد من أهل عصره يجاريه!. والسؤال هنا هل كان ابن خميس موضوعياً فيما ذكره لخاله؟ أم أنه كان عاطفياً في تقويمه لخاله؟ يتطلب الأمر هنا استذكار ما أوردناه عن حياة ابن عسكر ومكانته. لذلك حمل له هذا الجميل ورأى من العرفان أن يكمل عمل خاله ابن عسكر، ولكن لو أتم ابن خميس جميله وحدد لنا عمل خاله ابن عسكر والى أين وصل له لكان هذا نافعاً لنا في تحديد جهد العالمين في تأليفه. مع علمنا بوجود شكوك في إنه من المحتمل أن ما وصل إلينا من مخطوط لهذا الكتاب لم يكن الصورة النهائية لعمل المؤلفَين، وإلا لما وصلنا الكتاب بهذه الصورة(١).

ومن شيوخه أيضاً:

- القاسم بن محمد بن أحمد الطيلسان الأنصاري المقرئ (ت ٦٤٢هـ)(٢).

- محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز الحميري المالقي الاستجي (ت ٦٤٢هـ). اشتهر بالأدب(٣).

- محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم المالقي (ت ٦٤٢هـ) الفقيه(٤).

- الطراز أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الغرناطي (ت ٦٤٥هـ) اشتهر بالحديث وعارفاً برجاله ومشهور بالتاريخ(٥).

فضلاً عن بعض شيوخ ابن عسكر المذكورين آنفاً، ومنهم:

- عبد الرحمن القمارشي (ت ٦٣٧هـ).

أما فيما يخص تلاميذه فلا تتوفر لدينا معلومات عنهم. من المتوقع أنه كان له تلامذة غير إن أحداً منهم لم يشتهر فلم نقف لهم على تراجم.

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٤٧.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ص٥٥٧.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٣٨. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص١٣٢.

(٤) ابن سعيد، المغرب: ج١، ص٤٣٦. ابن الملك، الذيل والتكملة، س٤، ص٤.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢١٠. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٢٧.

- آثاره العلمية:

لابن خميس مؤلفان ذكرتهما المصادر التاريخية له وهما:

١. أعلام مالقة: وهو مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار أو الإكمال والإتمام في صلة الأعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام. وهو الكتاب الذي اشترك كما أسلفنا مع خاله ابن عسكر في تأليفه، من إنه تمم عمل خاله ابن عسكر.

٢. كتاب في الشعر: وهو تخميس لقصيدة المنفرجة لأبي الفضل النحوي[١].

يعد كتاب أعلام مالقة من الكتب الأندلسية المؤلفة وفق أسلوب التراجم التي تضمنت معلومات حضارية وسياسية متنوعة على درجة كبيرة من الأهمية في توثيق تاريخ الأندلس في النطاق الزماني لتراجم الكتاب.

---

(١) أبو الفضل النحوي اللغوي وهو العباس بن أحمد بن موسى بن أبي موسى (ت٤٠١)، من أصحاب أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي، في طبقة أبي الفتح بن جني. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٣٧٢.

ثانياً: كتاب أعلام مالقة لابن عسكر (ت ٦٣٦هـ) وابن خميس (ت بعد ٦٣٩هـ)

بين أيدينا كتاب تراجم أندلسي ثمين، خُصص لنوعين من التراجم وهما: الفقهاء والأدباء، وهو كتاب (أعلام مالقة) كما هو مثبّت على الغلاف الخارجي للكتاب أو (مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار). (الإكمال والإتمام في صلة الأعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام).

إذن هو كتاب يختص بتراجم مدينة أندلسية، هي مدينة مالقة، وهي إحدى مدن الأندلس التي أسهمت في تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الأندلس. كشف لنا كتاب أعلام مالقة عن الحياة العلمية والفكرية والإدارية والسياسية في مالقة والأندلس من خلال ما ذكر المؤلفان في تراجم الكتاب. فقد ذكرا حقائق متنوعة فيها. تثري أيّ بحث أو كتاب يريد صاحبه الكتابة عن جوانب الحياة المختلفة في الأندلس ولاسيما في القرنين السادس والسابع الهجري.

إنّ كتاب أعلام مالقة جاء دعماً جديداً للمكتبة الأندلسية في تاريخها وأدبها، فقد ركّز على ما أنتجه رجالات مالقة من أدب وعلم وأثرهم في دعم الحركة الفكرية والعلمية والثقافية. ولاسيما إنه لا يوجد كتاب بديل وصل إلينا انفرد بتراجم متنوعة من مالقة وسواها ومن مر على مالقة. هذا الكتاب حافل أيضاً بالعديد من النصوص الأدبية التي جاءت في تضاعيف تراجم الأدباء والشعراء.

إنّ كتاب أعلام مالقة الذي ألفه ابن عسكر وأكمله ابن أخته ابن خميس يعد من كتب التراجم التي ألف فيها الأندلسيون من وقت مبكر[١]، وأفردوا لهذا النوع من التراجم الكثير من التراجم حتى إنهم أكثروا في هذا النوع من التدوين إلى درجة أن أكثر الحواضر الأندلسية خصص لها تأليف أو أكثر لتراجم رجالها في ميدان معين، وكان أول من دوّن كتاباً في التراجم يعود إلى العالم عبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ) الذي ألف كتاب طبقات الفقهاء[٢]، فضلاً عن الكتب الأخرى التي دوّنت في التراجم كأن تكون كتب تراجم تخص الكتّاب، ومثال ذلك كتاب (طبقات

(١) انظر: حسين، تطور التدوين التاريخي في الأندلس، ص٢٠ – ص٤٠.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٤٥٩.

الكتّاب بالأندلس) لمحمد بن موسى (ت ٣٠٧هـ)[١]، أو كتب خُصصت لتراجم الشعراء مثل طبقات شعراء الأندلس لعثمان بن ربيعة (ت في حدود ٣١٠هـ)[٢]، أو كتب خُصصت للمحدثين مثل كتاب (طبقات المحدثين) لأبي القسم بن مسلمة بن القاسم (ت ٣٥٣هـ)[٣]، إلى نحو ذلك من الأمثلة، وما أن جاء القرن الخامس الهجري حتى بلغت كتب التراجم أوجهاً بالتأليف وجدنا الكثير من المؤلفات التي دونت في التراجم كما وضح في الفصل الأول من هذه الأطروحة[٤].

ومع وجود هذه المؤلفات في التراجم بصورة عامة في بلاد الأندلس، لاحظنا أيضاً أنّ هناك مؤلفات اختصت بتراجم مدينة معينة أو حاضرة من حواضر الأندلس، وأيضاً على مر القرون، منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب (قضاة قرطبة) لمحمد بن حارث الخشني (ت ٣٦١هـ)[٥]، وكذلك كتاب (فقهاء قرطبة) لأحمد بن عبد الله البر (ت ٣٣٨هـ)[٦]. وهذه هي بداية التدوين التاريخي في الأندلس في التراجم.

ألف العديد من العلماء في تراجم مدينة مالقة قبل أن يؤلف ابن عسكر وابن خميس كتابهما، فقد ألف إصبغ بن أبي العباس (ت ٥٩٢هـ)[٧] كتاب (تاريخ أدباء مالقة المسمى بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام)[٨]. وألف أبو طاهر البستي (ت ٦١٢هـ)[٩] كتاب (موثقي مالقة وفقهائها).

---

(١) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٧١٢.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س ٥، ص١٣٣.

(٣) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٨٢٥.

(٤) انظر: الفصل الأول، ص١٢ – ص ٦٣.

(٥) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٨٠٢، ص٨٠٣.

(٦) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٨٨. وللمزيد من التفاصيل يراجع: حسين، التدوين التاريخي، ص٢.

(٧) أشرنا إليه في الفصل الأول من هذه الأطروحة، ص٤٧.

(٨) اخذ ابن عسكر وابن خميس عن هذا الكتاب. ينظر: أدناه: موارد كتاب أعلام مالقة، ص٢١٦.

(٩) الفصل الأول، ص٤٧.

وخصص أبو عمرو بن سالم المالقي (ت ٦٢٠هـ)[١] لأدباء مالقة كتابه (أدباء مالقة)[٢].

إن القصد من ذكر المؤلفات التي دونت في تراجم مدينة مالقة هو التأكيد على أن كتاب أعلام مالقة ما هو إلا عمل متمم لما سبقه مما ألف عن مالقة. لذلك جاء عمل ابن عسكر وابن خميس تذييلاً على كتاب (تاريخ أدباء مالقة المسمى بالإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام) لأصبغ بن أبي العباس (ت ٥٩٢هـ). وهذا الكتاب هو من الأسباب المهمة في تأليف كتاب أعلام مالقة الذي بين أيدينا[٣] إن تخصيص العلماء الكتب المذكورة عن أعلام مالقة على تنوع تخصصاتهم يدل على احتفال هذه المدينة بالعلماء والأدباء والفقهاء وسواهم من أهل الشهرة والمكانة.

كما إن هذه المؤلفات وسواها وثقت للتقدم الحضاري بكل أبعاده والذي بلغته هذه المدينة الأندلسية الخالدة خلود تجربة العرب والمسلمين في هذا الجزء من القارة الأوربية.

هذا الكتاب (أعلام مالقة) لابن عسكر وابن خميس أصبح هو أيضاً موضع عناية من جاء بعدهما، فقد وردت إشارات عند ابن الخطيب تدل على أن القاضي أبا الحسن النباهي (ت بعد ٧٩٣هـ) ذيل على هذا الكتاب بكتاب بعنوان (ذيل أو تذييل تاريخ مالقة)[٤]. اشتمل كتاب أعلام مالقة على (١٧٤ ترجمة) خصصها المؤلفان لفقهائها وأدبائها والطارئين عليها[٥].

أشرنا إلى أن كتاب (أعلام مالقة) كان عملاً مشتركاً بين ابن عسكر وابن اخته ابن خميس، وقد أشار محقق الكتاب[٦] إلى أن النص الذي بين أيدينا من أعلام مالقة تعاقب على تأليفه اثنان هما القاضي ابن عسكر وابن أخته أبو بكر بن

---

(١) انظر: الفصل الأول، ص٤٨.

(٢) يعد هذا الكتاب من موارد كتاب أعلام مالقة لابن عسكر وابن خميس. ينظر: أدناه: موارد، ص٢١٦

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ١٧. مقدمة المحقق.

(٤) الإحاطة، ج٤/ ص٦٨ – ص٧٨، ج٤/ ص٢٦٣. شريفة محمد، النُبّاهي لا النباهي، مجلة أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٨٨، ع١٣: ص٧٨ – ص٨١.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٧٢.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ٣٧.

خميس، وقد تلاشت بين عمل هذين الرجلين – حسب ما هو موجود بين أيدينا من نص أعلام مالقة – الفوارق والفواصل التي تعين على تحديد عمل كل واحد منهما في الكتاب.

لكن الذي يعين على استيعاب هذه الإشكالية هو النظر في المصادر التي ذكرت هذا الكتاب ونقلت منه، ويبدو أن المحقق قد وُفق في هذه المسألة إلى حدٍّ ما، إذ قارن النقول التي وُجدت في المصادر الأخرى(١)، مع ما موجود في هذا الكتاب، وأشار إلى أن في كثير من الأحيان أن الإحالات المحددة التي كانت تعود إلى ابن عسكر فتسميه وحده(٢)، أو إلى ابن خميس(٣) تسميه وحده أيضاً، أمرٌ يدل على أنّ حدود عمل الرجلين في صياغة تراجم أعلام مالقة كان معروفاً ومميزاً عند المشتغلين بالتراجم وأصحاب التواريخ الذين نقلوا من أعلام مالقة(٤).

إن أول المصادر الأندلسية التي نقلت من كتاب أعلام مالقة هو كتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣هـ)، الذي كان يصرّح عند النقل أنه من ابن عسكر أو ابن خميس، ولا يخلط بينهما، وهذا يشير إلى أن ما كتبه ابن عسكر وابن خميس كان موجوداً كاملاً بين يدي ابن عبد الملك المراكشي، وواضح فيه جهد كل واحد منهما. ومن أمثلة ذلك: ما ورد في ترجمة أبي العباس أحمد الأندرشي ويعرف بابن اليتيم، يذكر أنه ذكره الأستاذ عبد الله بن علي بن عسكر في كتابه(٥).

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ص١٣٥. ابن الزبير، صلة الصلة، ص٤٣، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج، ص. النباهي، المرقبة العليا، ص٨٢، السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص٤٧، ص٢٦٠.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٤، ص٨٠، ص٨٩، ص١١٢، ص١١٣، ص١٢٧، ص١٥١، ص١٧٢. وهذه صفحات ذكر المحقق أنها من صياغة ابن عسكر.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١١٧، ص١٢٦، ص١٤٩، ص١٥٥، ص١٥٦، ص١٦٥، ص١٦٦، ص١٧٢، ص٢٠٧، ص٢٣٧، ص٢٩٧. صياغة ابن خميس.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٣٧. مقدمة المحقق.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س١، ص٤٤١، وهنا تعود النقول إلى القسم المفقود من أعلام مالقة.

وفي السفر الثامن من كتاب الذيل والتكملة[(١)] عند ترجمة عياض بن محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض، يقول ابن عبد الملك المراكشي: «قال أبو عبد الله بن عسكر: لما تزوجت كان في نفسي [أن لا أستدعيه إلا في يوم الإطعام]...»، وما يلفت النظر أن الترجمة موجودة كاملة في كتاب أعلام مالقة، لكنها تبدو من صياغة ابن خميس؛ وذلك لورود قول ابن خميس: «حدثني خالي رحمة الله عليه: لما تزوجتُ...»، وقوله أيضاً: «نقلتُ من خط خالي رحمة الله عليه قال: ...»[(٢)].

ونقل صاحب كتاب الذيل والتكملة أيضاً من ابن عسكر في ترجمة ابن الفخار أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف بن أحمد الأنصاري المالقي البلنسي[(٣)]. فقال: «وقال أبو عبد الله بن عسكر: كان أول أمره يعقد الوثائق، وكان مع ذلك لا يفتر عن الدرس والنظر»[(٤)]. ونقل ابن عبد الملك في ترجمة ابن المعلم التقي صالح بن علي بن عبد الرحمن بن مسلمة الأنصاري قول ابن خميس: «قال أبو بكر بن خميس: حدثني صاحبنا الفقيه الزكي ولد أبي التقي»[(٥)].

الأمثلة المذكورة التي أخذها أبو عبدالملك المراكشي عن كتاب أعلام مالقة تشير إلى أن عمل الرجلين – ابن عسكر وابن خميس– كان مميزاً في الكتاب.

ولا يجد الأخذ عنه مشكلة في التفريق بين ما هو من عمل ابن عسكر أو ابن خميس[(٦)].

من الكتب الأندلسية التي نقلت عن أعلام مالقة، كتاب صلة الصلة لابن الزبير (ت٧٠٨هـ) نقوله مأخوذة عن أبي بكر بن خميس من دون ذكر ابن عسكر كما في ترجمة مغاور بن عبد الملك بن مغاور: «وذكره ابن خميس في التتميم»[(٧)]، كلمة

---

(١) س٨، ص٢٤٤ – ص٢٤٥، قارن ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٣٣١.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٣١.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٨٧ – ص٩١.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص ٩٠، قارن ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١١١ – ص١١٢.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ١٣٥، قارن ابن عسكر، أعلام مالقة، ٢١١.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٩، مقدمة المحقق.

(٧) ابن الزبير، صلة الصلة، ص ٤٣، قارن ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٩٨.

(التتميم) لا تعني بالضرورة أنه كتاب مستقل عن كتاب ابن عسكر، إلا أن ابن الزبير كان بين يديه عمل ابن عسكر وما أكمله ابن خميس، لذلك كان من السهولة على ابن الزبير أن يفرز بين العملين (الأصل والتكميل أو الذيل)، فهو يسمي في خمسة مواضع ينقل فيها ابن الزبير عن ابن خميس: «ذكره ابن خميس في تتميمه»[١]، وقال في موضع واحد: «ذكره ابن خميس في أدباء مالقة، وقال:...»[٢].

ترد إحالة إلى ابن عسكر في كتاب صلة الصلة عند ترجمة عبد الرحمن بن صالح بن سالم[٣]، وكذلك في ترجمة عبد الله بن عبد العظيم الزهري[٤]. وهنا يؤكد المحقق مرة ثانية من خلال نقول صلة الصلة أن كلاً من عمل ابن عسكر وابن خميس في أعلام مالقة كان مستقلاً عن الآخر ومميزاً عنه، وليس في الوضعية المختلطة، كما انتهى إلينا الموجود في أعلام مالقة[٥].

إلا أن هذا الرأي لا يمكن عدّه الفيصل في الموضوع، أي جعل كل من عمل ابن عسكر وابن خميس مستقلاً عن أحدهما، مستندين في ذلك إلى ما أورده ابن الخطيب في مقدمة كتابه الإحاطة[٦]، الذي قال: «وتاريخ مالقة لابن عسكر، تركه غير متمم، فتممه بعد وفاته ابن أخته أبو بكر بن خميس»[٧].

كان ابن الخطيب أكثر دقةً واطلاعاً على عمل ابن عسكر وابن خميس من سواه من المؤرخين الذين ذكرناهم؛ لأنه كان يصرح عن نقله من كتاب أعلام مالقة، ويذكر النقول التي تعود إلى ابن عسكر، ويحيل إلى ابن خميس عند الأخذ منه فهو ينقل من الأصل والتتميم في الإحاطة، ذكر ذلك عند إيراده ترجمه ابن عسكر في الإحاطة. فبعد أن ذكر ترجمته ذكر مؤلفاته فقال: «ومنها الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمجالس الأعلام من أهل مالقة الكرام، وله اسم آخر، وهو مطلع الأنوار

---

(١) ابن الزبير، صلة الصلة، ص ٥٠، ص ٥٢، ص ١٠٤.

(٢) ابن الزبير، صلة الصلة، ص ٥٠، ص ٧٨، ص ٨١، ص ٨٣، ص ١١٣.

(٣) ابن الزبير، صلة الصلة، ص ١٢٢، قارن ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٢٦٠.

(٤) ابن الزبير، صلة الصلة، ٨٤، قارن ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٢٤٢.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٤١.

(٦) لسان الدين بن الخطيب، ج١، ص٦.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٤١.

ونزهة الأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الرؤساء والأعلام والأخيار وما تقيد من المناقب والآثار، اخترمته المنية عن إتمامه فتولى إتمامه ابن أخته أبو بكر محمد بن خميس المذكور، وقد نقلت منه في هذا الكتاب»[١].

هذا يدل على أن عمل ابن عسكر كان في حقيقته صلة وتتميماً لكتاب أبي العباس أصبغ بن علي بن هشام المالقي (ت ٥٩٢هـ)، (الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام)[٢]. إلا أن ابن عسكر لم يكمله فأكمله ابن أخته ابن خميس الذي اختار له عنواناً ذكره ابن الخطيب في الإحاطة وهو «الإكمال والإتمام في صلة الأعلام بمجالس الأعلام من أهل مالقة الكرام»، وربما التسمية الثانية التي وضعها ابن خميس مع ما فقد من كتاب أعلام مالقة والتي كانت من عمل ابن عسكر - القسم الأول - يجعل هذا الخلط بين عمل كل من ابن عسكر وابن خميس، وإن العملين مستقلان.

نقل ابن الخطيب تراجم من ابن عسكر، منها ترجمة إدريس بن يعقوب بن يوسف الموحدي بقوله: «ذكر بأن عسكر المالقي في تاريخ بلده، قال: ...»[٣]. كذلك ترجمة الحاجب باديس بن حبوس «قال ابن عسكر: ...»[٤]، وترجمة الحسن بن محمد النباهي وهو غير النباهي (ت ٧٩٣هـ) صاحب المرقبة العليا لأن وفاته كانت سنة (٤٧٢هـ) فقد قال: «قال القاضي المؤرخ أبو عبد الله بن أبي عسكر فيه: ...»[٥]، وكذلك ترجمة الحسن بن كسرى فقد قال: «نباهته وإدراكه من كتاب البصائر والأبصار، قال القاضي أبو عبد الله بن عسكر: ...»[٦]، وترجمة محمد بن بن عبد الله بن فطيس الذي نقل قول ابن عسكر: «وذكره ابن عسكر في كتابه»[٧].

---

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص١٠٥.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ق١، ص٧٧.

(٣) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٢٣. وهي من التراجم المفقودة من كتاب أعلام مالقة.

(٤) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٤١. وهي من التراجم المفقودة من كتاب أعلام مالقة.

(٥) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٦٠. وهي من التراجم المفقودة من كتاب أعلام مالقة.

(٦) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٦٢. وهي من التراجم المفقودة من كتاب أعلام مالقة.

(٧) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٣١٠. قارن ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٨٩.

أورد ابن الخطيب نقولاً من كتاب أعلام مالقة تعود أيضاً الى ابن خميس، وذلك في ترجمته كلّ من محمد بن عبد العزيز بن عياش التجيبي الذي قال عنه: «قال ابن خميس: حدثني خالي أبو عبد الله بن عسكر»[١]، وسالم بن صالح أبي عمرو[٢].

وآخر إحالة صريحة في كتاب الإحاطة إلى ابن خميس وجدت في ترجمة الكاتب أبي محمد البزلياني المالقي (ت ٤٤٠هـ). قال ابن الخطيب في ترجمته: «ذكره ابن خميس في تكملته وأثنى عليه وأثبت له نظماً كثيراً»[٣].

من الكتب الأندلسية التي اعتمدت كتاب أعلام مالقة مصدراً مهماً في كثير من التراجم هو كتاب المرقبة العليا للقاضي أبي الحسن النباهي، الذي كان عازماً على تأليف كتاب يذيل فيه على كتاب أعلام مالقة لابن عسكر وابن خميس، ذكره ابن الخطيب في كتابه الإحاطة[٤].

الملاحظ أن القاضي أبو الحسن النباهي كان قد تيسرت بين يديه نصوص مستقلة بذاتها، مميزة تراجمها، لا تداخل فيها ولا اختلاط بينها، كان واضحاً لديه عمل كل من ابن عسكر وابن خميس في تراجم أعلام مالقة[٥].

نقل القاضي النباهي من كتاب أعلام مالقة مشيراً في نقله إلى ابن عسكر كما فعل في ترجمة الحسن النباهي[٦]، وكذلك في ترجمة إدريس بن حمود[٧]، والحاجب والحاجب باديس بن حبوس[٨].

---

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٢٣٩. قارن ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٥٥.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٢٧٧. قارن ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٣٣٧.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٤٣. مقدمة المحقق. نقل من نصوص جديدة لم تنشر من كتاب الإحاطة، ص١٣٢.

(٤) ٣/ ٣٢٣.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٤٣. مقدمة المحقق.

(٦) النباهي، المرقبة العليا، ص٨٢، وهذه الترجمة من القسم المفقود من كتاب أعلام مالقة.

(٧) النباهي، المرقبة العليا، ص٩١، وهذه الترجمة من القسم المفقود من كتاب أعلام مالقة.

(٨) النباهي، المرقبة العليا، ص٩١، وهذه الترجمة من القسم المفقود من كتاب أعلام مالقة. وينظر: المرقبة العليا، ص٩٤، ص١٠٠، ص١٠٩، ص١١١.

ونقل القاضي أبو الحسن النباهي تراجم من صياغة ابن خميس، ولعل أبرزها ترجمة ابن عسكر[١]، وكذلك أخذ عنه في ترجمة عبد الله بن زنون[٢]، وفي ترجمة محمد بن الحسن[٣]، وفي ترجمة عبد الله بن حوط الأنصاري[٤].

إن هذه النقول يعود قسم منها إلى القسم المفقود من كتاب أعلام مالقة وقسم منها موجود في النص المحقق تدل على حقيقة الكتاب وما انتهت إليه صورته الأخيرة على أقل تقدير عند هؤلاء المؤرخين الأندلسيين على وجه الخصوص؛ ابن الخطيب والقاضي النباهي، فقد كان هناك – على الأقل – تمييز بين ما أنجزه ابن عسكر من تراجم أعلام مالقة وبين ما تمم به أخته ابن خميس[٥].

إذا كانت حالة تراجم أعلام مالقة بيّنة واضحة في أعمال المؤرخين المغاربة والأندلسيين الذين اعتمدوا النقل منها في تراجم كتبهم، فإن الصورة التي عرف بها كتاب أعلام مالقة في المشرق وعند الأدباء والمؤرخين لا تختلف عنها في ذلك[٦]. فقد وقعت نسخة منه بيد المؤرخ شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ) الذي قال في معرض حديثة عن مالقة ومن ألف فيها، قال: «وعمل أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر بن عسكر الغساني لها تاريخاً لم يكمله، فأكمله ابن أخته أبو بكر محمد بن محمد بن علي، وسمّاه (مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار)، واستمد فيه من تاريخ ابن الفرضي وصلة ابن بشكوال وتاريخ الحميدي والرازي وابن حيان، بل ورجال مالقة المؤلف للحكم المستنصر. وانتهى كتاب ابن خميس في تسع وثلاثين وستمائة (١٢٤١م) وهو مجلد لطيف على حروف المعجم»[٧].

---

(١) النباهي، المرقبة العليا، ص ١٢٣، قارن ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ١٧٥.

(٢) النباهي، المرقبة العليا، ص ١١٤، قارن ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٢٤٧.

(٣) النباهي، المرقبة العليا، ص ١١٢، قارن ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ١٦٥.

(٤) النباهي، المرقبة العليا، ص ١١٢، قارن ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٢٣٦.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٤٤. مقدمة المحقق.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٤٥. مقدمة المحقق.

(٧) الإعلان بالتوبيخ، ص ٢٥٩ – ص٢٦٠.

ويفهم من هذا النص أن أعلام مالقة هو كتاب واحد ابتدأه ابن عسكر وأتمه ابن خميس على اختلاف التسميات التي ذكرت للكتاب.

وأخيراً فإن ما بين ايدينا اليوم كتاب أعلام مالقة لا يضم إلا قسماً ليس بالكبير من عمل ابن عسكر وابن خميس، وقد تجمعت فيه – وفي نسق واحد – التراجم التي صاغها كل من المؤلفين، فلا حدود فاصلة بين عمليهما، ولا منهج تتميز به تراجم الأصل من الذيل[١].

لذلك يبقى بين أيدينا من كتاب أعلام مالقة هذا الوضع الذي نجد عليه كتاب أعلام مالقة، فهو بحسب تراجمه قد قام على حروف المعجم، وهو في مادته يمثل فقط النصف الثاني من الكتاب، وقد اختلطت فيه أعمال المؤلفين في التأليف وصياغة تراجمه[٢].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٤٦. مقدمة المحقق.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٤٧. مقدمة المحقق.

ثالثاً: المنهج في كتاب أعلام مالقة:

١. الخطة العامة للكتاب:

ورد في بداية نص كتاب أعلام مالقة البسملة والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ثم ذكر الكاتب أن هذا «الكتاب جمع فيه بعض أخبار فقهاء مالقة وأدبائهم مما ابتدأ تأليفه المتفنن محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني المشهور بابن عسكر»[١]، مما يشير إلى أن هذا الكتاب هو من تأليف ابن عسكر، غير ان كاتب النص أردف قائلاً: «وقد كمله ولد أخته محمد بن محمد بن علي بن خميس بعد أن عاجلته منيته»[٢].

واضح من هذا، وكما سبق أن ذكرنا، أن هذا الكتاب ابتدأ بتأليفه ابن عسكر وأتمه ابن أخته ابن خميس بعد أن توفي خاله ابن عسكر.

وقد ورد في مطلع هذا الكتاب أن مؤلفه جمع فيه «من سكن مالقة ودخلها واجتاز عليها، وجملاً من أخبارهم وأدبهم ومحاسنهم ومراسلتهم وبلاغتهم، وذكر من أخذ عنه من فقهاء الأندلس وغيرهم»[٣].

واضحٌ من هذا النص والنص الذي سبقه أنه كتاب جمع فيه بعض أخبار فقهاء مالقة وأدبائهم، وأن الكتاب مخصص لنوعين رئيسين من المترجمين وهما:

١. فقهاء مالقة.

٢. أدباء مالقة.

أوضح المؤلف من هو الفقيه المالقي، ومن هو الأديب المالقي، فهو من سكن في مالقة أو دخلها واجتاز عليها فهؤلاء كلهم من اختصاص هذا الكتاب (أعلام مالقة)، ومنهج ابن عسكر وابن خميس في هذا يماثل منهج المؤرخين الذين سبقوهما في اعتبار النسبة إلى المدينة أم البلد[٤].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٧٣.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٣.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٧٣.

(٤) معروف – بشار عواد، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٣. حسين، تطور التدوين التاريخي، ص ٢٠٣ – ص٢٠٤ص. حسين، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية، ص ٢٣٤.

وعليه فمع أن عنوان الكتاب: أعلام مالقة، غير أنه معنيٌّ بنوعين من أعلامها وهما الفقهاء والأدباء. وإن فقهاءها وأدباءها ليسوا الذين ولدوا فيها وأخذوا العلم في عِرضتها وتكونت شخصيتهم العلمية في حلقات العلم في مساجدها ودور علمائها ومن تتلمذ على أشياخها أو من الذين وردوا عليها فحسب، وإنما هم أيضاً كل الذين خطروا بمالقة من الفقهاء والأدباء أو جاؤوها ثم استقروا بها، وليس بالضرورة أن يكون المالقي منهم من أطال المكوث فيها أو توفي فيها، بل إنهم كل الفقهاء والأدباء الذين مروا بها وقبلهم ومعهم كل أبنائها الفقهاء والأدباء.

أوضح مؤلف الكتاب في مطلعه أنه سوف يذكر جملاً من أخبار فقهاء مالقة «وأدبائها ومحاسنهم ومراسلاتهم وبلاغتهم، وذكر من أخذ عنه من فقهاء الأندلس وغيرهم»[١]. ولذلك من المتوقع أن تكون تراجم هذين النوعين اللذين وقع عليهما اختيار المؤلف ابن عسكر واسعة في المساحة ما دام المؤلف قصد أيراد كل هذا الذي ذكره لهم، وهو أنه معنيٌّ بـ:

١. أخبار الفقهاء والأدباء.
٢. أدب الفقهاء والأدباء.
٣. محاسن الفقهاء والأدباء.
٤. مراسلات الفقهاء والأدباء.
٥. بلاغات الفقهاء والأدباء.
٦. ذكر من أخذوا عنه من فقهاء الأندلس وغيرهم[٢].

فهو بهذا ألزم نفسه بذكر كل ما ذكرناه مما يُحسب لفقهاء مالقة وأدبائها، وألزم نفسه كذلك بذكر شيوخ فقهاء مالقة من أهل الأندلس وسواهم، ولكن ليس كل الشيوخ، وإنما الزم نفسه بذكر شيوخهم من الفقهاء للكشف عن العوامل التي ساعدت على تكون شخصية العالم في ميدان الفقه، وهو منهج في عناصر الترجمة له أهمية تسجّل لابن عسكر، فهو يدرك أن الذي أصبح فقيهاً من أهل مالقة أو من وفد عليها

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٣.
(٢) اين عسكر، أعلام مالقة، ص ٧٣.

لم يكن ليصبح فقيهاً يُشار إليه إلا بعد أن أخذ من المشايخ الذين تخصصوا بالفقه وبرعوا فيه.

والجدول الآتي يبين التوزيع المكاني لتراجم أعلام مالقة بحسب مدنهم:

ت	اسم المدينة	عدد التراجم
١	مالقة	٩٩
٢	بلنسية	٥
٣	غرناطة	٦
٤	المرية	٢
٥	استجة	٢
٦	قرطبة	٤
٧	شلب	١
٨	ميورقة	١
٩	مرسية	٣
١٠	بلش	١
١١	إلبيرة	١
١٢	إشبيلية	١
١٣	وادي آش	١
١٤	سبتة	١
١٥	اروبولة	٥
١٦	رندة	١
١٧	شذونة	١
١٨	وادي الحجارة	١
١٩	سرقسطة	١
٢٠	الجزيرة الخضراء	١
٢١	برشانة	١
٢٢	المغرب	٢
٢٣	والطارئين من مدن أخرى لم تذكر أسماؤهم	٣٣

يلاحظ على الجدول أعلاه ما يأتي:

١. إن العدد الأكبر من تراجم الكتاب مخصص لأعلام مالقة من الفقهاء والأدباء (٩٩ ترجمة) تضاف إليهم (٧٥ ترجمة) وهم المحسوبون على مالقة غير إنهم محسوبين أيضاً على مدن أخرى.

٢. وزع تراجم أعلام مالقة على مدنهم الأصلية من مدن الأندلس، ثم استقر بهم الأمر بمالقة ليحسبهم من علمائها.

٣. ذكر الطارئين على مدينة مالقة وعدد تراجمهم (٣٣ ترجمة)، من دون ذكر مواطنهم الأصلية، وهذا يدل على أن المؤلفين كانا حريصين على إيراد كل أعلام مالقة سواء من كان من سكانها، أو من كان من بلدة أخرى ثم اتخذ مالقة موطنه النهائي.

٤. إن عدداً من الذين جاؤوا إلى مالقة من مدينة أريوله (٧) هم الأكثر من بين أعلام المدن الذين وفدوا على مالقة. يأتي بعد أريوله في عدد الفقهاء والأدباء الوافدين على مالقة غرناطة (٦ تراجم) بلنسية (٥ تراجم) قرطبة (٤ تراجم) مرسية (٣ تراجم).

٥. وهكذا تأتي بعدها المدن الأخرى المرية (٢ ترجمة) و ١٣ مدينة منها (١ ترجمة) وردوا على مالقة. وترجمتان من كل المغرب هما الواردان على مالقة.

٦. بلغ عدد تراجم الكتاب للنوعين اللذين خصص ابن عسكر وابن خميس كتابهما لهما (١٧٤)، كان للفقهاء النصيب الأكبر، إذ بلغ عدد التراجم التي خصصت لفقهاء مالقة (٨٣) فقيهاً، في حين حظي أدباؤها (٧٢) أديباً، بينما وردت (١٩) ترجمة لعدد من الأمراء والقادة.

والآن نسأل هل التزم ابن عسكر بالخطة العامة التي وضعها لكتابه فسار عليها أيضاً ابن خميس وهي أنهما سيترجمان في الكتاب لفقهاء وأدباء مالقة وبالمفهوم الواسع الذي ذكرناه. أم إنه لم يلتزم بذلك وإنما أضاف أنواعاً أخرى من المترجمين إلى الكتاب؟ وبعبارة أخرى نسأل هل إن ابن عسكر حقق مقاصد تأليف كتابه التي كان يريدها من وراء تأليفه أم لا؟.

تفاوتت مساحة التراجم بين الطول والقصر ووقفت وراء هذا التفاوت جملة أسباب، لعل أبرزها: شهرة المترجم له، وسعة المهام والوظائف التي أوكلت له، وما توافر عند المؤلف من موارد عنه حين تأليفه للكتاب، وكان اقتراب حياة المترجم إلى المؤلفين عاملاً مهماً آخر في سعة مساحة المخصص لمن ترجموا له. ومثال ذلك ما ذكر في ترجمة محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عياش التجيبي (ت ٦١٨هـ)، فقد ذكر عنه بأنه كاتب بليغ وأديب، وأنه كتب لأمير المؤمنين المنصور[١].

ونورد مثالاً آخر على ذلك ما ورد في ترجمة عياض بن محمد بن عياض اليحصبي (ت ٦٣٠هـ)، إذ ذكر بأنه حفيد العالم الكبير القاضي عياض، وأشار إلى أنه كان فقيهاً عالماً، وذكر أنه كان له مكانة عند الملوك، وذكر له أشعاراً وغير ذلك من التفاصيل[٢]، وكذلك ما ذكر من ترجمة مطولة لابن عسكر نفسه كانت من صياغة ابن أخته ابن خميس متمم هذا الكتاب (أعلام مالقة)، فقد ذكر له كل ما يتعلق به من اسم ونسب وكنيًّ عن مؤلفة وتوليه للمناصب الإدارية كالقضاء، فضلاً عن ذكر مؤلفاته وأشعاره ومراسلاته[٣].

ومن العوامل المهمة في السعة الظاهرة للقارئ في مساحات تراجم هذا الكتاب عناية مؤلفه بإيراد أخبار مترجميه وبإيراد ما كان لهم على وجه الخصوص من شعر أتى منه بنماذج عدة، ومثال ذلك ما ورد في ترجمة محمد بن غالب الرصافي (ت٥٧٢هـ)، إذ أورد له أشعاراً شغلت (١٣) صفحة من المطبوع[٤].

وكذلك ما ذكره في ترجمة العباس بن العباس بن غالب الهمداني، الذي كان له شعر شغل ما يقرب من ثماني صفحات من المطبوع[٥]. وكذلك ما ورد من شعر

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٥٥ – ص١٥٧.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٣٠ – ص٣٣٢.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٧٥ – ص١٩٢. وينظر: ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٩٤، ص١٩٦، ص١٠٠، ص٢٠٧، ص٢٢١، ص٢٣٩، ص٢٥٢، ص٢٥٩، ص٢٦٠، ص٢٧٩، ص٢٨٥. . . الخ.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٩٣ – ص١٠٦.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٧٢ – ص٢٧٩. لم اقف على ترجمته بما توفر لدي من مصادر.

ليحيى بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صفوان (ت ٦٢١هـ) فقد أورد له شعر ما يقارب خمس صفحات من المطبوع[١].

وقد بلغ من حب المؤلفين لإيراد الشعر أنه لم يذكر تراجم أدباء مالقة حسبُ، وإنما حرص على إيراد ما للفقهاء من شعر كذلك، ومثال ذلك ما ذكره للفقيه محمد بن خليفة بن عبد الواحد بن سعيد الأنصاري (ت ٥٠٠هـ) من شعر[٢]، وكذلك ما ذكره من شعر الفقيه علي بن معمر (ت ٥٣٩هـ)[٣].

تعددت أركان الترجمة في كتاب أعلام مالقة، غير إن الأركان الأساسية فيها التي برزت في سائرها أنه كان يذكر اسم المترجم له وكنيته ونسبه، ثم ذكر أنه من أهل مالقة أو من أعيانها أو من شيوخها الجلة، وغير ذلك مما اشتهر به المترجم له.

ولما كانت التراجم لنوعين من المترجمين وهما الفقهاء والأدباء، لذلك اختلفت أركان الترجمة التي رآها مهمة وضرورية في اعتمادها، فأركان ترجمة الفقهاء لا تتماثل مع أركان تراجم الأدباء في هذا الكتاب، وهو أمر طبيعي، ومع أننا سنفرد لأركان الترجمة في هذا الموضع من هذه الدراسة أن نقرر أن الأركان الأساسية في تراجم الفقهاء كما يأتي:

١. الاسم والنسب والكنية والشهرة.
٢. الوظائف الإدارية.
٣. نماذج من أشعارهم ورسائلهم.
٤. الشيوخ.

أما أركان تراجم الأدباء فهي لا تختلف عن أركان تراجم الفقهاء من حيث المبدأ، فلم يذكر ابن عسكر ولا ابن أخته ابن خميس في مقدمة الكتاب مواردهم على

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٦٧ – ص٣٧٣.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٤ – ص٧٧.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٠٩ – ص٣١٢، ينظر: ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٢٧ – ص١٣٠ – ص١٤٥. . . الخ.

شاكلة ما اعتاد عليه كثير من المؤرخين في ذكر أبرز الموارد وما يخصصونه لها من اختصارات ومنهم ابن الفرضي على سبيل المثال[١].

غير إنهما في تضاعيف التراجم كان من منهجها أن يشيرا إلى مواردهما التي أفادوا منها في إغناء هذا الكتاب، وكانت الموارد متنوعة ومتعددة ومتخصصة، وسوف ندرس منهجه فيها في الموضع المناسب من هذه الدراسة.

تنظيم التراجم وأساليب عرضها:

ذكرنا أن ابن عسكر خصص كتابه لنوعين من أصحاب التراجم، وهما الفقهاء والأدباء من أهل مالقة، فكيف كان تقديمه لهذه التراجم التي بلغ عددها (١٧٤) والتي خصص للفقهاء (٨٣) وللأدباء (٧٢) و (١٩) تراجم عامة لأمراء وقادة.

بدأ ابن عسكر على وفق النص المحقق بالمحمدين من فقهاء مالقة وأدبائها، فبلغ عددهم عنده (٥٩) مترجماً له، شغل من المطبوع (١٩٣) صفحة[٢].

وواضح أنه يسير على شاكلة مؤلفي كتب التراجم، مهما كان نوعها في البدء بالترجمة للمحمدين تكريماً لاسم النبي محمد ﷺ، ثم انتقل بعد ذكر المحمدين إلى ذكر من يبدأ اسمه بالميم وما يعقبه من الحروف، فترجم في رقم (٥٢) لمسلم بن أحمد بن محمد بن قزمان[٣]، ثم لمسعود بن عبد الله[٤]، ثم لمغاور[٥]، ثم لمنذر[٦]، ثم لموسى[٧]، ثم لمقدم بن معافي[٨]، ثم لمنصور بن يملى[٩]، ثم لموسى بن رزق[١٠]، وبه انتهى من ترجم لهم ممن ترجم لهم، الذي يبدأ به اسمه بحرف الميم وتضاعيفه والسؤال الذي يثار هنا: ما هو المنهج الذي اعتمده بتنظيم من يبدأ اسمه

---

(١) تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص، ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٩٣.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٩٣ – ص ١٩٦.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٩٦، ص ١٩٨.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٩٨ – ص ٢٠٠.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٢٠٠ – ص٢٠٢.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٢٠٢ – ص ٢٠٣.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٠٣، ص٢٠٤.

(٩) ابن عسكر، أعلام مالقة، ، ص ٢٠٥ – ص٢٠٧.

(١٠) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٢٠٧ – ص ٢١١

بحرف الميم، سواء من اسمه محمد أو ممن يبدأ بحرف الميم وتضاعيفه، التي شغلت الصفحات (١٧٣ – ٢١٠) من المطبوع[١]، وكان عدد تراجمها ثماني تراجم.

من الطبيعي أن يكون لابن عسكر منهج في عرض تراجم كتابه، ولذلك فيمكن للباحث ان يطرح السؤال الآتي: ما هو الأساس الذي اعتمده ابن عسكر في إيراد تراجم كتابه (أعلام مالقة)، المطبوع من الكتاب بدأت تراجمه بمن اسمه (محمد)، وواضح السبب في تقديمه من اسمه محمد، وقد سبق ابن عسكر العديد من المؤرخين في تقديمهم من اسمه محمد فيمن ترجموا له في كتبهم[٢]، تيمناً باسم الثاني النبي ﷺ وتقديراً واعتزازاً به، لكن هل اعتد ابن عسكر منهجاً في الاسم الثاني من المحمدين الذين ذكرهم في كتابه، ام جاء المحمدون بشكل آخر؟ نظرنا في سائر التراجم التي خصصها للمحمدين وعددها (٥١) ترجمة للاهتداء إلى المنهج الذي اعتمده ابن عسكر في إيراد ترجمه، فاتضح لنا ان ابن عسكر وابن أخته ابن خميس الذي أتم عمله أنهما لم يعتمدا الاسم الثاني من أسماء المحمدين في تراجم الكتاب، فعلى سبيل المثال الترجمة الأولى من تراجم الكتاب هي لمحمد بن عَمثِيل العاملي[٣]، والثاني لمحمد بن خليفة بن عبد الواحد بن سعيد بن الحارث بن خلف بن عبد الله بن بدر بن سعد الأنصاري[٤]، فلو أنه كان يعتمد الاسم الثاني في إيراد تراجم كتابه لذكر محمد بن خليفة قبل محمد بن عَمْثِيل[٥]، بل إنه ذكر محمد بن إبراهيم بن خلف الأنصاري ترجمة رقم (١٥)، وكان الأولى به أن يقدمه على سائر من سبقه من الذين قيد أسماءهم باسم محمد[٦]، وكذلك آخر ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري ترجمة رقم (٢٤)، وكان المفروض أن تأتي هذه الترجمة قبل هذا الموضع حسب التسلسل[٧].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٩٤ – ص٢١٠.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص ٧٣ – ص١٦٤. الضبي، بغية المتلمس، ج١، ص٥٥ – ص١٩٥.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٣.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٤.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٧، ص٧٣.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١١١.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٢٢، وينظر: ص١٢٣، ص١٢٦، ص١٣٨، ص١٥٢، ص١٦١، ص١٦٥، ص١٩٤.

فإذا كان ابن عسكر لم يعتمد الاسم الثاني في منهجه في سرد أسماء المحمدين في تراجم كتابه (أعلام مالقة)، فما هو الأساس الذي اعتمده، ذهبنا إلى الاحتمال الآخر وسبب آخر في إيرادهم، وهو اعتماد التقدم في تاريخ الوفاة للمترجمين من المحمدين في تراجم الكتاب، فاتضح لنا أنه حرص كل الحرص على إيراد المحمدين وفق تقدم تاريخ وفياتهم، غير استثناءات قليلة لهذا المنهج، وربما يعود سبب بعضها أنه لم يكن له الوقت الكافي لإعادة ترتيبهم بشكل دقيق وفق تقدم وفياتهم، أو أن بعضهم لم تتوافر له تاريخ وفياتهم، فتركهم على أمل أن يحصل على تاريخ وفياتهم، ثم يحركهم إلى المكان المناسب من كتابه.

بلغ عدد المواضع التي أخل فيها في هذا المنهج (٥٤ ترجمة) ما بين تقديم وتأخير لسنة الوفاة[١]، وبلغ عدد تراجم الذين لم يذكر وفاتهم (٧٠ ترجمة)[٢]، بينما النسبة الأكبر من الذين يعرف وفياتهم وساقهم حسب تقدم وفياتهم، فعلى سبيل المثال بدأ بترجمة محمد بن عَمْثِيل العاملي، الذي لم يذكر وفاته هو أي المؤلف، ثم جاء بتواريخ وفيات من ترجم لهم بعد محمد بن عَمْثِيل العاملي، وأولهم محمد بن عبيد بن حسين بن عيسى الكلبي الذي كانت وفاته سنة (٥١٩هـ)[٣]، بينما لم يذكر وفاة صاحب الترجمة الثانية ولا وفاة صاحب الترجمة الثالثة[٤]، وهذا يشير إلى أن ابن عسكر كان يقدر تاريخ الوفاة على وجه الدقة على أمل أن يتاح له الوقت للتثبت من تاريخ الوفاة، وذكرها لمحمد بن عَمْثِيل العاملي[٥]، كما هو المؤمل لصاحب الترجمة الثانية محمد بن خليفة الأنصاري وصاحب الترجمة الثالثة محمد بن عبد الله بن أصبغ بن أحمد بن أبي العباس[٦].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٣، ص٧٤، ص٧٧، ص٨٩، ص٩٧، ص١٠٦، ص١٢٠، ص١٥١، ص١٥٢، ص١٥٣، ص١٥٤، ص١٥٧، ص١٧٢. . . الخ.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٧٣، ص٧٧، ص٨٩، ص٩٣، ص١٠٦، ص١١٨، ص١١٩، ص١٥١، ص١٥٢. . . الخ.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨٠.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٤، ص٧٧.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٧٣.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٧.

وقد بدا لنا أن ابن عسكر كان دقيقاً لتقدير صاحب الترجمة الأولى، وأن إيراده له اولاً جاء مناسباً. وكانت وفاة صاحب الترجمة الرابعة هي (٥١٩هـ)[١]، وصاحب الترجمة الخامسة وصاحب الترجمة السادسة، وكذلك صاحب الترجمة السابعة في السنة نفسها.

وهنا نسأل: لماذا لم يكن له منهج في إيراد من تماثلت وفياتهم، فهو هنا لم يعتمد الاسم الثاني للمتماثلين في تاريخ الوفاة، ويبدو أنه لم يتهيأ له الشهر واليوم للوفاة، لكن لماذا يقدم محمد بن الحسن بن كامل الحضرمي (ت ٥٣٩هـ)[٢]، على محمد بن عبد الرحمن المذحجي (ت ٥٣٩هـ) الذي ذكر أنه توفي في شهر شعبان[٣]، هل كان في تصوره أن محمداً بن عبد الرحمن هو الذي تقدم على محمد بن الحسن بن كامل الحضرمي على وفق ما توافر له من الموارد أو من خلال السماع، لكنه لم يمتلك ما يجعله يجزم بهذا الأمر، فهو بحسب تصورنا لم يقدم المذحجي صاحب الترجمة السادسة على صاحب الترجمة السابعة الحضرمي اعتباطاً، وإنما على وفق أساس اعتمد عليه، غير إنه لم يفصح عنه، لكننا بإمكاننا أن نتلمسه له.

أما صاحب الترجمة الثامنة[٤] فلم يرد في المطبوع تاريخ وفاته بسبب سقوطها من المخطوط، غير إنه ورد في المطبوع تاريخ وفاة صاحب الترجمة التاسعة (ت٥٤٠هـ)، ولم يذكر وفاة صاحب الترجمة العاشرة[٥]، غير إنه أورد صاحب الترجمة الحادية عشرة التي كانت سنة (٥٧٢هـ)[٦]، وهكذا استمر في ذكر المترجمين المترجمين من النوعين في كتابه وهم الفقهاء والأدباء من أهل مالقة على وفق هذا المنهج.

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨٠.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨٢.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨١.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨٩، لم اقف على وفاته.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨٢. لم تذكر له سنة وفاة إلا أنه كان حياً سنة ٥٥٥ هـ. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س ٦، ص ٢٣٧.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٩٣ – ص١٠٦.

يمتد النطاق الزمني للمحمدين في كتاب أعلام مالقة من قبل سنة (٥٠٠هـ)[١] إلى سنة (٦٣٨هـ)[٢]، وهذه وفاة آخر من ترجم لهم من المحمدين.

وبعد أن انتهى من إيراد تراجم المحمدين على وفق المنهج الذي ذكرنا انتقل إلى مفردات حرف الميم، فبدأ بذكر ترجمة مسلم بن أحمد بن محمد بن قزمان، وكانت وفاته سنة (٦٣١هـ)[٣]، ثم تلاه ترجمة مسعود بن عبد الله[٤]، ثم مغاور بن عبد الملك بن مغاور[٥]، ثم المنذر بن رضا الرعيني[٦]، ثم موسى بن محمد المشعلاني[٧]، واستمر بذكر من يبدأ اسمه بحرف الميم وكان عددهم (٨)، واتضح لنا أنه لم يسر على المنهج نفسه في إيرادهم في اعتماد تاريخ الوفاة لهم، مع إنه لم يذكر وفاة أكثر من نصفهم (٦) تراجم، إلا أنه قدم وفاة مسلم بن أحمد الذي وفاته (٦٣١هـ) على وفاة منصور بن الخير بن يملى الذي وفاته (٥٢٦هـ)[٨]، وهنا حدث إخلال في المنهج، فهو لم يعتمد على سنة الوفاة ولم يعتمد الحرف الثاني من الترجمة، لكنه بالتأكيد كان ضمن وفرة موارده المتنوعة، فكان يريد أن يرتبهم حسب السنة التقريبية لوفياتهم.

بهذا بلغ عدد المترجمين في كتاب أعلام مالقة ممن يبدأ اسمهم بحرف الميم سواء من المحمدين أم مفردات حرف الميم الذين بلغ عددهم (٥٩) فقيهاً وأديباً[٩].

انتقل بعدهم إلى ذكر مترجميه ممن يبدأ اسمهم بحرف الصاد، وهنا يمكن التساؤل الآتي، وهو لماذا انتقل ابن عسكر إلى إيراد التراجم التي تبدأ بحرف الصاد، ولم يذكر التسلسل الهجائي المعروف عند المشارقة، وينتفي هذا السؤال إذا ما علمنا

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٤.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٨٢.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٩٤ – ص١٩٦.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٩٦ – ص١٩٨.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٩٨ – ص٢٠٠.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٠٠ – ص٢٠٢.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٠٢ – ص٢٠٣.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٠٥.

(٩) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٣ – ص٢١٠.

أن ابن عسكر اعتمد على التسلسل الهجائي عند المغاربة وأهل الأندلس[١]، وبذلك جاءت تراجم من يبدأ اسمه بحرف الصاد في المكان المناسب، وبذلك يبدأ بذكر ترجمة صالح بن علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن مسلمة الأنصاري وكانت وفاته سنة (٦٢٥هـ)[٢]، ثم تلتها ترجمة صالح بن جابر بن صالح بن حضرم الغساني[٣]، ثم جاء بترجمة صفوان بن إدريس (ت ٥٩٨هـ)[٤]، ويتضح من منهجه أنه لم يذكرهم بحسب سني الوفاة ولا على الحرف الثاني من الاسم، وهذا يعد خللاً في منهج الكتاب، يعود سببه ربما إلى تعاقب المؤلفين على تصنيفه، ولربما أن ابن عسكر الذي ابتدأ بتأليف الكتاب كان لم يرتبه بشكله النهائي، وعندما وافته المنية جاء ابن أخته ابن خميس وأكمل الكتاب الذي من المحتمل أيضاً أنه لم يكن في صورته النهائية، فضلاً عن تلف المخطوط نفسه وفقدان القسم الأول منه كان سبباً آخر في هذا الخلل المنهجي، وبذلك فقد وردت تراجم حرف الصاد مقتضبة أولاً ثم لم يذكر سنة وفاة إلا لترجمة واحدة وهي ترجمة صالح بن علي الأنصاري (ت٦٢٥هـ)، واثنين لم يذكر لهما من المجموع الكلي لحرف الصاد.

انتقل بعدهم إلى ذكر التراجم ممن تبدأ أسماؤهم بحرف العين وبلغ عددها (٨٩) ترجمة[٥]، مبتدئاً بترجمة عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد بن عبد الرحمن بن زهر المتوفى سنة (٢٧٧هـ)[٦]، ثم تلاه بذكر تراجم من اسمه عبد الله وكان عددها (٢٤) ترجمة[٧]، ابتدأ بعبد الله بن محمد بن عيسى الأنصاري المالقي

---

(١) ينظر عن الموضوع، القلقشندي – أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا. ت)، ج٣، ص١٨. وينظر: هارون، محمد عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، ط٢، مؤسسة الحلبي وشركاه، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٩ م، ص٢٨، ومن الكتب التي سارت على طريقة المغاربة وأهل الأندلس هي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، وغيرها.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢١١.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢١٢ – ص٢١٣.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢١٢ – ص٢٢٠.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢٠ – ص٣٣٠.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢٠ – ص٢٢١.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢١ – ص٢٥٠.

(ت ٥٧٤هـ)[١]، ثم عبد الله بن أحمد بن عمر القيسي (ت ٥٤٢هـ)[٢]، ثم عبد الله بن أبي العباس (ت ٥٦٢هـ)[٣]، وهكذا يستمر في ذكر من اسمه عبد الله منتهياً بعبد بعبد الله بن ضمعج[٤] الذي لم يذكر له وفاة، وفي الحقيقة هنا يلاحظ على منهج المؤلفين خلل كبير من حيث إيراد التراجم، فلم يعتمدوا في إيرادهم على سني الوفاة، وإنما فقط على الحرف الأول وهو حرف العين، وبلغ عدد التراجم التي لم يذكر لهم سنوات وفاة ممن اسمه عبد الله (٩) ترجمات[٥]، واثنان سقطت سنوات وفاتهما[٦]، أما تراجم من ذكر لهم تراجم فهي (١٣) ترجمة[٧].

وبعد الانتهاء من ذكر تراجم من اسمه عبد الله ينتقل إلى ذكر الكنى في هذا الحرف، واورد ترجمتين فقط ولم يذكر سنوات وفاتهما، وهما أبو عبد الله بن المالقي والأخرى أبو علي النشار[٨]، وعبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن قزمان إلا أن وفاته كانت (ت ٥٩٣ أو ٥٩٤هـ)[٩]. ويلاحظ أنه الحرف الوحيد الذي ذكر فيه الكنى رغم اقتصارها على اثنين فقط.

ثم ينتقل إلى من اسمه عبد الرحمن، ويذكر (١٢) ترجمة[١٠]، أولهم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن قزمان، الذي لم يذكر له وفاة، إلا أنه تمكن من التثبت بأنه توفي سنة (٥٦٤هـ)[١١]، ثم يذكر عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف،

---

(١) لم يذكر له وفاة وإنما تمكنا من إيراد وفاته. ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢١.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢١.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢١ – ص٢٢٧.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥٠.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢١، ص٢٢٧، ص٢٣١، ص٢٣٥، ص٢٣٧، ص٢٣٨، ص٢٣٩، ص٢٤٣، ص٢٤٧، ص٢٤٩.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٤٥.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢١، ص٢٣٠، ص٢٣٢، ص٢٣٤، ص٢٣٦، ص٦٢٠، ص٢٤٢، ص٢٤٤، ص٢٤٦.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٢٥٠ ، ص٣٢٠.

(٩) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥٠. في هامش المحقق.

(١٠) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥١ – ص٢٦٢.

(١١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥١.

الذي لم يذكر له وفاة أيضاً إلا أنه توفي سنة (٥٨٤هـ)[١]، ثم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ)[٢]، وهكذا انتهى بعبد الرحمن بن محمد بن يخلفتن بن أحمد الفزاري الذي لم يذكر وفاته إلا أنه توفي سنة (٦٣٧هـ)، وبذلك يبلغ عدد تراجم من اسمه عبد الرحمن والذين لم يذكر لهم سنوات وفاة (٨) من التراجم[٣]، وأربعة فقط ذكر لهم سنة الوفاة[٤].

ثم ينتقل إلى تضاعيف أخرى لحرف العين، فذكر ترجمة عبد العزيز ابن أمير المؤمنين أبي يعقوب ابن أمير المؤمنين أبي محمد (ت٦٠٥هـ) إلا أنه لم يذكر وفاته[٥]، ثم ذكر عبد الأعلى بن موسى بن نصير[٦] ولم يذكر وفاته ثم عبد الجبار الجبار بن المعتمد بن عباد[٧]، ثم عبد الحق بن عبد الملك بن بونة بن سعد القرشي القرشي العبدري (ت ٥٨٧هـ)[٨] لم يذكر وفاته، ثم عبد الوهاب بن علي وهنا يذكر وفاته سنة (٥٩٨هـ)[٩].

ثم ينتقل إلى ذكر من اسمه عبد السلام، فذكر عبد السلام بن ثعلبة الذي ذكر وفاته سنة (٢٧٥هـ)[١٠]، ثم يخل في المنهج مرة أخرى ويضع ترجمة لعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ولم يذكر سنة وفاته، إلا أنه توفي سنة (٥٨١هـ)[١١]، ثم ترد ترجمة عبد السلام بن سليمان بن عمثيل العاملي الذي ذكر أنه توفي سنة (٦٣٠هـ)[١٢].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥١.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥٢ – ص٢٥٧.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥١، ص٢٧٥، ص٢٦٧، ص٢٦٠، ص٢٦١.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥٢، ص٢٦٧، ص٢٥٩، ص٢٦٠.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٢.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٢.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٣.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٤.

(٩) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٤ – ص٢٦٨.

(١٠) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٨ – ص٢٦٩.

(١١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٩ – ص٢٧١.

(١٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٧١.

ثم ينتقل إلى ذكر ترجمة العباس بن العباس بن غالب الهمذاني الذي لم يذكر وفاته[١]، ثم يترجم لعبادة بن محمد بن إسماعيل بن قريش الذي ذكر وفاته سنة (٤٦١هـ)[٢]، ثم يذكر عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن ماء السماء الذي ذكر وفاته سنة (٤١٩هـ)[٣].

ثم يورد ترجمة عتيق بن علي بن خلف الأموي المربيطيري الذي ذكر وفاته سنة (٦١٢هـ)[٤]، ثم ذكر عبد المحسن بن علي بن عبد الله الأنصاري ولم يذكر له سنة الوفاة[٥]، ثم عبد الجليل بن محمد الأنصاري ولم يذكر له سنة الوفاة[٦]، ثم عبد الله بن عيسى بن حسون المالقي الذي ذكر وفاته سنة (٥٠٥هـ)[٧]، وهنا مؤشر على وقوع المؤلفين في خلل منهجي آخر، فمن المفترض أن يذكره مع من اسمه عبيد الله الذي سبق ذكره، إلا أنه لم يرد في موضعه المناسب، ثم عُزيز بن محمد بن عبد الرحمن الذي ذكر وفاته سنة (٣٠٣هـ)[٨]، ثم عروة بن محمد بن عبادة بن ماء السماء الذي لم يذكر سنة وفاته[٩]، ثم عطاء ابن أخت غالب الهمداني الذي ذكر وفاته سنة (٦٠٨هـ)[١٠].

ثم ذكر ترجمة من اسمه علي، وذكر (٢١) ترجمة[١١] وترجمة واحدة للأصحاب الكنى، وهي ترجمة أبي علي النشار[١٢]، ولم يذكر سنة وفاته ولم يذكر اسمه لأنه قال عنه: «من أهل بلنسية لم أقف له على اسم»[١٣].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٧٢ – ص٢٧٩.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٧٩ – ص٢٨١.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٨١ – ص٢٨٥.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٨٥ – ص٢٨٦.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٨٦ – ص٢٩١.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩١.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩١ – ص٢٩٤.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩٥.

(٩) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩٤ – ص٢٩٥.

(١٠) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩٥.

(١١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩٥ – ص٣٢٢.

(١٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٠ – ص٣٢٢.

(١٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٠.

أما من اسمه علي فقد كانت أول ترجمة لعلي بن حمود بن ميمون بن حمود الذي ذكر وفاته سنة (٤٠٨هـ)[١]، ثم علي بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد الذي لم يذكر له سنة وفاة، إلا أنه توفي سنة (٥٩٧هـ)[٢]، ثم علي بن عيسى المري الذي الذي لم يذكر له سنة وفاة [٣]، وهكذا إلى أن ينتهي بترجمة علي بن أحمد الأنصاري، والذي يعرف بابن قُريشة، ولم يذكر له سنة وفاته .[٤]، وبذلك يكون عدد تراجم من اسمه علي ولم يذكر له سنة الوفاة ترجمتين اثنتين[٥]، ومن ذكر له سنة وفاة (١٨) ترجمة[٦]، وترجمة واحدة فقط سقطت سنة وفاته من الترجمة[٧].

ثم ينتقل إلى من اسمه عمر ويذكر (٦) تراجم وهم عمر بن حسن بن علي بن محمد بن دحية الكلبي[٨]، لم يذكر وفاته إلا أنه توفي سنة (٦٣٦ هـ)[٩]، ثم الشيخ الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني[١٠]، الذي لم يذكر وفاته إلا أنه توفي سنة (٥٧١هـ)[١١].

ثم عمر بن عثمان الخراساني الذي ذكر أنه قدم عليهم مالقة سنة ٦٠٠هـ[١٢] وهنا دلالة واضحة على أن المؤلفين قد أخذا ترجمته منه، ويبدو أيضاً أن هذه الترجمة هي من صياغة ابن عسكر، ثم عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي الذي ذكر وفاته سنة (٣٠٥هـ)[١٣]، ثم عمر بن عبد المجيد الرندي ولم

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩٥، ص٢٩٧.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩٧، ص٢٩٨.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩٨.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٠.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩٥، ص٢٠٩.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩٧، ص٢٩٨، ص٢٩٩، ص٣٠١، ص٣٠٣، ص٣٠٦، ص٣٠٧، ص٣١٣، ص٣١٤، ص٣١٥، ص٣١٦، ص٣١٧، ص٣١٩، ص٣٢٠.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٠٥.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٢.

(٩) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٤٤٩.

(١٠) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٣، ص٣٢٤.

(١١) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص٢٥.

(١٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٣، ص٣٢٥.

(١٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٥.

يذكر له وفاة، إلا أنه توفي سنة (٦١٦هـ)[١]، ثم عمر بن الشهيد الذي لم يذكر له أيضاً سنة وفاة، إلا أنه توفي سنة (٦٤٠هـ)[٢]. وبذلك يكون عدد تراجم من ذكر لهم لهم سنة وفاة ترجمة واحدة[٣]، ومن لم يذكر لهم سنة وفاة (٥) تراجم[٤].

ثم ينتقل إلى تضاعيف أخرى لحرف العين فذكر ترجمة عمران الذجي ولم يذكر له سنة وفاة[٥]، ثم عيسى بن عياش بن محمد الذي ذكر له سنة وفاة وهي (٦٢٨هـ)[٦]، ثم عقيل بن عطية المالقي ولم يذكر له سنة وفاة[٧]، ثم نجد الخلل في في المنهج مرة أخرى عندما ترد ترجمة لعيسى بن سليمان الرعيني الرندي الذي ذكر وفاته سنة (٦٣٢هـ)[٨]، وكان من المفترض أن ترد هذه الترجمة بعد ترجمة عيسى بن عياش، ثم ترد ترجمة عيشون الملقب بالخير، ولم يذكر وفاته[٩]، ثم عياض بن محمد بن عياض اليحصبي ولم يذكر وفاته إلا انه توفي سنة (٦٣٠هـ)[١٠].

ومما يلاحظ هنا أن الكتاب (أعلام مالقة) وقع فيه خلل منهجي كبير، فكان من المفترض أن تبوب التراجم على شاكلة التراجم التي وردت في كتب التراجم من الكتب الأندلسية التي سبقت كتاب أعلام مالقة في التأليف، منها كتاب جذوة المقتبس للحميدي (ت ٤٤٨هـ)، وكتاب الصلة لابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)، فقد ابتدأ أيضاً بحرف الميم إلا أنهم صنفوا التراجم على الحروف، ثم إذا كانت هناك تراجم متفرقة فأنهم يجعلونها تحت عنوان (ومن الغرباء)[١١]، وإذا وردت تراجم الكنى وضعوها تحت عنوان (الكنى والألقاب)[١٢]، هذا على سبيل المثال، ولربما أن المؤلفين كانا

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٦.
(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٦.
(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٥.
(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٢، ص٣٢٣، ص٣٢٤، ص٣٢٦.
(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٧، ص٣٢٨.
(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٨.
(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٩.
(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٩، ص٣٣٠.
(٩) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٣٠.
(١٠) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٣٠.
(١١) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٨٧، ص٣٠٥.
(١٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ج ١، ص٣٨٦، ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص٣٠٤.

قاصدين التأليف على وفق هذا المنهج، إلا أن ظروف التأليف التي جعلت الكتاب بين اثنين سبباً في هذا الخلل، وكذلك من المحتمل أن الكتاب لم يخرج بصورته النهائية للنساخ، لذلك ورد بتلك الطريقة.

وبعد حرف العين ينتقل المؤلفان إلى حرف الغين، إلا أنه لم ترد إلا ترجمة واحدة وهي ترجمة غانم بن وليد بن عبد الرحمن المخزومي ولم يذكر له سنة وفاة، إلا أنه توفي سنة (٤٧٠هـ)(١).

ثم يرد حرف القاف وترد ثلاث تراجم فقط، وكما أسلفنا أن الترتيب المتبع في ترتيب الحروف هو الترتيب الهجائي المغربي والأندلسي، وكانت أول ترجمة لقاسم بن سعدان بن إبراهيم الذي ذكر وفاته سنة (٣٤٧هـ)(٢)، ثم قاسم بن محمد بن قاسم الصدفي الذي ذكر انه بعد سنة (٦٢٩هـ)(٣)، ثم القاسم بن عبد الرحمن بن دحمان الأنصاري ولم يذكر له سنة وفاة إلا انه توفي سنة (٥٧٥هـ)(٤)، ثم ينتقلان إلى ذكر حرف السين حسب الترتيب الهجائي المغربي والأندلسي، ويذكرا هنا (٩) تراجم من حرف السين، أولهم سالم بن صالح الهمذاني، الذي ذكر وفاته سنة (٦٢٠هـ)(٥).

ثم ينتقل إلى من اسمه سليمان، ويذكر (٥) تراجم مبتدئاً بسليمان المعروف بابن الطراوة، ولم يذكر له سنة وفاة، إلا أنه توفي سنة (٥٢٨هـ)(٦)، ثم سليمان بن أحمد الذي يعرف بكثير، ولم يذكر سنة وفاته، إلا انه توفي سنة (٦٣٦هـ)(٧)، ثم سليمان بن داود بن عبد السلام بن عمثيل الذي لم يذكر له سنة وفاة(٨)، ثم سليمان بن عمثيل بن يحيى بن أحمد بن داود العاملي، ولم يذكر وفاته، ويبدو أنه معاصر لمؤلفي الكتاب؛ لأنهما ذكرا عنه أنه كان «قاضياً بمالقة إلى الآن»(٩)، ثم ترد ترجمة

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٣٢ – ص٣٣٦.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٣٦.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٣٦، ص٣٣٧.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٣٧.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٣٧، ص٣٤٣.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٤٣، ص٣٤٤.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٤٤، ص٣٤٥.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٤٥، ص٣٤٦.

(٩) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٤٧.

ترجمة سليمان بن أحمد بن أبي غالب[١]، ولم يذكر سنة وفاته، ثم ترد ترجمة سفر بن عبيد الكلاعي، وقد وردت هذه الترجمة بفراغ ثم القول: «ويقال: هو من الأنصار...»[٢]، ثم سهل بن عثمان[٣]، ثم سعيد بن محمد[٤]، والاثنان لم يذكر لهما لهما سنة وفاة.

وبذلك تنتهي تراجم حرف السين، لتبدأ تراجم حرف الشين، وترد هنا ترجمتان، الأولى لشاكر بن محمد الحضرمي، الذي ذكر وفاته سنة (٥٨٦هـ)[٥]، والثانية لشهيد لشهيد بن محمد بن شهيد الحضرمي، الذي ذكر وفاته سنة (٥٧٠هـ)[٦].

ثم ترد تراجم حرف الهاء، وهي ترجمتان أيضاً، الأولى لهشام بن عبد الله بن أصبغ بن أحمد بن أبي العباس، الذي لم يذكر سنة وفاته[٧]، والثانية لهشام بن فلان فلان الدعي، الذي ذكر تفاصيل كثيرة عنه، وانه توفي سنة (٤٣٧هـ)[٨].

ثم ترد تراجم حرف الياء وعددها (٦) تراجم، خمس منها لمن اسمه يحيى، مبتدئاً بيحيى بن علي بن حمود بن إدريس العلوي، الذي ذكرت وفاته سنة (٤٢٧هـ)[٩]، ثم تنتهي التراجم بيحيى بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صفوان الذي ذكر وفاته سنة (٦٢١هـ)[١٠]، ثم تختم التراجم بترجمة يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى البلوي، ولم يذكر له سنة وفاة، إلا أنه توفي سنة (٦٠٤هـ)[١١].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٤٧ – ص٣٥٠.
(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٠.
(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥١.
(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥١، ص٣٥٢.
(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٣ – ص٣٥٥.
(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٥.
(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٦ – ص٣٥٨.
(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٨ – ص٣٦١.
(٩) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٦١ – ص٣٦٢.
(١٠) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٦٧ – ص٣٧٣.
(١١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٧٣ – ص٣٧٩.

- النطاق الزماني لتراجم أعلام مالقة

إن أقدم وفاة في تراجم أعلام مالقة كانت سنة (٢٧٥هـ)، وهي ترجمة رقم (١٠٦)، وهي وفاة عبد السلام بن ثعلبة[١]، ثم تأتي من حيث القدم ترجمة رقم (٦٣) (٦٣) وهي وفاة عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد بن عبد الرحمن بن زهر الذي كانت وفاته سنة (٢٧٧ه)[٢]، وهكذا يستمر في عرض وفيات أصحاب التراجم الذين لم تكن تراجمهم متتابعة على اعتبار أنه اعتمد على التسلسل الهجائي لأهل المغرب والأندلس في تنظيم كتابه وليس اعتماد سنوات الوفيات في تنظيم الكتاب.

أما آخر وفاة ذكرت في هذا الكتاب فهي سنة (٦٣٨ هـ)، وكانت ترجمة رقم (٨٠)، وهي لعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن[٣].

أما بالنسبة إلى سعة المساحات المخصصة للتراجم، فقد كانت أصغر ترجمة وردت في كتاب أعلام مالقة هي ترجمة رقم (١٣١)، وهي لعلي بن عمثيل المالقي، الذي قال عنه: «كان رحمه الله من أشياخ مالقة»[٤]، وكذلك ترجمة رقم (٦٤)، وهي وهي ترجمة عبد الله بن محمد، التي اقتصر فيها على ذكر اسمه كاملاً «عبد الله بن محمد بن عيسى الأنصاري المالقي»[٥]، وتأتي من حيث قصر المساحات للمترجمين للمترجمين في كتاب أعلام مالقة ترجمات قصيرة أيضاً، لكنها تأتي في المرتبة الثانية من حيث القصر، ومثال ذلك ترجمة رقم (٧٤)، وهي ترجمة عبد الله بن الحسن الأشعري، الذي ذكرت ترجمته في سطرين فقط[٦]، وكذلك ترجمة رقم (١١٤)، وهي ترجمة عبد الجليل بن محمد بن سليمان الأنصاري[٧]، وكذلك ترجمة رقم (٧٨)، وهي ترجمة عبد الله بن محمد بن يخلقتن الفازازي[٨].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٨.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢٠.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٤٣.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣١٢.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢١.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٣٧.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩١.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٤٢، وينظر: ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨٠، ص٩٣، ص١٢٦، ص٢٥٨، ص٢٦٠، ص٢٦١، ص٢٦٤، ص٢٩٥، ص ٢٩٨، ص٣٢٩، ص٣٥١.

أما أكبر مساحة ترجمة خصصت في هذا الكتاب فكانت لترجمة رقم (٥٠)، وهي ترجمة محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني المعروف بابن عسكر، فقد خُصص لها عشرون صفحة من المطبوع[١]. تأتي بعدها ترجمة رقم (١١)، وهي ترجمة محمد بن غالب الرصافي، فقد احتلت أربع عشرة صفحة من المطبوع[٢]. وكذلك ترجمة رقم (٣١)، وهي ترجمة محمد بن هاشم بن نجيب الهاشمي، فقد ذكرت له ترجمة في إحدى عشرة صفحة من المطبوع[٣].

- أركان الترجمة:

كان لابن عسكر وابن خميس كما لغيرهما من المؤرخين الذين ألفوا في التراجم منهج اعتمدوه في أركان ما ألفوا من كتب.

ترتبط أركان التراجم بحقائق عدة منها: نوع المترجم لهم الذين ترجم لهم المؤلفان في كتابهما وطبيعة تراجمهم.

كانت أركان الترجمة على صلة وثيقة بمقاصد تأليف كتب التراجم، وما توافر لمؤلفيها من المعلومات في مواردهم التي اعتمدوها وهم يؤلفون كتب التراجم.

نظرنا في تراجم كتاب أعلام مالقة، فاتضح لنا أن ثمة أركاناً ثابتة كان يذكرها ابن عسكر وابن خميس في كل ترجمة من تراجم الكتاب، وثمة أركان أخرى ثانوية يذكرانها لمن توافرت لهما عنها معلومات في تراجم كتابهما، وبحسب ما كان يعرف عن حياة نوعي تراجم الكتاب وهم الفقهاء والأدباء من أهل مالقة.

سنبدأ بذكر منهجهما في إيراد أركان تراجم كتابهما الثابتة وهي:

١. اسم المترجم له وأسماء آبائه ونسبته وشهرته وكنيته:

الركن الأول الذي اعتمده ابن عسكر وابن خميس ولم يحيدا عنه طبعاً هو أن يبدأ بذكر اسم المترجم له واسم أبيه واسم جده، ويختلف عدد أسماء الآباء الذين

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٧٥ – ص١٩٤.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٩٣ – ص١٠٦.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ١٢٧ – ص ١٣٨. ينظر: ابن عسكر، أعلام مالقة، ، ص٧٤ – ص٧٧، ص٧٧ – ص٨٠، ص٨٢ – ص٨٩، ص١١١ – ص١١٦، ص١٢٧ – ص١٣٨. ص١٣٨ – ص١٤٩، ص١٦٦ – ص١٧٢، ص٢٥٢ – ص٢٥٧، ص٢٧٢ – ص٢٧٩، ص٢٨٦ – ص٢٩١، ص٣٣٧ – ص٣٤٣... الخ.

يذكرانهما لكل مترجم بحسب ما توافر لهما من موارد ثم يأتيان على ذكر نسبه إلى المدينة أو القبيلة، أو ذكر ما اشتهر به أو ما اشتهرت به أسرته، ثم يأتيان أخيراً على ذكر كنية المترجمين، على سبيل المثال الترجمة رقم (٢): محمد بن خليفة بن عبد الواحد بن سعيد بن الحارث بن خلف بن عبد الله بن بدر بن سعد الأنصاري، «يكنى أبا عبد الله، من أعيان مالقة وفضلائها وعلمائها المشهورين»، ويلاحظ أنه ذكر هنا ثمانية آباء لمحمد الأنصاري، وواضح أن الأسباب التي جعلت عدد الآباء في تراجم هذا الكتاب متعددة منها، لعل من أبرزها شهرة المترجم التي استدعت أن تتوافر لابن عسكر ولشريكه في تأليف الكتاب معلومات وفيرة عن اسم المترجم وأسماء آبائه، ولقرب عهد حياة المترجمين من المؤلف.

وكان لتأخر وفاة المترجمين سبب آخر في كثرة ما ذكر من آباء المترجمين في كتابه أو معاصرته له مما هيأ له من معلومات وفيرة عنهم أو (قرب عهدهم).

وسوف نطلع القارئ على منهجهما في إيراد الأمثلة في تضاعيف هذه الأطروحة، إننا كنا نتخير ثلاثة أمثلة على كل حالة مما ألفه المؤرخون الذين درسناهم، ومثال آخر عندما ذكر عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسين بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي «هو الإمام العالم (كان) رحمه الله من جلة العلماء وعليتهم عارفاً متفنناً...»[1]، وكذلك عندما ذكر قاسم بن محمد بن قاسم الصدفي «رحمه الله من أهل شذونة، وكان رحمه الله رجلاً صالحاً ومقرئاً ومعلماً، معنياً بالحديث»[2].

ومع التزامهما بمنهجهما في هذا الركن في سائر تراجمه فلهما استثناء منها لم يذكرا كنية المترجم بحسب ما ذكرناه بتسلسل هذا الركن، ولاسيما تراجم من يبدأ بحرف العين، فكانا يأتيان بكنية من ترجما لهم قبل غيرها من هذا الركن، وعلى سبيل المثال عندما ذكرا عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد بن عبد الرحمن بن زهر بن ناشرة العكي بن لوذان اللخمي[3]. وكذلك في ترجمة عبد الله بن فائز بن

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥٢.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٣٦.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢٠.

عبد الرحمن العكي، فقد قالا عنه: «شيخ جليل القدر من أهل الفضل والورع...»[1]. وكذلك عبد الله بن رضوان المداتي الذي قالا عنه: «من أهل مالقة، وكان له ابتداع الآت...»[2].

وقد لاحظنا من خلال تراجم هذا الحرف ومن خلال تراجم الحروف الأخرى أن ابن عسكر وابن خميس يعمدان إلى هذا المنهج وهو أن يذكرا من ترجما لهم أن يذكرا كنيته بعد اسمه واسم آبائه ونسبه وشهرته مباشرة إلا في حالات الاستثناء التي أشرنا اليها.

وفيما يخص من ترجما له فإنهما كانا يذكران أكثر من شهرته، فمثلاً في ترجمة محمد بن الحسن بن الكامل الحضرمي قالا: «المعروف بابن الفخار يعرف بها، وبصاحب نصف الربض»[3]، ومثال آخر ما ورد في ترجمة علي بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد، فقد قالا عنه: «ويعرف بالشريف، وكان رحمه الله من الطلبة النبهاء والأدباء»[4]. وكذلك في ترجمة عمر بن حسن بن علي بن محمد بن دحية الكلبي، قالا: «ويشهر بابن الجميل من أهل مالقة»[5].

٢. الوظائف الإدارية للمترجمين:

الركن الثاني من أركان الترجمة في كتاب أعلام مالقة هو ذكر المؤلفان الوظائف الإدارية لمن تولاه من المترجمين في كتابهما، فعلى سبيل المثال في ترجمة محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عياش التجيبي (ت ٦١٨هـ)

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٣١.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٤٢. ينظر:، ص٢٤٧، ص٢٤٩، ص٢٥٠، ص٢٥١، ص٢٥٢، ص٢٥٩، ص٢٦١، ص٢٦٢، ص٢٦٣، ص٢٦٤، ص٢٦٨، ص٢٧٩، ص٢٨١، ص٢٨٦، ص٢٩١، ص٢٩٤، ص٢٩٨، ص٣١٢، ص٣٢٠، ص٣٢٧، ص٣٣٠، وانظر بقية الحروف: ص٣٣٦، ص٣٤٤، ص٣٥٠، ص٣٥١، ص٣٥٨، ص٣٦١، ص٣٦٢، ص٣٦٤، ص٣٦٧.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨٢.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩٧.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٢، وينظر: ص٣٢٣، ص٣٢٨، ص٣٢٩، ص٣٣٧، ص٣٤٣، ص٣٤٧، ص٣٥٣.

ذكرا أنه «كان كاتباً لأمير المؤمنين المنصور [الموحدي]، فكان يظهر له في كتبه من البلاغة والفصاحة ما يدل على معرفته وحفظه وكتبه مشهور»[١].

وكذلك على سبيل المثال عند ذكرهما ترجمة عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد بن عبد الرحمن بن زهر (ت ٢٧٧هـ) قال: «ولاه المنذر قضاء الجماعة بقرطبة من إشارة الفقيه بقي بن مخلد»[٢].

وكذلك عندما ذكرا ترجمة يحيى بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صفوان (ت ٦١٢هـ) قال: «هو الفقيه الأجل الوزير أبو بكر بن صفوان»[٣].

واقتضى عملنا إحصاء من كان لهم وظائف إدارية من المترجمين في كتاب أعلام مالقة، ومن لم يكن ممن تولوا الوظائف الإدارية فكان نصيب الأول (٦٦) ترجمة لهم وظائف إدارية[٤]، والثاني (١٠٨) ممن ليس لهم وظائف إدارية[٥].

٣. نماذج من شعر المترجمين ورسائلهم:

من الاركان التي حرص عليها ابن عسكر وابن أخته ابن خميس في كتابهما هو الحرص الشديد على إيراد ما للمترجمين من شعر ورسائل، وواضح الأسباب التي دعت إلى هذا الاحتفاء بهذا الركن من أركان الترجمة، وأولها أن هذا الكتاب (أعلام مالقة) أراده مؤلفاه أن يكون حافلاً بنوعين من المترجمين وقد نال نصيباً في مساحات الكتاب بلغت (٧٢) ترجمة من مجموع (١٥٥)[٦].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٥٥.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢٠.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٦٧. ينظر: ترجمة رقم (٢) ص٧٤، ترجمة رقم (٤) ص٨٠، ترجمة رقم (٩) ص٩١، ترجمة رقم (١٠) ص٩٣، ترجمة رقم (١٩) ص١١٧.

(٤) ينظر: ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٤، ص٨٠، ص٩١، ص٩٣، ص١٠٦، ص١١٧، ص١٣٨، ص٢٣٠، ص٢٣٢... الخ.

(٥) ينظر: ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٣، ص٧٧، ص٨٠، ص٨١، ص١٢٥، ص١٢٦، ص١٥١، ص١٧٢... الخ.

(٦) عدد تراجم الكتاب ١٧٤، غير إنه خصص لسوى النوعين وهم للفقهاء والأدباء، فذكر ١٩ ترجمة لأصحاب لأصحاب المناصب الإدارية.

فمن الطبيعي أن يكون الشعر واحداً من الاركان المهمة في تراجم الكتاب، فما من أديب إلا وله في الغالب شعر أو تعاطي الشعر بأي شكل من الأشكال، وقد عمدنا إلى احتساب عدد الصفحات التي شغلها الشعر من النص المطبوع من كتاب أعلام مالقة فوجدنا (٢٣١) من عدد صفحات الكتاب، وابن عسكر كان نفسه شاعراً ومولعاً بالشعر، ولذلك كان حريصاً على إيراد ما وسعه من شعر لمترجميه، ولا شك فإن المؤلف كان يدرك بذكره شعر المترجمين يريد به إبراز مواهب أدباء مالقة وقدرتهم في هذا الميدان.

سنكتفي بذكر أمثلة محدودة على هذا الركن، وهي ثلاثة أمثلة التزاماً بمنهجهما في إيراد الأمثلة في كل ركن مع الحقيقة التي ذكرناها عن هذا الركن وهو أنه من الأركان التي أخذت المساحة الأكبر من الكتاب.

ومنها على سبيل المثال ما ذكره من شعر في ترجمة رقم (١٢) وهي ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أبي العافية الأزدي[١]، فقد كان له شعر كثير منه:

انظر إلى الماء وانْصبابه   يجري من أفواه أُسد غابهْ
أزرقٌ يناسب ذا حبابٍ   كأنّهُ الأيمُ في انسيابهْ

كذلك ما ورد من شعر في ترجمة رقم (٦٢) وهي ترجمة صفوان بن إدريس، وله قصيدة مطولة[٢] منها:

يا حسنةُ والحُسنُ بعضُ صفاتِهِ   والسَّحْرُ مقصورٌ على حركاته
بدرٌ إنَّ البدرَ قيل له اقترحْ   أملاً، لقال: أكونُ من هالاته

وممن له شعر مطول هو ترجمة رقم (١٧٣) وهي ترجمة يحيى بن الجن بن محمد بن أحمد بن الرحمن بن صفوان[٣]، الذي من شعره:

أما الحمام فمحتومٌ ومقدورُ   فالصبر أولى، ومن ينفث فمصدور

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٠٦.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢١٣، ص١٤، ص٢١٧.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٦٧ – ص٣٧٣. ينظر: ص٢٧٤، ص٨٧، ص٨٨، ص٨٩، ص٩٠، ص٩٤، ص١٠٦، ص١١٩، ص١٤٥، ص١٥٧، ص١٦٠، ص١٧٣، ص٢١٢، ص٣١٩، ص٣٣٧، ص٣٥٤... الخ.

دعْ عنك زخرف عيشٍ لا بقاء له كأنــه فـوق ظهـر المـاء تصـوير

ويتضمن هذا الركن أيضاً الرسائل التي كانت جزءاً من عناصر الترجمة التي ذكرت في هذا الكتاب، فقد بلغ عدد الرسائل في كتاب أعلام مالقة (٣٥) رسالة، جاءت في موضوعات مختلفة وفي مناسبات متعددة، ومن هذه الرسائل على سبيل المثال ما ورد ذكره في ترجمة رقم (٣) وهي ترجمة محمد بن عبد الله بن إصبغ بن أحمد بن أبي العباس الذي كان «له فصل من رسالةٍ كتب بها إلى أبي المطرف بن أبي الهيثم المالقي يهنيه بخطبة القضاء: وهل كان ذلك القُطْرُ إلا مَفْرقاً دون تاج، ومنارة بغير سراج... فلله ذلك المجد ما أشرق صفحاته، وذلك الرَّوض ما أعبق نفحاته»[١].

وكذلك الرسالة التي وردت في ترجمة رقم (١٣٦) وهي ترجمة علي بن جامع الأوسي، فقد جاء فيها: «وما مننت من الجواب المنتظر، ففصل منك محمود الأثر...»[٢].

وكذلك الرسالة التي ذكرت في ترجمة رقم (١٥٢) وهي ترجمة غانم بن الوليد بن عبد الرحمن المخزومي، فقد جاء فيها: «ما أفصح لسانك، وأفسح ميدانك، وأوضح بيانك، وأرجح ميزانك...»[٣].

٤. الشيوخ:

حرص ابن عسكر وابن خميس على ذكر شيوخ من ترجموا لهم في كتابهما أعلام مالقة ما وسعهم الجهد لذكر الشيوخ، وقد تراوح عدد الشيوخ التي ذكرت لكل علم من أعلام مالقة، فمثلاً أوردا ذكراً لمحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زمنين المري تسعة شيوخ[٤]، وكذلك في ترجمة محمد بن سعيد بن مدرك الغساني الذي ذكر له تسعة شيوخ أيضاً[٥].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٨، ص٧٩.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣١٨.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٣٣. ينظر: ص٧٨، ص٧٩، ص٨٧، ص٨٨، ص١٠٥، ص١١١، ص١١٢، ص١١٨، ص١٣٨، ص١٥٥، ص١٥٦، ص١٥٩، ص١٨٠، ص١٨١، ص١٨٢، ص١٨٣، ص١٨٥، ص٢١٨، ص٢٢٣، ص٢٢٦، ص٢٦٤، ص٢٦٥، ص٢٥٤، ص٢٩٦، ص٣١٨، ص٣٢٣، ص٣٣٣، ص٣٣٤، ص٣٥٦.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٢٣.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٢٤.

ورقم تسعة هو أعلى رقم سجل في عدد الشيوخ التي ذكرت للمترجمين في كتاب أعلام مالقة. فقد ذكر ثمانية شيوخ لمحمد بن أحمد بن جبير الكتاني[١]. وهكذا استمر ذكر الشيوخ للمترجمين الذي تراوح العدد ما بين تسعة، ثم إلى ذكر شيخ واحد للمترجم في هذا الكتاب[٢]. ولم يذكر لبعض مترجميه أي شيخ[٣].

والباحث يدرك بسهولة أسباب ذلك، فمردودها إلى شهرة المترجم وشخصيته وأسرته وإمكاناته للحركة لطلب العلم على مشايخ عصره سواء أكان في بلده أم في غير بلده، والسبب واضح في كثرة الشيوخ، وذلك حرص التلميذ أو أسرته في الأخذ من الشيوخ أو بعض الآباء الذين يصطحبون ابناءهم إلى المشايخ، وبذلك يحظى بفرص الأخذ عن المشايخ سواء داخل البلد أم خارجه، ثم ان العالم في مرحلة طلبه للعلم يتفاوت توجهه وهمته في طلب العلم، فبعض الشيوخ عندما كانوا طلبة كانت لهم رغبة شديدة على طلب العلم، وتوافرت لديهم الهمة في ذلك.

غير إن بعض التراجم لم يذكر ابن عسكر لأصحابها مشايخهم، وبالتأكيد ثمة أسباب حالت دون أن يلبي ابن عسكر هذا الركن من الترجمة في ذكر تراجمه، كما هو الحال في سائر من ترجم لهم، ولعل من هذه الأسباب أن ابن عسكر وابن خميس كانا لا يزالان في حاجة إلى مراجعة هذا الركن من أركان تراجمها، والاحتمال الآخر أن هذه النسخة ليست الأخيرة التي أخرجوها إنما هي واحدة من تجاربهم في التأليف.

٥. ذكر مؤلفات اصحاب التراجم:

حرص مؤلفا أعلام مالقة على ذكر الآثار العلمية لمن ترجموا لهم من الفقهاء والأدباء سواء كان هذا كتاباً مؤلفاً أو رسالة، ومنها على سبيل المثال ما ذكر في ترجمة رقم (٣٩)، وهي ترجمة محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي ويعرف بالملاحي، فقد قال عنه: «وله تآليف نبيهة، كالأربعين عن الأربعين، وكتاب لمحات

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٣٨. ص٧٥، ص٨٠، ص١١١، ص١١٧، ص١٢٣، ص١٢٤، ص١٢٥، ص١٣٨، ص٢١١، ص٢٣١، ص٢٥٠، ص٢٥٢، ص٢٥٨، ص٣١٥، ص٣٣٠، ص٣٥٥.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٢٧.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٣، ص٧٥، ص١٠٦، ص١٠٩، ص١١٠، ص١١٦، ص١١٧. . . الخ.

الأنوار ونفحات الأزهار في فضل القرآن»[١]، وكذلك في ترجمة رقم (٩١) وهي ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن أبي الحسن السهيلي، قال عنه: «وله تواليف ككتاب الأعلام بما وقع في القرآن من الأسماء والأعلام، وكتاب الروض الأنف، وكتاب نتائج الفكر، وغير ذلك»[٢].

وكذلك ما ذكره في ترجمة رقم (١٦٦) وهي ترجمة شهيد بن محمد بن شهيد المضري، فقال: «وله تأليف سماه بالمرشد، جمع فيه فنوناً من علم الحساب والفرائض وصنعة الزمام، ومساحة الأرض من علم الفلك، وهو كتاب لم يوضع في فنه مثله فيما أعلم»[٣].

كما أن ابن عسكر وابن خميس حرصا في بعض الأحيان على ذكر تلامذة المترجمين في أعلام مالقة، فعلى سبيل المثال قال في ترجمة محمد بن سليمان بن أحمد النفزي: «روى عنه الأئمة المشاهير كأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض، وأبي القاسم بن بشكوال، وابي عبد الله بن محمد، وغيرهم ممن يطول ذكرهم»[٤].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٥٤.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥٢.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٥. و ينظر: ص٧٤، ص٨٢، ص٨٧، ص١٣٨، ص١٧٢، ص١٧٣، ص١٧٥، ص ١٧٦، ص٢١٢، ص٢٤٢، ص٣٢٦، ص٢٣٩.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨١. .

- المنهج في الموارد:

تنوعت الموارد التي اعتمدها ابن عسكر وابن خميس في تأليف كتابهما أعلام مالقة، وذلك على النحو الآتي:

١. الكتب المؤلفة:

وهي أساس موارد الكتاب والمكون الرئيس لمادته، وقد اعتمدها ابن عسكر وابن خميس بشكل واسع واستوعبا الكثير منها، وهي متنوعة بتخصصاتها، وتأتي المؤلفات السابقة في الصدارة منها وتعد الطائفة التي أشار إليها في متن الكتاب الموارد الرئيسة للكتاب. وكان لا بد عندئذٍ من قراءة الكتاب بدقة وإمعان وجرد موارده ومعرفة منهج المؤلفين في الإفادة منه في تأليف كتابهما.

بلغ عدد الكتب المؤلفة التي كان اعتماد ابن عسكر وابن خميس عليها في تأليف كتابهما أعلام مالقة (٢٤) كتاباً، ومنها (١٥) كتاباً في التراجم و (٩) كتب في الحوادث، وحسب الجدول الآتي:

جدول رقم (١)

الكتب التي أخذ عنها مؤلفا أعلام مالقة وعدد النقول عن كل كتاب[١]

ت	اسم المؤلف	اسم الكتاب	نوع الكتاب	عدد النقول
١	أبو عمرو بن سالم المالقي (ت٦٢٠هـ)	تقاييد مالقة	تراجم	٧٤
٢	أبو العباس أصبغ (ت ٥٩٢هـ)	أدباء مالقة المسمى الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام	تراجم	٢٧
٣	ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)	الصلة	تراجم	١٢
٤	أبو البحر صفوان بن إدريس (ت ٥٩٨هـ)	زاد المسافر وغرة محيا الأدب المسافر	تراجم	١٠
٥	أبو طاهر السبتي المالقي (ت ٦١٢هـ)	موثقي مالقة وفقهائها	تراجم	٨

(١) اعتمدت في ترتيب محتويات الجدول على عدد النقول التي أخذها مؤلفا أعلام مالقة عن الكتب المؤلفة ولم أراعِ تاريخ الوفاة.

٦	ابن حيان (ت ٤٦٩هـ)	المقتبس	حوادث	٩
٧	ابن حمادة (ت٦٢٨ هـ)	تاريخ ابن حمادة	حوادث	٥
٨	ابن أبي فياض (ت ٤٥٩هـ)	تاريخ ابن أبي فياض	حوادث	٥
٩	ابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ)	طبقات الشعراء	تراجم	٤
١٠	ابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ)	تاريخ علماء الأندلس	تراجم	٢
١١	المظفري (ت ٤٦٠هـ)	تاريخ المظفري	حوادث	٢
١٢	الحميدي (ت ٤٨٨هـ)	جذوة المقتبس	تراجم وحوادث	٢
١٣	أبو عبد الله بن مرج بن الحكل	له كتاب جمع فيه شعره	ديوان شعر	٢
١٤	محمد بن حسن بن إبراهيم الأنصاري (ت ٦٠٩ هـ)	الزهرة السنية في سقوط زهرة الثنية/ جمع فيه أشعار الطلبة بمالقة	ديوان شعر	٢
١٥	ابن الصيرفي (ت ٤٤٤هـ)	تاريخ ابن الصيرفي	حوادث	١
١٦	ابن خاقان (ت ٥٢٩هـ)	قلائد العقيان	تراجم	١
١٧	ابن بسام (ت ٥٤٢هـ)	الذخيرة	تراجم	١
١٨	أحمد بن باذش	فهرسة		١
١٩	القاضي أبو الفضل (ت٦٣٠هـ)	رجال مالك	تراجم	١
٢٠	ابن الطيلسان (ت٦٤٢هـ)	اقتطاف الانوار واختطاف الازهار من بساتين العلماء الابرار	تراجم	١
٢١	أبو بكر حميد (ت ٦٥٢هـ)	كتابه المسمى الرسالة الموسومة بشكر المنة في ذكر محاسن خادم السنة	سير	١
٢٢	الرازي (ت ٣٤٤هـ)	الاستيعاب	تراجم	١
٢٣	ابن مزين (ت ٤٧٠ هـ)	تاريخ ابن مزين	حوادث	١
٢٤		تاريخ ابن هشام	حوادث	١

يلاحظ من الجدول المذكور ما يأتي:

١. أكثر المؤلفات التي نقل منها هي كتاب (تقاييد مالقة) لأبي عمرو بن سالم المالقي (ت ٦٢٠هـ)، بلغ عدد المواضع التي اخذ منها عنه سبعين موضعاً[١]. وواضح أنه أكثر الأخذ عنه لأنه من الكتب المتخصصة بمالقة، وابن عسكر وابن خميس معنيان بمالقة.

٢. يأتي كتاب أدباء مالقة المسمى (الأعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام) لأبي العباس الأصبغ (ت٥٩٢هـ)، بلغ عدد المواضع التي أخذ منها عنه سبعة وعشرين موضعاً[٢]. وهذا الكتاب يلبي تراجم كتاب أعلام مالقة لأنه مختص بهم، ولذلك فالإكثار في الأخذ عنه كما كان الأخذ عن كتاب تقاييد مالقة أمر طبيعي. وهو يكشف عن منهج المؤلفين العلمي في انتقاء موارد كتابهما، فهما يذهبان إلى الكتب التي خصصها من كان قبلهما في أعلام مالقة.

والواضح من خلال جرد المؤلفات التي اعتمدها كل من ابن عسكر وابن خميس في كتابهما أعلام مالقة أنهما راعيا التخصص التأليفي في الأعم الأغلب، إذ اعتمدا على المؤلفات التي تخصصت بنمط معين من المترجمين. ولما كان مؤلفا الكتاب قد خصصاه لنوعين من التراجم وهما الفقهاء والأدباء من أهل مالقة والطارئين عليها.

عرفنا سبب إكثارهما من الأخذ عن كتاب أبي عمرو بن سالم في تقاييد مالقة. من أمثلة أخذه عن هذا المورد:

ترجمة محمد بن غالب الرصافي، قال: «حدثني الفقيه أبو عمرو بن سالم رحمه الله ومن خطه نقلت، قال: ...»[٣]. كذلك في ترجمة موسى بن رزق[٤] قال:

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٩٣، ص٩٤، ص١٠٤، ص١٠٧، ص١١١، ص١١٣، ص١١٤، ص١١٥، ص١١٧، ص١١٨، ص١١٩، ص١٢٠، ص١٢٢، ص١٢٣، ص١٢٤، ص١٢٦، ص١٢٧.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٣، ص٧٧، ص٨٢، ص٨٣، ص١٠٥، ص٢٠٣، ص٢٠٧، ص٢٢١، ص٢٢٧، ص٢٥٢، ص٢٥٨، ص٢٦٨، ص٢٦٤، ص٢٦٩، ص٢٨١، ص٢٩١، ص٢٩٣، ص٣٠١، ص٣٠٥، ص٣٠٧، ص٣١٣.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٩٣. لا نستطيع المقارنة مع تقاييد مالقة لكونه في حكم المفقود.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٠٧.

«ونقلت من خط أبي عمرو بن سالم»[١]. وفي ترجمة سليمان بن أحمد بن أبي غالب قال: «نقلتُ من خط شيخنا الأديب أبي عمرو بن سالم»[٢].

كتاب (أدباء مالقة) لأبي العباس إصبغ، كان أحد الموارد المهمة في كتاب أعلام مالقة، أخذ عنه المؤلفان بما سبق أن ذكرنا في سبعة وعشرين موضعاً، ومثال ذلك: «قال أبو العباس إصبغ في كتابه»[٣]، «قال فيه إصبغ في كتابه»[٤]، «ذكره أصبغ بن أبي العباس في كتابه، فقال فيه»[٥].

كتاب (الصلة) لأبن بشكوال، كان من الموارد التي أخذ عنها المؤلفان في كتاب أعلام مالقة.

لم يتبع المؤلفان دائماً أسلوباً علمياً واضحاً في ذكر مواردهما، قياساً بمناهج البحث العلمي في عصرنا، فهما في معظم الأحيان يذكران اسم المؤلف ولا يذكران اسم كتابه، مثل قولهما: «ذكره ابن بشكوال فقال»[٦]. في كل المواضع التي أخذا منها عن أبن بشكوال كان هذا منهجهما.

ذكرت المصادر أن لابن بشكوال نحو خمسين كتاباً لم تذكر المصادر منها سوى أسماء اثنين وعشرين كتاباً[٧].

والسؤال هنا كيف كان لنا نحن القراء المعاصرين أن نعرف اسم الكتاب الذي أخذا منه عن ابن بشكوال؟

إن منهج مؤلفي أعلام مالقة في ذكر اسم المؤلف من غير ذكر اسم كتابه، منهج تعارف عليه قبلهما سائر المؤرخين، فهم يذكرون اسم المؤلف لشهرته، غير أن القارئ المتخصص في زمانه كان بإمكانه معرفة اسم الكتاب بسهولة من خلال نوع المادة التي تؤخذ عن المؤلف، وهذا الأمر ينطبق على ابن بشكوال.

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٠٨.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٤٧.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨٢. لا نستطيع المقارنة مع أدباء مالقة لكونه في حكم المفقود.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٠٣.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٤.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٥.

(٧) ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص٧٠، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٢٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٤٠. لم يصل منها سوى الصلة والغوامض والمبهمات.

إن عدداً من المؤرخين طارت شهرتهم بكتاب بعينه من بين كتبهم، فعندما يذكر ابن بشكوال ينصرف الذهن في الغالب إلي كتاب الصلة، ولاسيما إذا كانت المادة المأخوذة عن ابن بشكوال هي في أنواع التراجم التي احتفل بها ابن بشكوال في الصلة، وبما أنهما يترجمان لنوعين من المترجمين وهما الفقهاء والأدباء، وكان من منهج ابن بشكوال أن يترجم لسائر أصحاب العناية بالعلم والأدب، فمن المتوقع جداً أن يأخذ مؤلفا أعلام مالقة عن ابن بشكوال كان من كتاب الصلة. وقد عدنا بأنفسنا الى كتاب الصلة فاتضح لنا أن نُقول مؤلفي أعلام مالقة عن ابن بشكوال هي من كتابه الصلة وليس عن غيره من كتبه. مثال في ترجمة محمد بن خليفة بن عبد الواحد قالا عنه: «ذكره ابن بشكوال»(١)، ومنصور بن الخير(٢) قالا: «ذكره ابن بشكوال قال»(٣)، وأيضاً في ترجمة سعيد بن محمد بن سيد أبيه بن مسعود الأموي(٤) الأموي(٤) قالا: «ذكره ابن بشكوال»(٥).

وجاء كتاب زاد المسافر لأبي مجد صفوان بن إدريس (ت ٥٩٨هـ) رابعاً بين الكتب التي كانت مورداً من موارد كتاب أعلام مالقة والتي أكثر مؤلفا أعلام مالقة الأخذ عنها في إغناء تراجم كتابهما. يتجلى التزامهما بالأخذ عن الكتب المتخصصة بأبهى صورة في أخذهما في التراجم المخصصة لكتّاب مالقة عن كتاب زاد المسافر، فالكتاب خصصه مؤلفه للكتّاب(٦)، ولذلك فإن ابن عسكر وابن خميس أخذا عنه في تراجم كتابهما، مثال ذلك أنهما أخذا عنه في ترجمة محمد بن عبد العزيز التجيبي(٧)، وفي ترجمة أبي عبد الله بن عياش(٨)، وفي ترجمة علي بن أحمد بن الفضل(٩).

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٥.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٠٥.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٠٧.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥١.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٢.

(٦) التجيبي، زاد المسافر، ص١٣٦.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٥٥.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٥٦.

(٩) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣١٥. ينظر: ص١٥٦، ص١٧١، ص٢١٣، ص٣١٦، ص٣٢١.

كتاب (موثقي مالقة وفقهائها) لأبي طاهر السبتي المالقي (ت ٦١٢هـ)، أخذ عنه المؤلفان في ثمانية مواضع، وأصحاب هذه التراجم ثماني كلهم فقهاء[١].

كتاب (طبقات الشعراء) للفقيه ابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ)، أخذ عنه مؤلفا أعلام مالقة ثلاثة نقول في تراجم ثلاثة شعراء من شعراء مالقة[٢]. إنهما يعتمدان منهجاً علمياً محكماً من معطياته أنهما لا يذهبان إلا إلى الكتب المتخصصة في نوع تراجم كتابهما وإلى من هو أقرب في الزمان والمكان اليهما، وهكذا كان منهجهما في الأخذ عن الكتب المؤلفة في إغناء تراجم كتابهما (أعلام مالقة).

شكلت كتب الحوادث مورداً مهماً من موارد كتاب أعلام مالقة، وهذا طبيعي في كتاب تناول نطاقاً زمانياً مختلفاً ذكر فيه أحداثاً كثيرة من خلال عرضه للتراجم، وكان في مقدمته كتاب المقتبس لابن حيان (ت٤٦٩هـ)، فقد أشير إليه في تسعة مواضع من كتاب أعلام مالقة كلها كانت إشارة صريحة لكتاب المقتبس، ومثال ذلك ما ورد في ترجمة رقم (١٠٢)، وهي ترجمة عبد الأعلى بن موسى بن نصير[٣]، فقد فقد قال ابن عسكر: «ذكر ذلك ابن حيان»[٤].

كتاب تاريخ ابن حمادة لابن حمادة (ت٦٢٦هـ)، كان عدد المواضع التي ورد فيها خمسة مواضع، مثال ذلك عندما ذكر ابن عسكر في ترجمة رقم (١١٠) وهي ترجمة عباد بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد[٥]، فقد قال: «ذكره ابن حمادة حمادة في تاريخه»[٦].

كتاب تاريخ لابن أبي فياض (ت ٤٥٩هـ)، ورد ذكره في خمسة مواضع، ومثال ذلك ما ذكره ابن عسكر في ترجمة رقم (١٤٣) وهي ترجمة عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي فقال: «ذكره ابن أبي فياض»[٧].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥٧، ص٢٦٠، ص٢٩٧، ص٣١٩، ص٣٢٨، ص٣٧٨.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٨١، ص٣٣٦، ص٣٦٢.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٢.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٣. ينظر: ص٢٦٩، ص٣٢٥، ص٣٠٣، ص٣٥٨، ص٣٥٩.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٧٩.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٨١. ينظر: ص٢٦٣، ص٣٥٨، ص٣٥٩، ص٣٦٢.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٢٥. ينظر: ص٣٥٠، ص٣٥٨، ص٣٥٩.

كتاب تاريخ المظفري (ت ٤٦٠هـ)، ورد في موضعين، في ترجمة ابن هشام بن فلان الدعي، فقد قال ابن عسكر: «قال المظفري في كتابه»[١].

كتاب تاريخ ابن الصيرفي (ت٤٤٤هـ)، ورد في موضع واحد، وهو في ترجمة سفر بن عبيد الله بن عيسى بن حسون المالقي، قال عنه ابن عسكر: «ذكره ذلك ابن الصيرفي في تاريخه»[٢].

كتاب تاريخ ابن مزين (ت٤٥٠هـ)، ورد في موضع واحد، وهو في ترجمة سفر بن عبيد الكلاعي، فقد نقل عنه ابن عسكر عندما ذكر: «ذكره ابن مزين في تاريخه»[٣].

كتاب ابن هشام، ورد في موضع واحد، وهو في ترجمة ابن هشام الدعي، فقد قال ابن عسكر: «على ما ذكر ابن هشام في تاريخه»[٤].

أما من حيث الدقة في النقل من الموارد المكتوبة، فقد كان ابن عسكر وابن خميس حريصين على الأمانة العلمية في النقل، ومثال ذلك ما نقلاه من كتاب الصلة لابن بشكوال في ترجمة عبد الرحمن بن مسلمة بن عبد الملك بن الوليد القرشي[٥]، إذ تم نقل هذه الترجمة جملة وتفصيلاً من دون تصرف، وفي نهاية الترجمة أوردا عبارة: «ذكره ابن بشكوال»[٦]، لإشعار القارئ أن ما ذكراه في الترجمة الترجمة المذكورة تم أخذه عن ابن بشكوال.

ومثال آخر على الدقة في النقل من الموارد ما ذكراه في ترجمة محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عياش التجيبي التي أخذا منها عن كتاب زاد المسافر، فقال ابن عسكر: «قال الفقيه أبو البحر صفوان بن إدريس في كتابه المسمى بزاد

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٨. ينظر: ص٣٥٩.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٩٣.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٠.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٩.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥٩، ص٢٦٠. قارن مع ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٤٩٥. وينظر: أعلام مالقة، ص٧٥، ص٧٦، ص٨١، ص٢٠٧، ص٢٢١، ص٢٦٠، ص٢٨١، ص٣٥١، ص٣٥٢.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص ٢٥٩، ص ٢٦٠.

المسافر»[١]، ثم ساق ما أخذه عن أبي بحر صفوان وفي ترجمة عبد السلام بن ثعلبة، قال فيها ابن عسكر: «ذكره ابن حيان في تاريخه»[٢].

كان ابن عسكر وابن خميس يشيران إلى بداية النقل وانتهائه، وذلك من خلال استعمالهم العبارات الدالة على ذلك، نحو قوله: (ذكر)، وما إليها في مقدمة النص المنقول. أما عند انتهاء النقل فيشيران إليه بإيراد نص آخر واستعمال لفظ يدل على بداية النقل عن كتاب جديد، مثاله ما ذكر في ترجمة محمد بن سليمان بن أحمد النفري[٣]، فقد قال ابن عسكر: «ذكره القاضي أبو الفضل في رجاله »[٤]، وعندما انتهى من النقل عن القاضي أبي الفضل قال: «ذكره أيضاً أبو القاسم بن بشكوال بنحو ذلك»[٥]، وفي ترجمة عبد الوهاب بن علي قال ابن عسكر: «ذكره أصبغ بن أبي العباس في كتابه، فقال فيه»[٦].

وعندما انتهى من النقل من كتاب إصبغ قال ابن عسكر: «قلت: وللفقيه أبي محمد...»[٧]. كذلك في ترجمة هشام بن فلان الدعي، فقال: «وقال بن أبي الفياض»[٨]، وبعد أن انتهى من إيراد النص انتقل إلى نص آخر فقال: «قال المظفري...»[٩].

٢. موارده بالمشافهة:

ظلت الرواية الشفهية تحتفظ بمكانة جيدة حتى بعد انتشار التدوين بسبب ما تميزت به من خصائص كالدقة والضبط، فضلاً عن أنها تقليد لكبار العلماء

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٥٦. قارن ادريس، زاد المسافر، ص١٣٦. وينظر: أعلام مالقة، ص١٧١، ص٢١٣، ص٢١٥، ص٢١٦، ص٣٢١.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٩. قارن ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص٣١١. ينظر امثلة اخرى: ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٧، ص٨١، ص٨٢، ص٧٣، ص١٠٥، ص٢٠٣، ص٢٩١.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨٠.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨١. قارن مع عياض، الغنية، ص٣٧.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨١.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٤.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٥.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٨.

(٩) ابن عسكر: أعلام مالقة، ص٣٥٨. وينظر: ص٨١، ص١١٣، ص٢٩٥، ص٣٠٣.

السابقين، ولذلك اهتم العلماء ولاسيما المحدثين بالحفظ، وكان من صفة العالم الكبير أن يكون حافظاً[١].

أخذ مؤلفو التراجم الأندلسية كثيراً من الأخبار والروايات التاريخية وأخبار الحوادث مشافهة عن شيوخهم، وذكروا كثير منها بأسانيدها مستخدمين ألفاظ المشافهة[٢]، وأخذوا قسماً من الأخبار عن شيوخهم ومعاصريهم ممن حضر الأحداث.

ورد من أمثلة موارد ابن عسكر وابن خميس بالأخذ مشافهةً عن شيوخهما في إغناء تراجم كتابهما في ترجمة محمد بن غالب الرصافي، فقد قال: «وحدثني صاحبها الفقيه أبو عبد الله بن عمار الكاتب»[٣]، ومثال آخر في ترجمة محمد بن إبراهيم بن خلف بن أحمد الأنصاري، فقد قال المؤلفان: «قال شيخنا أبو جعفر بن عبد المجيد»[٤]، وفي ترجمة عبد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله الحجري، إذ قال المؤلفان: «قال شيخ شيوخنا أبو علي الرندي»[٥]، إلى نحو ذلك من الأمثلة[٦].
الأمثلة[٦].

- المنهج في مضامين تراجم أعلام مالقة:

احتوى كتاب أعلام مالقة ضمن تراجمه على معلومات وفيرة عن الحياة بكل أبعادها الإدارية والحضارية، ذكرها مؤلفا الكتاب في ثنايا تراجم من وسعوا له في كتابهما.

---

(١) حسين، التدوين التاريخي: ص٢٦٩.

(٢) حسين، التدوين التاريخي: ص٢٦٩.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٩٣.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١١١. ينظر: ص١١١، ص١١٤، ص١١٥.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٣٠. ينظر: ص١١٠، ص١١١، ص١١٣، ص١١٦، ص١١٧، ص١١٨، ص١١٨، ص١٢٢، ص١٢٤، ص١٣٤، ص١٥٥، ص١٧٥، ص١٩٥، ص٢٠٧، ص٢١١، ص٢٣٠، ص٢٣١، ص٢٣٢، ص٢٦٤، ص٣٢٦.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٤، ص٨٩، ص٩٣، ص٩٤، ص١٠٤، ص١٠٦، ص١٠٩، ص١١٢، ص١١٦، ص١٢٦، ص١٥٤، ص٢٠٧، ص٢٠٨، ص٢٣٧، ص٢٤٢، ص٢٤٤، ص٢٦١، ص٢٨٦، ص٣٣٨، ص٣٤٠، ص٣٤١، ص٣٥٣، ص٣٥٤، ص٣٥٥، ص٣٦٣، ص٣٦٤، ص٣٦٧.

١. المضامين الحضارية:

احتوى كتاب أعلام مالقة على مضامين حضارية متنوعة، يمكن لدارس الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس الإفادة منها، وكذلك الحال بالنسبة إلى بقية التراجم العامة هو كذلك.

وأبرز المضامين الحضارية التي تضمنها كتاب أعلام مالقة هو المضامين العلمية والثقافية، وواضح سبب ذلك هو أن الكتاب أصلاً مخصص لنوعين هما الفقهاء والأدباء.

- المضامين العلمية والثقافية:

طبيعي أن يضمن المؤلفان معلومات علمية وفيرة في تضاعيف تراجم كتابهما، فكان من منهجهما أن يذكرا القاب العلماء وصفاتهم الخلقية والعلمية ومؤلفاتهم وما لهم من شعر ونثر، على نحو ما ذكراه في ترجمة محمد بن خليفة بن عبد الواحد بن الحارث الأنصاري: «من أعيان مالقة وفضلائها وعلمائها المشهورين، وله على الموطأ شرح حسن بليغ»[١].

وفي ترجمة عُزير بن محمد بن عبد الرحمن: «فقيه بمالقة وما والاها منذ خمسين عاماً، معروف الخير مشهور الفضل، وله روايات عن عبد الملك بن حبيب، وله أوضاع معروفة، منها كتاب كيفية الإيمان، والرد على أهل الكتاب من الكتاب»[٢].

وترجمة شهيد بن محمد بن شهيد المضري: «من بيت حسبٍ وعلم، كان والده عالماً من أعلام غرناطة، وله تأليف سماه بالمرشد، جمع فيه فنوناً من علم الحساب والفرائض، ومساحة الأرض من علم الفلك، وهو كتاب لم يوضع في فنه مثله فيما أعلم، وكان موصوفاً بدينٍ وكرم»[٣].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٤، ص٧٧.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩٤.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٥.

وفي ترجمة محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي: «كان رحمه الله فقيهاً محدثاً وحافظاً وثقةً ورعاً فاضلاً من علية العلماء، وله تآليف نبيهة كالأربعين عن أربعين، وككتاب لمحات الأنوار ونفحات الأزهار في فضل القرآن، وكان أديباً يقول الشعر»[1].

وفي ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الحسن بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي: «هو الإمام العالم، كان رحمه الله من جلة العلماء وعليتهم عارفاً متفنناً ضابطاً حافظاً للغات والآداب، وله تواليف ككتاب الأعلام بما وقع في القرآن من أسماء الأعلام، وكتاب الروض الأنف، وكتاب نتائج الفِكر وغير ذلك»[2]. وسليمان المعروف بابن الطراوة «هو الفقيه المشهور بابن الطراوة، كان رحمه الله إماماً في صنعة العربية، عارفاً بها محققاً لها متصرفاً في غيرها من العلوم، جليل المقدار معروف العلم»[3].

٢. المضامين الإدارية والسياسية:

كان في منهج المؤلفين في محتويات تراجم مالقة أن يذكرا المناصب الإدارية لمن تولاها ممن ترجما لهم في كتاب أعلام مالقة، غير إن هذه المعلومات كانت مختصرة ولكنها مفيدة في معرفة الوظائف الإدارية التي عاصرها أصحاب التراجم وتوليهم لها.

غير إن ما ورد عن القضاء كان مهماً وواسعاً موازنة بالوظائف الإدارية الأخرى التي ذكرت في أثناء التراجم.

بلغ عدد التراجم التي تولى أصحابها المناصب الإدارية (٦٦) ترجمة موزعين كما يأتي:

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٥٤.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥٢، ص٢٥٧.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٤٣٤ – ص٣٤٤. و ينظر: ص٧٣، ص٧٤، ص٧٧، ص٨٠، ص٨١، ص٨٢، ص٨٩، ص٩٣، ص١١٧، ص١١٨، ص١١٩، ص١٢٠، ص١٢١، ص١٢٢، ص١٢٣، ص١٢٤، ص١٢٥، ص١٢٦، ص١٢٧، ص١٢٨، ص١٣٧، ص١٥٠، ص١٥٣، ص١٥٤، ص١٥٩، ص١٦٠، ص١٩٠، ص٢٠٠. . . الخ.

أ. القضاء:

كان من منهج ابن عسكر وابن خميس أن يذكرا في تراجم من تولى القضاء سيرته في القضاء والمدن التي تولى فيها القضاء ويذكرا أحياناً من ولاهم القضاء أو في عهد منَ تولى القضاء وتاريخ توليهم هذا المنصب الرفيع، وذكرا في موضع أن للقاضي نائباً. من أمثلة ذلك ما ورد في ترجمة عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد بن عبد الرحمن بن زهر: «ولاه المنذر قضاء الجماعة بقرطبة من إشارة الفقيه بقي بن مخلد، ولم يزل قاضياً ايام المنذر، ثم اشتهر أمر ولاية الأمير عبد الله فعزله وولى النضر بن سلمة»(١).

وترجمة محمد بن خليفة بن عبد الواحد بن سعيد بن الحارث بن خلف بن عبد الله بن سعد الأنصاري، فقد قالا: «ولي قضاء مالقة فسار بأجمل سيرة من العدل والفضل»(٢). وأبو بكر محمد عبد الله بن محمد بن أبي زمنين المري: «ولي قضاء مالقة»(٣). وأبو محمد عبد الله بن عبد العظيم الزهري: «ولي قضاء ببلش مدة، فسار فيها أحسن سيرة»(٤).

وكان من منهجهما كما سبق أن أشرنا أن يذكرا المدن التي تولى فيها القاضي القضاء في أكثر من مدينة، ومثال ذلك ما ورد في ترجمة محمد الرصافي، ولي قضاء مالقة ثم انتقل إلى غرناطة، «ثم وقعت بينه وبين بني حسون منازعة، فخرج بسببهم إلى غرناطة، ثم سار إلى مراكش في أول أمر الموحدين فسكن بها، ومنها ولي قضاء مالقة»(٥).

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢٠.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٤، ص٧٥.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٢٣.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٤٢. ينظر: ص٨٠، ص٩١، ص٩٣، ص١١٧، ص٢٣٦، ص٢٥٧، ص٢٧١، ص٢٩١، ص٣٢٩، ص٣٤٦.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٩٣.

وأبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن حوط الله الأنصاري الحارثي الفقيه القاضي العالم الحافظ، ولي سبتة وإشبيلية وميورقة ومرسية وقرطبة وسلا، ثم رجع من سلا قاضياً على مرسية[١].

والقاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن التجيبي بن عياش، «ولي القضاء بكور كثيرة نبيهة، ولي غرناطة، وولي مرسية، وولي مالقة، وأقام بها مدة»[٢].

وذكرا في بعض الأحيان السنة التي تولى فيها القضاء ومن ولاهم القضاء، نحو قولهما في ترجمة محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي: «ولي قضاء مالقة في أيام الأمير أبي عبد الله بن هود في عام ست وعشرين وستمائة نحواً من أربع سنين»[٣]، وعبد الله بن محمد بن يخلفتن الفازازي: «ولي القضاء في أيام أمير المؤمنين أبي العلاء بن المنصور»[٤].

وأوردا سنة وفاة القاضي، ومن أمثلته في ترجمة محمد بن عبيد بن حسين بن عيسى الكلبي، ولي قضاء غرناطة، توفي سنة تسع عشرة وخمسمائة[٥]، وعبد السلام بن سليمان بن عمثيل العاملي، ولي القضاء بمنتاس شرقي مالقة، توفي في صفر عام ثلاثين وستمائة[٦]. وعبيد الله بن عيسى بن حسون المالقي[٧]، كان قاضي قاضي مالقة وتوفي في يوم الاثنين لأربع خلون لربيع الآخر عام خمسة وخمسمائة[٨].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٣٦، ص٢٣٧.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٠. و ينظر: ص١٧٥، ص٣٢٩.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٦٥.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٤٢. و ينظر: ص١٢٣، ص١٦٤، ص١٧٥، ص٢٢٠، ص٢٦٠.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨٠.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٧١.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩١.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٩٣. و ينظر: ص٧٤، ص٧٦، ص٩١، ص٩٢، ص٩٣، ص١٢٣، ص١٦٤، ص١٦٥، ص١٧٤، ص١٩٢، ص٢٢٠، ص٢٣٦، ص٢٤٢ موضعان، ص٢٦٠، ص٢٧١.

وثمـة منصـب تعرض إلـى ذكره المؤلفـان فـي كتـاب أعـلام مالقـة وهـو (نائـب القاضي)، ورد في موضعين من الكتاب، الأول في ترجمة محمد بن أحمد بن عطية القيسي «ولـي قضـاء مالقة نائباً عن القاضـي أبي عبد الله بن الخطيب ابي مروان الباجي مدة»[١]، والموضـع الثاني في ترجمـة محمد بن علـي بن خضـر بن هارون الغساني، «ولـي قضـاء بمالقة نائباً عن القاضـي أبي عبد الله بن الحسن، وذلك في مدة أبي عبد الله بن هود»[٢].

ب. الكُتّاب:

كـان مـن بـين مـن تـرجم لهـم ابـن عسـكر وابـن خمـيس فـي كتابهمـا فـي الفقهـاء والأدبـاء هم كتّاب، وكـان من منهج المؤلفين أن يوردا من كـان كاتباً بليغاً، لكنهما لم يذكرا أنـه تولى الكتابـة لأيّ من الأمـراء أو الـولاة. كما سبق أن ذكرنـا أن كتـاب أعـلام مالقة هو كتاب تراجم أراده مؤلفاه أن يكون حافلاً بنوعين من المترجم لهم، وهما الفقهاء والأدباء، وكذلك فإن عدد من تولى الكتابة من الأدباء في هذا السفر كان كبيراً.

وقد كان من منهج المؤلفين أن يذكرا ما أسعفتهما مواردهما ما يتصل بطبيعة هذا النوع من التراجم هو تراجم الأدباء، فكان أن قدما معلومات طيبة عن قيام عدد مـن الأدبـاء بالكتابـة فـي الأنـدلس و مالقـة، ومثـال ذلـك مـا ورد فـي ترجمـة محمـد بـن الحسن بـن كامـل الحضـرمي المعـروف بـابن الفخـار الـذي قـال عنـه المؤلفـان: «كاتبـاً بليغـاً، كتب في حق الحضـرمي المعـروف بـالزريزير، وكـان رجـلاً حسـن الإنشـاء يـردّ على النبهاء فيخف عليهم»[٣].

مثال آخر ما ورد في ترجمة أبي بحر صفوان بن إدريس، فقد قالا عنـه: «كان كاتباً بارعاً، تُضرب ببراعة كتبـه الأمثال، ولـه رسائل عجيبـه»[٤]. وهشام بن عبد الله بن أصبغ بن أحمد بن أبي العباس الذي قالا عنه: «كاتباً بليغاً»[٥].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٦٤.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٧٥.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٨٢، ص٨٨. و ينظر: ص٨٣، ص٨٩.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢١٣ – ص٢٢٠.

(٥) ابـن عسـكر، أعـلام مالقـة، ص٣٥٦ – ص٣٥٨. وينظـر: ص١٠٩، ص١١٢، ص١٣٨، ص١٥١، ص١٥٣، ص١٥٨، ص١٦٠، ص١٦١، ص١٩٩، ص٢٤٤، ص٢٤٩، ص٢٦٠، ص٢٦٩.

وكان من منهج ابن عسكر وابن خميس أن يذكرا الأمراء أو الولاة الذين تولى لهم الكتّاب، فقد تولى أربعة من الكتّاب للأمراء والولاة وهم: أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أبي العافية الأزدي، كان كاتباً لبعض ولاة مالقة[١]. ومحمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عياش التجيبي الكتاب المشهور الجليل المقدار، كتب لأمير المؤمنين المنصور، فكان يظهر له في كتبه من البلاغة والفصاحة ما يدل على معرفته وحفظه[٢]. وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن «هو الكاتب أبو محمد ابن الكاتب... كتب لأمير المؤمنين أبي يعقوب، ثم لأبنه المنصور، وكان معظّماً عندهم»[٣]. وعبد الرحمن بن محمد بن يخلفتن بن أحمد الفازازاي «ورد علينا رحمه الله مالقة، وكان بها كاتباً لأمير المؤمنين أبي العلاء أيام ولايته، وكان من الكتّاب البلغاء»[٤].

جـ. الوزارة:

كان من منهج ابن عسكر وابن خميس ذكر من تولى الوزارة من الأعلام الذين ترجما لهم، فقد ذكرا أربعة تولوا الوزارة، غير انهما أغفلا ذكر من تولى الوزارة إلا في حالة واحدة.

وهؤلاء الوزراء هم: محمد بن نزار[٥]، وموسى بن رزق: «هو الوزير أبو عمران عمران صاحب أبي عبد الله الرصافي، كان رحمه الله من النبهاء والأدباء»[٦]. وأبو بكر يحيى بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الفقيه الأجلّ الوزير[٧].

وفي حالة واحدة ذكرا لمن تولى الوزارة وهو أبو محمد عبد الله السطيعي السبتي: «كان بمالقة وزيراً أمير المؤمنين حسن بن حمود المستعين»[٨].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٠٦.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٥٥.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٤٣.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦١.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٥٣.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٠٧.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٦٧ – ص٣٧٣.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٤٥.

د. وظائف إدارية أخرى:

كان من منهج ابن عسكر وابن خميس أن يوردا تراجم كانت لديهم وظائف إدارية غير التي ذكرناها.

ذكر من كانت له ولاية على مدينة من مترجميه، ومثال ذلك ما ورد في ترجمة عبد السلام بن ثعلبة: «كان والي ريّة عند وصول المجوس إلى ساحلها سنة سبع وأربعين ومائتين في أيام الأمير محمد، فأجتهد في دفعه، وسد مراسي رية، فلم يجدوا فيها مدخلاً»[١].

ومحمد بن يحيى المسوفي: «ولي أعمال مالقة في سنة ثمانين، واستمرت ولايته ودامت إلى نحو الستمائة، وكان خلال ذلك نقل إلى إشبيلية، وبقي ابنه زكريا مشتغلاً بمالقة، ثم عاد إلى مالقة آخر عام ستمائة، وولي بعد ذلك مواضع، ثم ولي أعمال فاس، فنفذ الأمر بقتله»[٢].

وعبد العزيز ابن أمير المؤمنين أبي يعقوب بن أمير المؤمنين أبي محمد أنه «ولي مالقة في ايام أبيه، وكان رحمه الله من جلّة السادات»[٣]. وأبو الحسن بن يحيى الخثعمي «ولي مالقة»[٤].

ذكر ابن عسكر وابن خميس من تولى من المترجمين وظيفة الإشراف على مالقة، فقد وردت في موضعين، الأول في ترجمة محمد بن علي بن الحسن بن عبيد الله بن حسون أنه «ولي مالقة نحواً من عشرين سنة إشرافاً ونائباً فسار في أهلها سيرة حسنة... كانت ولايته أيام الأمير أبي عبد الله الناصر»[٥].

والثاني في ترجمة أبي الحسن شهيد بن محمد بن شهيد المضري، كان تولى خطة الإشراف غير مرّة على مالقة[٦].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٨.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١١٧.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٦٢.

(٤) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٠٥.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٤٩.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٥.

- المضامين السياسية:

أورد مؤلفا كتاب أعلام مالقة بعض الأحداث المهمة السياسية ضمن الكتاب، ومن هذه الأحداث ما ذكراه في ترجمة محمد بن الحسن بن عبد العظيم من قول: «ومن أعجب ما اتفق له معه أن أهل مالقة تألبوا على ابن حسون، ووقعت بينهم وبينه منازعة، فاتفقوا على الرفع به ليزال عنهم، فخرجوا عن مالقة»(١).

ومثال آخر ما ذكره في ترجمة محمد بن يوسف بن هود الجذامي الذي قالا عنه: «هو الأمير، كان ابتداء أمره بمرسية، ثم أنه انتظمت له البلاد واتفقت له الأقطار على مبايعته والدخول في دعوته، فبايعه الناس في بلاد الأندلس، وخلعت دعوة الموحدين منها، وذلك في عام ست وعشرين وستمائة، وبويع في مالقة في يوم الاثنين التاسع والعشرين من شعبان من العام بعده، فأول جمعة أقيمت لدعوته ودعوة العباسيين في الرابع من رمضان من العام المذكور، وكان قد ملأ قلوب الروم رعباً»(٢).

وفي ترجمة هشام بن فلان الدعي الذي قالا عنه: «هو الذي ادعى أنه هشام المؤيد أمير المؤمنين، ويسمى هشام الدعي المؤيد، وكان سبب ذلك خفاء أمير المؤمنين بقرطبة»(٣).

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٩١.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٧٤ – ص١٧٥.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٣٥٨ – ص٣٦٠.

الفصل الخامس

منهج ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم

أولاً: حياة المؤلف

ثانيًا: المنهج في كتاب العواصم من القواصم

1. خطة أبي بكر العامة في كتابه العواصم من القواصم
2. منهج القاضي أبي بكر بن العربي في تنظيم العواصم من القواصم وأساليب عرضها وطبيعة حوادثها
3. منهج القاضي أبي بكر بن العربي في الموارد والنقد في القسم الثاني من كتابه العواصم والقواصم

الفصل الخامس

منهج ابن العربي في كتاب العواصم من القواصم

أولاً: حياة المؤلف ابن العربي (ت٥٤٣هـ)

ـ اسمه ونسبه:

أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الإشبيلي الأندلسي المالكي المعروف بابن العربي[١]، ولد في مدينة إشبيلية سنة ٤٦٨هـ[٢]، كان أبوه يتمتع بمكانة كبيرة عند بني عباد ولا سيما عند المعتمد في عصر دويلات الطوائف في الأندلس، فقد كان أبوه رئيسًا ووزيرًا وعالمًا أديبًا شاعرًا ماهرًا، كما كان أبوه محمد من كبار أصحاب العالِم الإمام ابن حزم الأندلسي، إلا أنّ القاضي ابن العربي بخلاف أبيه، كان مخالفًا للإمام ابن حزم[٣].

ولّي القاضي ابن العربي قضاء إشبيلية فكان ذا شدة وحزم، ثم عُزل وتفرغ للتأليف في العلوم المختلفة[٤].

---

(١) ابن بشكوال، الصلة: ج٢، ص٥٩٠، ص١٩١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٩٦، ص٢٩٧ . ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٢٥٤ ـ ص٢٥٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج، ص١٩١. اليافعي – أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه، خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م، ج٣، ص٢٧٩ ـ ص٢٨٠. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٤٣١. النباهي، المرقبة العليا، ص١٠٥ ـ ص١٠٧. ابن قنفذ – أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير القسنطيني (ت٨١٠هـ)، الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين)، تح، عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، ص٢٧٩ . المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٦٢، ص٨٦ ـ ص٩٥. نفح الطيب، ج٢، ص٢٥ ـ ص٤٣.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٩١. الذهبي، العبر، ج٤، ص١٢٥.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢٠٦.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٩١. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢٠١. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ١٤١.

كان ابن بشكوال أقرب شخص للقاضي ابن العربي، ظهر ذلك من خلال ما ذكره عن حياة ابن العربي، فهو الذي ذكر سنة ولادته، وذكر بأن ابن العربي أخبره بأنه «ارتحل إلى المشرق سنة ٤٨٥هـ»[١].

رحل إلى بغداد وسمع من شيوخها منهم أبو الفوارس طراد محمد بن محمد الزينبي المحدّث (ت٤٩١هـ)[٢]، وأبو محمد جعفر السراج القارئ الحافظ (ت٥٠٠هـ)[٣]، وأبو حامد محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)[٤]، كما مر بدمشق وسمع من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي (ت٤٩٠هـ)[٥]. وسمع بمكة من الحسين بن علي الطبري المحدّث الفقيه (ت٤٩٨هـ)[٦]. وبمصر من القاضي ابي الحسن علي بن الحسين الخُلعي الفقيه (ت٤٩٢هـ)[٧]. وبعدها رجع إلى إشبيلية وهو يحمل علمًا كثيرًا كثيرًا لم يحمل أحد قبله ممن كانت لهم رحلة إلى المشرق[٨].

---

(١) الصلة، ج٢، ص٥٩١.

(٢) القرشي ـ عبد القادر بن أبي الوفا محمد (ت٥٧٥هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، كراتشي، (لا.ت)، ج١، ص٢٦٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص١٨٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص٢٢٥.

(٣) ابن الجوزي ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ، ج٩، ص١٥١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٥٧. الشيرازي، طبقات الفقهاء، ج١، ص٢٤٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٦٨. اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص٤٨٠. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٧٢.

(٥) اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص٤٦٨.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٢٠٣.

(٧) اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص٤٦٩. البغدادي ـ محمد عبد الغني، تكملة الإكمال، تحقيق: عبد القيوم عبد ربه، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ، ج٢، ص٥١٦.

(٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٩٦. الأدنروي ـ أحمد بن محمد (ت ق١١هـ)، طبقات المفسرين، ط١، تحقيق: سليمان صالح، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧، ص١٨٠.

شيوخه من أهل الأندلس:

لعلّ أول ما يذكر من شيوخه في الأندلس هو العالم ابن حزم (ت٤٥٦هـ)، فقد قال عنه ابن العربي: «صحبتُ ابن حزم سبعة أعوام، وسمعت منه جميع مصنفاته سوى المجلد الأخير من كتاب (الفصل)، وهو ست مجلدات، وقرأنا عليه من كتاب (الإيصال) أربعة مجلدات في ست وخمسين وأربع مائة، وهو أربعة وعشرون مجلدًا، ولي منه إجازة غير مرة»[١].

- الفقيه الحسن بن عمر الهوزي الإشبيلي (ت٥١٢هـ)[٢]، وهو خال ابن العربي.
- أبو بكر الطرطوشي (ت٥٢٩هـ)، وقد لقيه بالشام وسمع منه[٣].

- تلاميذه:

كان لثقافة ابن العربي وعلمه الوافر أن جعل له كثير من التلاميذ الذين نهلوا من علمه ولا سيما بعد عودته من المشرق، وهو يحمل كثيراً من العلوم فتفرغ للدرس والتأليف. وكان من تلامذته:

١. محمد بن عبد الله بن مسعود بن مفرج الأندلسي المعروف بالقنطري (ت٥٦١هـ)[٤].
٢. ابن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ) صاحب الفهرسة.
٣. ابن بشكوال صاحب كتاب الصلة (ت٥٧٨هـ)[٥].
٤. أبو القاسم عبد الرحمن الخثعمي السهيلي (ت٥٨١هـ)[٦].
٥. القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأندلسي (ت٥٨٤هـ)[٧].

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٣٩٠. سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٤.
(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٤٤. ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٢٣٤.
(٣) السلفي، أخبار وتراجم أندلسية، ج١، ص١١١.
(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٥.
(٥) ابن الابار، التكملة، ج١، ص ٢٤٨ .
(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥٢.
(٧) الذهبي، العبر، ج ٤، ص٩٨ .

٦. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف الأندلسي، المعروف بابن الفخار (ت٥٩٠هـ)[١].

آثاره العلمية:

ألف القاضي أبو بكر بن العربي مؤلفات كثيرة، فُقد معظمها، فقد ألّف في علوم القرآن الكريم والحديث الشريف والزهد وأصول الفقه وعلوم اللغة العربية والتاريخ، أما تواريخ تأليفه لكتبه فمن الصعب تحديدها[٢].

أولاً: مؤلفاته في علوم القرآن الكريم:

١. أحكام القرآن[٣].

٢. أنوار الفجر[٤].

٣. قانون التأويل[٥].

٤. الناسخ والمنسوخ[٦].

٥. المقتبس في القرآن[٧].

ثانيًا: مؤلفاته في علم الحديث الشريف:

١. عارضة الأحوذي في شرح الترمذي[٨].

---

(١) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١١١ ـ ص١١٦.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٧. مقدمة المحقق.

(٣)ابن بشكوال، الصلة: ج٢، ص٥٩٠، ص١٩١. ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٢٥٤ ـ ص٢٥٥. ابن خلكان، خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٩٦، ص٢٩٧ . الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج، ص١٩١. الكتاب مطبوع .

(٤) ابن العربي، العواصم، ص١٧، ص١٨. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. وهو كتاب ضخم بلغ عدده (٨٠) ألف ورقة قضى مدة عشرين عامًا في تأليفه. وهو مفقود.

(٥) ابن العربي، العواصم، ص١٨. المقري، نفح الطيب، ج١١، ص٤٩.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٥٩٠، ٥٩١ . مفقود

(٧) حاجي ـ خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص٤٩٩. مفقود.

(٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٩٦، ص ٢٩٧ . المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. والكتاب مطبوع في ثلاثة عشر مجلدًا.

٢. شرح الحديث[١].

٣. كتاب النيرين في الصحيحين[٢].

٤. مختصر النيرين[٣].

٥. الأحاديث المسلسلات[٤].

٦. الأحاديث السباعيات[٥].

٧. شرح حديث أم زرع[٦].

٨. شرح حديث الإفك[٧].

٩. شرح حديث جابر في الشفاعة[٨].

١٠. الكلام على مشكل حديث السبحات والحجاب[٩].

١١. كتاب مصافحة البخاري ومسلم[١٠].

١٢.مشكل القرآن والحديث[١١].

ثالثًا: مؤلفاته في أصول الدين وعلم الكلام:

١. الدواهي والنواهي[١٢].

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص١٩. مفقود.

(٢) ابن العربي، العواصم، ص١٩. مفقود.

(٣) ابن العربي، العواصم، ص١٩. مفقود.

(٤) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. مفقود.

(٦) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. مفقود.

(٧) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. مفقود.

(٨) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. مفقود.

(٩) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. مفقود.

(١٠) ابن خير الإشبيلي، الفهرست، ج١، ص ٢٠١، ص . مفقود.

(١١) ابن العربي، العواصم، ص٢٠.

(١٢) المقري، نفح الطيب، ص٢١.

٢. رسالة الغرة[١].

٣. الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا[٢].

٤. كتاب المتوسط في معرفة صحة الاعتقاد والرد على من خالف السنّة وذوي البدع والإلحاد[٣].

٥. كتاب المقسط في شرح المتوسط[٤].

٦. نزهة المناظر وتحفة الخواطر أو (نزهة المناظر وتحف الخواطر)[٥].

رابعًا: كتبه في الزهد:

١. سراج المريدين في سبيل المهتدين كاستنارة الأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والدنيوية بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية والسنية[٦].

٢. سراج المهتدين[٧].

٣. مراقي الزلفى[٨].

٤. كتاب العقد الأكبر للقلب الأصغر[٩].

٥. تفصيل التفصيل بين التحميد والتهليل[١٠].

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٢١. وينظر: العواصم من القواصم، تحقيق: عمار طالبي، ج١، ص٢٦٦. وهو القسم الأول من هذا الكتاب، إذ تضمنت طبعة عمار الطالبي على قسمي الكتاب كاملة، خصص القسم الأول للآراء الكلامية لابن العربي، أما القسم الثاني فهو العواصم من القواصم.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. والكتاب مخطوط.

(٣) ابن العربي، العواصم، ص٢٢. ابن خير الإشبيلي، الفهرست، ج١، ص١٦٩ .

(٤) ابن خير الإشبيلي، الفهرست، ج١، ص٣١٩.

(٥) ابن العربي، العواصم، ق١، ص٧. فقد أحال عليه ابن العربي (طبعة عمار طالبي).

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٩٧ .

(٧) . المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٨) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٩) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(١٠) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

خامسًا: كتبه في الفقه وأصوله:

١. كتاب المحصول في أصول الفقه[١].

٢. كتاب التمحيص[٢].

٣. المسالك في شرح الإمام مالك[٣].

٤. القبس على موطأ مالك بن أنس[٤].

٥. شرح غريب الرسالة[٥].

٦. تبيين الصحيح في تعيين الذبيح[٦].

٧. كتاب ستر العورة[٧].

٨. كتاب التقصي[٨].

٩. تخليص التخليص[٩].

١٠. تخليص الطريقتين[١٠].

١١. الكافي في أن لا دليل على النافي[١١].

١٢. الإنصاف في مسائل الخلاف. ويقع في عشرين مجلدًا[١٢].

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٢٣. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٢) ابن العربي، العواصم، ق١، ص٢٤. (طبعة عمار طالبي).

(٣) ابن العربي، العواصم، ق١، ص٧٨. (طبعة عمار طالبي). المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. ويسميه (ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك). والكتاب مخطوط.

(٤) ابن خير الإشبيلي، الفهرست، ج ١، ص١٠٨ . ويسميه (القبس من شرح مالك بن أنس). المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. والكتاب مخطوط.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٦) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٧) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٨) ابن العربي، العواصم، ص٢٥.

(٩) ابن العربي، العواصم، ص٢٥. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(١٠) ابن العربي، العواصم، ص٢٥.

(١١) ابن العربي، العواصم، ص٢٦. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(١٢) ابن العربي، العواصم، ص٢٦. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. حاجي ـ خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٦٠.

سادسًا: علوم اللغة العربية:

١. رسالة في النحو واللغة (ملجئة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين واللغويين)[١].

٢. رده على ابن السيد البطليوسي[٢].

سابعاً: كتبه في التاريخ:

١. العواصم من القواصم[٣].

٢. ترتيب الرحلة للترغيب في الملة، يحتوي على تراجم للقضاة، فقد قال ابن العربي عنه في كتاب العواصم: «وقد ذكرت في ترتيب الرحلة، عن سيرة القضاة، والفقهاء، وانتسابهم للأقضية والأحكام ما فيه كفاية»[٤].

٣. أعيان الأعيان[٥].

٤. فهرست شيوخه[٦].

وأخيرًا فإنّ أبا بكر له كتاب يسمى (الأمالي) أحال عليه في كتاب سراج المريدين[٧].

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٢٦. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٢) ابن العربي، العواصم، ص٢٦. وهو رد في شرحه على ديوان أبي العلاء المعري المسمى بلزوم ما لا يلزم، يلزم، ورد البطليوسي على أبي بكر بن العربي بكتاب سماه (الانتصار عمن عدل عن الاستبصار).

(٣) الذهبي، العبر، ج٤، ص١٢٥ . المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٤) ابن العربي العواصم، ص٢٧٢ (طبعة عمار طالبي)، فقد أحال عليه ابن العربي. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢.

(٥) ابن العربي، العواصم، ص٢٧. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٤٢. مفقود.

(٦) ابن خير الإشبيلي، الفهرست، ج٣، ص ٥٥٨.

(٧) ابن العربي، سراج المريدين، ورقة ص٩٧، نقلاً عن ابن العربي، العواصم، ص٢٧. وانظر: العواصم، ص١٧٦ (طبعة عمار طالبي)، فقد ذكر هذا الكتاب.

كما ذكر أنّ لابن العربي كتابًا سماه (العوض المحمود)، إلا أنّ هذا الكتاب لا يعرف موضوعه، غير أنه أشار إلى أنه تحدث فيه عن مسألة الرؤيا وبين اسم جزء من أجزاء هذا الكتاب وسماه (محاسن الإنسان)، والراجح أنه في الأخلاق[١].

ـ وفاته:

توفي القاضي أبو بكر بن العربي في شهر ربيع الأول سنة ٥٤٣هـ في مدينة فاس ودفن فيها[٢]. وهكذا تنتهي رحلة هذا العالم الكبير الذي جال بها من الأندلس إلى المشرق ثم الأندلس ثم لتكون وفاته في المغرب، بعد كل الإنجازات العلمية التي قدمها والتي أسهمت في إثراء الفكر العربي الإسلامي.

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٢٨.

(٢) الذهبي، العبر، ج٤، ص١٢٥.

ثانياً: المنهج في كتاب العواصم من القواصم:

إضـاءة: يعد كتـاب (العواصـم مـن القواصـم) للقاضـي أبـي بكـر بـن العربـي (ت٥٤٣هـ) من الكتب المهمة في علم الكلام والفلسفة والتاريخ. فقد عكس فكر أبي بكر ابن العربي وفكر العصر الذي عاش فيه، وما وصل إليه من موروث فكري عن القرون الهجرية السالفة. تم نشر قسم من هذا الكتاب سنة ١٩٧٠م بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب. الذي استند في نشره على طبعة شيخ النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس (١٨٨٩-١٩٤٠م). ما نشره محب الدين الخطيب هو فقط القسم الثـاني مـن كتـاب العواصـم، وهـو الخـاص بتحقيـق مواقـف الصـحابة (رضـوان الله عليهم) بعد وفاة النبي ﷺ [١]. غير أن الكتاب نشر كاملاً سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م بتحقيق عمار طالبي وابن عكنون[٢].

كـان الاعتقـاد أن مـا نشـره محـب الـدين هـو كتـاب «العواصـم مـن القواصـم» كاملاً، مع أنه ذكر أن ما حققه هو مبحث واحد من مباحث الكتاب[٣]. النسخة التي نعتمدها فـي هذه الدراسـة من العواصم هـي كتـاب العواصم كـاملاً وبقسميه. اعتمد المحققان فـي تحقيقه علـى أربـع نسخ منـه[٤]. يقـع كتـاب العواصم من القواصم فـي (٣٧٠) صفحة من المطبوع[٥].

---

(١) اعتمد الشيخ محب الدين الخطيب على نشر كتاب العواصم على ما نشره الشيخ عبد الحميد بن باديس من الكتاب معتمداً على مخطوطة واحدة بجامع الزيتونة بتونس وكان في المخطوطة سقط وتقديم و تأخير. أخذ الخطيب من هذه النسخة قسماً من الجزء الثاني من صفحة (٩٨) إلى صفحة (١٩٣) ونشرة معتمداً على المطبوع فقط، وسماه: " لعواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبيﷺ ". ينظر: العواصم من القواصم، تح، محب الدين بن الخطيب: ص١٠و ٥٠. أيضا: أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، تح، الدكتور عمار طالبي، وابن عكنون، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، ص٥. مقدمة التحقيق.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٥، ص ٦. (تح: الدكتور عمار طالبي). مقدمة التحقيق.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، تح، محب الدين الخطيب، ص٥٠. مقدمة المحقق. ينظر أيضا: أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، تحق: الدكتور عمار طالبي، ص٥. مقدمة التحقيق.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٥.، تح، الدكتور عمار طالبي، ص٥. (مقدمة التحقيق).

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧ – ص٣٧٠. تح: الدكتور عمار طالبي. احتوى الكتاب في طبعته هذه على ملحق من كتاب القاضي أبي بكر بن العربي "سراج المريدين"شغلت من المطبوع ثلاث صفحات من ص٣٧٧ – ص٣٧٩.

١. **خطة أبي بكر العامة في كتابه العواصم من القواصم:** الكتاب يبدأ بالبسملة والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. ثم جاءت العبارة الآتية التي هي، كما يتضح منها، لمن روى عن المؤلف كتابه أو لمن قام بنسخه، من غير التصريح باسمه: «قال الشيخ الفقيه الإمام الأوحد، الحافظ، العلامة الأمجد، أبو بكر بن العربي، رضي الله عنه، ورحمه: ...» [١].

بدأ أبو بكر خطبة كتابه بقوله: « الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد». ثم شرع بالدعاء: «اللهم إنا نستدعي من رضاك المنحة، كما نستدفع بك المحنة، ونسألك العصمة، كما نستوهب منك الرحمة، ربنا لا تزغ قلوبنا، بعد إذ هديتنا، ويسر لنا العمل بما علمتنا، وأوزعنا شكر ما آتيتنا، وانهج لنا سبيلاً تهدي إليك، وأفتح بيننا وبينك باباً نفد منه عليك، فلك مقاليد السموات والأرض، وأنت على كل شيء قدير»[٢]. هذا الدعاء بقدر ما يكشف عن علو أسلوب المؤلف الأدبي ويقدم بين يدي القارئ مفتاحاً لموضوع كتابه.

ثم خلص أبو بكر ابن العربي إلى تبيان مقاصد تأليف كتابه فقال: «أما بعد، فإن الله ببالغ حكمته، وغالب قدرته، وإن كان واحداً في ذاته، واحداً في صفاته، واحداً في مخلوقاته، فإنه خلق الخلق نوعين، وأبدع من كل زوجين اثنين، لأن الوحدة له خالصة، حقيقة وبياناً، فتكون الأثنينية عليه دليلاً وبرهاناً، وفطر الآدمي، فركب عليه وفيه، الازدواج ابتلاء، . . .، ليرفعه في عليين، أو يقذفه في سجّين، قال سبحانه وتعالى: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه أسفل سافلين»[٣].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧. تح، الدكتور عمار طالبي. سوف يستمر الاعتماد على هذه الطبعة من كتاب العواصم، في الصفحات القادمة من هذه الدراسة.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧ -٨. (سورة التين: الآية: ٥)

ثم استمر في تبيان العديد من الحقائق التي تتصل بخلق آدم وذريته وما جعل فيه من الحقائق التي تشترك مع صفاته العلى، وأسمائه الحسنى، وينفرد عنها بالتعالي، وذلك ليستدل بها عليه. وذكر ما خلق الله تعالى للإنسان. وخلقه الشيطان، وأن الإنسان بين أمرين، بين الطاعة لله تعالى وبين المعصية له. وأن الله تعالى أنشأ في الإنسان العقل والهوى، وخلق له الضلالة والهدى، وشرح له النجدين، وشرع له الدين منهجاً ليقارب ويسدد. وجعل على كل واحد من الطريقين، طريق الهداية وطريق الضلالة، علما، ونصب عليه مناديا، فمنهم من تعرف فأجاب وعرف، ومنهم من صدف فأبى وحرف، وتكلم على ثنائية الخير والشر عند الإنسان، والعقل والهوى، وأن الدليل والشبهة يتجاذبان في ميدان واحد[١]. «ومن أجل هذا ومن جراه، جرى كل أحد من الخلق مجراه، وتباينت المدارك، في المناجي والمهالك، فلئن أضاء نهار الأدلة، لقد أغطش ليل الشبهات، ولئن اتضحت جادة التحقيق، لقد حفت بها بنيات، حتى خفيت واضحة الطريق، فاهتدى فريق، وضل فريق وفريق»[٢]. إنها قضايا علم الكلام الإسلامي التي شغلت الأعلام من العلماء وقوفاً بوجه أهل الفلسفة المنافحين عنها وعن مقولاتها بوسيلتها علم المنطق.

عاش أبو بكر ابن العربي حراك الفكر وصخبه وحقائقه المتصلة بخلق الإنسان وطبيعته والحقائق المتصلة بخلقه وخلق الكون وما فيه من أنواع من حوله. عاش حالة الحراك بين أهل الحق وأهل الباطل «والناس أتباع كل ناعق ولا يفرقون بين السابق واللاحق» وقد أثرت على مسار أفكارهم «القواصم السابقة، وحلقت فوقهم العواصم المتلاحقة، فإن أكبوا على ما هم فيه هلكوا، وإن لمحوا علوا، اعتلقوا النجاة وأدركوا، ولكل سابقة من القواصم لاحقة من العواصم» وأرى بأنه «بتأييد من الله ومعونته» سيرتقي في هذا المعراج «إلى التمييز بين هذا الازدواج، وتبيين ما فيه من

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٨ وص٩.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٨.

قواصم المكر والاستدراج، وعواصم الإنقاذ والإخراج، بفضل الله ورحمته، وهدايته وعصمته، لا رب غيره»[١].

ـ إنه يوضح موضوع كتابه بلغة مفهومة لأهل موضوعه ـ فبعد أن أبان عن طبيعة الإنسان والعوامل المؤثرة في مواقفه الفكرية والسلوكية، رأى أن ما حل به من قواصم مردها إلى طبيعية الإنسان وحقائق تكوينه وما أمتحنه به خالقه العظيم بما ركب فيه وبما للخلائق الأخرى من تأثيرات عليه. وما كان من عواصم نهض الإنسان بها بنفسه لمواجهة ما اكتسبه من قواصم نزلت به بفعل منه ناتج عن طبيعته وما جبل عليه وناتجة عن تفاعله مع بيئته ومع تأثيرات الخلائق والمخلوقين من حوله. إن الإنسان بين فعلين. أكد أبو بكر على عظم المسؤولية التي تحملها هذا المخلوق، وهو الإنسان. فهو بين استجابات طبيعية لما فطره الله عليه وبين تكاليف ترتبت عليه، تحقيقا لعبوديته الإرادية لله الذي خلقه.

«وصار بهذا الارتباك جملة عظيمة، في يد الاشتباك، هاوين في دركات الهلاك، وتقطعت بهم الأسباب أيادي سبأ في الضلالات، وسلكوا من الباطل في متاهات، تعطيل من غير تحصيل، وكيد سابق في تضليل، التقى الكل في حيرة النظر في أربعة مواقف»[٢]. هذا ما ذكره أبو بكر في أول قاصمة فكرية في أول أقسام كتابه، الذي خصصه لقضايا علم الكلام والفلسفة. وشغل من المطبوع (٢٦٧) صفحة[٣].

أما القسم الثاني فخصصه لأحداث تاريخية إسلامية بدايتها وفاة النبي محمد ﷺ وصولاً إلى عهد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠ -٦٤ هـ) وختم هذا القسم

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٩.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٠.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧ -ص٢٧٤.

بقاصمة افتراق الفرق في صدر الإسلام وعاصمتها تحذيرات ووصيات جليلة[١]. شغل هذا القسم من المطبوع (٨١) صفحة[٢].

أدار المؤلف كل قسم من القسمين المذكورين في كتابه على محاور كل محور أسماه قاصمة وكل قاصمة جعل لها عاصمة. بلغ عدد قواصم القسم الأول (١٨) قاصمة وعدد عواصمه (٢٥) عاصمة. بينما بلغ عدد قواصم القسم الثاني (٨) قواصم ومثلها بالعدد عواصم.

أضاف مؤلف الكتاب، على القسمين الرئيسين لكتابه، أربع قواصم وعاصمتين، أتى بهما بعد نهاية عرضه لموضوع القسم الثاني. خصص القاضي أبو بكر ابن العربي القاصمة الأولى منها لكيفية القراءات في وقته وسبب الاختلاف فيها وأسماه قاصمة وعاصمتها، شغلت من المطبوع ثمان صفحات[٣].

أما القاصمة الثانية فخصصها لذكر مصائب نزلت بالعلماء عن طريق الفتوى شغلت نصف صفحة[٤]. أتبعها بقاصمة ثالثة ذكر فيها سبب هذا الأمر، شغلت من المطبوع أربع صفحات[٥]. أتت بعدها القاصمة الرابعة التي أوضح فيها ما كان يلقاه العالم من اضطهاد، وشغلت ربع صفحة[٦]. ثم أورد آخر عاصمة في الكتاب كله خصصها للاجتهاد ومتى على المرء أن يجتهد، شغلت من المطبوع ثمان صفحات[٧]. بذلك بلغ عدد القواصم في الكتاب كله (٣١) قاصمة، في حين بلغ عدد عدد العواصم (٣٥) عاصمة.

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٥٠ – ص٣٥٦.
(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٥ – ص٣٥٦.
(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٥٦ – ص٣٦٤.
(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٦٤، ص٣٦٥.
(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٦٥ – ص٣٦٩.
(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٦٩.
(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٦٩ – ص٣٧٧.

٢. منهج القاضي أبي بكر بن العربي في تنظيم العواصم والقواصم وأساليب عرضهما وطبيعة حوادثهما :

اختار المؤلف أبو بكر ابن العربي أن ينظم كتابه على عواصم وقواصم، أعتقد أنها تستجيب لموضوع كتابه وما توفر له عنه في موارده من معلومات، وتحقق مقاصد تأليفه التي رآها. كان المؤلف أول من اعتمد هذا المنهج وبهذه التسميات في تنظيم كتابه. فهو يأتي بالموضوع الفكري من مواضيع الفلسفة وعلم الكلام، كما في قواصم وعواصم القسم الأول، ويقسمه تقسيماً داخلياً على قسمين ليسهل عليه عرضه. فما قال الناس في موضوع فكري يراه خطيراً ومخالفاً عده قاصمة، وما تيسر له من رد عليه سواء كان لغيره أو له، أو يجتمع أمره لهم، عده عاصمة منه، وبعبارة أخرى عده نجاة وسلامة من خطره.

سنحاول تبيان منهج أبي بكر ابن العربي في تنظيم عواصم كتابه وعرضها، كما ظهرت من تضاعيف كتابه ولا نكتفي بما عرضناه له في خطته العامة في كتابه.

سبق أن ذكرنا أن الكتاب جاء في قسمين، اختص القسم الأول بالقضايا الفلسفية والكلامية. فعد كل فكرة قال بها الناس في داخل المجتمع الإسلامي، قاصمة ما دامت منافية، بحسب فهمه، لما جاء به الإسلام. سواء كانت هذه الفكرة أو هذا الرأي عربياً وإسلامياً أصيل أم مدخولاً غريباً، أم ناتجاً عن تمازج بين الفكر العربي الإسلامي وغيره. وبعد أن يعرض موضوع القاصمة ينبري لردها بأدلة وبراهين من القرآن الكريم أم من الحديث الشريف أو من آراء العلماء الذين عدهم ثقات واعتبرهم أئمة المسلمين.

أما القسم الثاني فاختص بأحداث التاريخ الإسلامي في النطاق الزماني، الذي سبق أن ذكرناه. فعد كل حدث تاريخي مهم من وجهة نظره أو من وجهة نظر غيره ممن عاصره أو أخذ عنه، وأثر تأثيراً عميقاً في حياة المسلمين وكانت له آثاره

الواضحة في حياتهم قاصمة. وبعد أن يعرض موضوع القاصمة يبدأ بذكر الأحداث والوقائع التاريخية التي عدها عاصمة من أحداث القاصمة.

هنا يطرح سؤال هل سار أبو بكر بن العربي على الطريقة نفسها في عرض القواصم والعواصم في كتابه أي بذكر القاصمة ثم يأتي بعاصمتها ؟ لقد طبق هذه الطريقة على كل الكتاب. وضمن كل قاصمة أو عاصمة عناوين جانبية. مع الاختلاف في المساحات التي خصصها للقواصم والعواصم غير أن هناك استثناءات في هذا المنهج سنأتي على ذكرها لا حقا. سنوضح منهجه في تنظيم قواصم الكتاب وعواصمه في قسميه وكما يأتي:

القسم الأول: جعله، كما ذكرنا، (١٨) قاصمة، و(٢٥) عاصمة، وكما يأتي:

القاصمة الأولى: موضوعها حيرة النظر عند أهل الضلالات والتقاؤهم في أربعة مواقف:

الموقف الأول: قول طائفة: لا معلوم ولا مفهوم[١]. وقد شغل الموقف الأول، ١٢ صفحة من المطبوع، من ص١١ إلى صفحة ٢٢.

العاصمة الأولى: ذكر فيها خطأ قول الطائفة المذكورة. ونقل قول أحد مشايخه وهو أبو علي الحضرمي (ت٤٠٢هـ) كما كتبه له بخطه: «ليس هذا مذهبا لأحد، ولا مقالة لبشر، وإنما قصدت الملحدة بذكر هذا التلاعب، بالعالم، لتسترسل العامة، وهو محال في محال، يسمى بالعربية هوسًا وهذيانًا، ويسمى باليونانية سفسطة...»[٢]. وانتقل إلى إيراد رأي شيخه أبي حامد الغزالي: «إن هذا الإشكال لا يتضح بالدليل، وإنما يروى منه الغليل، ويشفى العليل، ما يفيض من نفحات رحمة الله على القلوب، ويشرق عليها من نوره، حتى إذا انشرحت الصدور، وصقلت

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١١.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢.

القلوب، تجلت فيها الحقائق، مبادئ وغايات، وسوابق ولواحق»[١]. ثم بين أبو بكر رأيه الرافض لما ذكره شيخه الإمام الغزالي وعده قاصمة: «قال الإمام الحافظ (أبو بكر ابن العربي) وهذه قاصمة أعظم من الأولى، فقد صدرت عمن اشتهر بالعلم...، ولا يخرج منها إلا أن تفهموا»[٢]. يلاحظ هنا أنه يذكر في العاصمة ما يمهد لموضوع قاصمة أخرى رآها. ولذلك جاء العنوان الآتي مباشرة: قاصمة[٣].

القاصمة الثانية: قال في مطلعها رداً على ما قاله الإمام الغزالي والذي عده قاصمة: «إن هذه كلمات صدرت عن مناحي صوفية، لأنها تعتقد أن المعقول فوق المحسوس...» [٤]. وهو يتكلم على ما أورده شيخه الإمام الغزالي. شغلت هذه القاصمة نحو (١٢) صفحة من المطبوع [٥]. تناول فيها موضوعات عدة تحت عنوانات جانبية وهي: صفة الجنة[٦]. تمثيل من دليل[٧] توجيه [٨] مزيد تحقيق[٩]. تكملة[١٠]. تخبيل[١١]. وسواء أكانت هذه العنوانات من عمل المؤلف أم من عمل النساخ أم من عمل المحقق فهي تشير إلى محتويات العاصمة.

الموقف الثاني: بعد أن عرض محتويات الموقف الأول من القاصمة الأولى انتقل إلى الموقف الثاني فيها، والذي شغل الصفحات من صفحة ٢٣ إلى مطلع

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢.
(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢.
(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢.
(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢.
(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢ – ص٢٢.
(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٥.
(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥، ص١٦
(٨) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٦ ص ١٨.
(٩) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٦ ص ١٨.
(١٠) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٨ –٢١.
(١١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢١–٢٢.

الصفحة ٢٤[١]. ذكر في الموقف الثاني: ما يفاض على العبد من عرفان يستغرق مقتضى الأدلة من البيان[٢].

القاصمة الثالثة: فاوض في موضوعها القاضي أبو بكر ابن العربي أبا حامد الغزالي، حين لقائه به بمدينة السلام، في جمادى الآخرة سنة ٤٩٠هـ. وقد شغل موضوع هذه القاصمة صفحتين من المطبوع [٣].

العاصمة الثانية: فهي بحث المؤلف في كلام الإمام الغزالي عن البدن والروح، وشغلت من المطبوع ١٣ صفحة [٤].

الموقف الثالث: ذكر الموقف الثالث من المواقف الأربعة التي أشار إليها المؤلف في القاصمة الأولى. وقال فيه: قول طائفة لا معلوم إلا المحسوس[٥]. شغل الموقف الثالث أقل من صفحة[٦].

العاصمة الثالثة: بعد الموقف الثالث أورد عاصمة يعد تسلسلها الثالث بين عواصم كتابه. قال فيها إن هذا ليس مذهباً لأحد وإنما أوردته الخرمية والباطنية تشكيكاً. شغلت هذه العاصمة خمس صفحات من المطبوع[٧].

الموقف الرابع: والأخير من المواقف الأربعة التي ذكرت في القاصمة الأولى. «قالت طائفة: العلم صحيح، و لا يخلق المرء به، بل يستفيده بالتعلم، والعلم لا يحصل إلا لمتعلم، وهو طالب العلم، ولا يصح أن يطلب إلا من أهله، وليس له أصل إلا المعصوم، الذي لا يجوز عليه الخطأ، ولا يشك فيما يلقيه، وهو الإمام

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٣-٢٤.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٣، ص٢٤.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٤ – ص ٢٦

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٦ – ص٣٨.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٩.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٩.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٩ – ص٤٤.

المعصوم وفي كل وقت، يتناقلون العلم من معصوم إلى معصوم، ويتوارثونه من إمام إلى إمام» وشغل صفحة وسطرين[١].

العاصمة الرابعة: وخصصها للرد على الطائفة التي قالت بأن العلم لا يؤخذ إلا من معصوم. شغلت هذه العاصمة (١٦) صفحة من المطبوع[٢]. وتضمنت عدة محاور:

١. تكملة في العصمة للمبعوث[٣].

٢. جواب آخر في الرد على أهل الوحدة[٤].

٣. قرطاس: رأيهم في النظر مع وجود المعصوم والرد عليهم[٥].

القاصمة الرابعة: جعل القاضي أبو بكر ابن العربي عنوان هذه القاصمة ظهور الباطنية بين المسلمين، وشغلت هذه القاصمة ثلاث صفحات ونصف الصفحة من المطبوع[٦].

العاصمة الخامسة: أما عاصمتها فكانت الرد على أهل المجلس من الباطنية بطريقة المعارضة. شغلت هذه العاصمة سبع صفحات من المطبوع[٧]. مضمونها أن أن الله حمى الدين بأئمة المسلمين الذين اختارهم الله لحماية الدين الإسلامي وأولهم أبو الحسن الأشعري[٨]، شغلت من المطبوع أربع صفحات[٩].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٤٤ إلى ٤٥.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٤٥ – ص ٦١.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٥٣ – ص ٥٩.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٥٩، ٦٠.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٦٠، ص٦١.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٦١ ص ٦٤.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٦٤ – ص ٧١.

(٨) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧١.

(٩) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧١ – ص٧٥.

القاصمة الخامسة: جاء عنوانها «قاصمة لم تبق لهم قائمة» وذلك فيما زعموا أن لحم الخنزير يناسب لحم بني آدم، فصار لذلك أعدل اللحوم. أخذت هذه القاصمة مساحة صغيرة من المطبوع، سطراً ونصف السطر[١].

العاصمة السادسة: الرد عليهم في لحم الخنزير، وقد أفاض فيها في الرد عليهم فشغلت (١٨) صفحة من المطبوع[٢]، ضمنها محاور عدة:

١. مزيد بيان في تباين المخلوقات[٣].

٢. الطريق الأول: في ذكر القواعد الشرعية في إثبات الصانع للمصنوع[٤].

٣. الطريقة الثانية: إن النيرات السبعة في الأفلاك السبعة، هي الفاعلة المدبرة[٥].

٤. التفات الثقات في ذكر المتَألهين من الفلاسفة والرد عليهم[٦].

العاصمة السابعة: كان موضوعها الرد على الفلاسفة بثمانية أوجه، شغلت أربع صفحات من المطبوع[٧]. ويلاحظ هنا أن المؤلف يخرج عن منهجه في ترتيب العواصم وربما لارتباط مواضيعها ولزيادة إثبات الأدلة القاطعة في الرد على الأقوال التي اعتبرها القواصم. لذلك سوف يأتي بعاصمة أخرى بعد هذه العاصمة.

العاصمة الثامنة: وذكر فيها إثبات العلم على التفصيل لأن الفلاسفة المتألهين أنكروا العلم أصلا لأنهم لا يحتاجون إليه لأن ما يصدر بالطبع لا بالوضع. شغلت (١٣) صفحة من المطبوع[٨].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٧٥.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧٥ – ص ٩٤.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٧٦ – ص٨٢.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٨٣ – ص ٨٥.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٨٥ – ص٩٠.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٩٠ –ص ٩٣.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٩٤ – ص ٩٧.

(٨) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٩٧ – ص١٠٩.

القاصمة السابعة: قول طائفة من الفلاسفة أرادت التلفيق بين الدين والملة، وذلك بأفكارهم التي مسوا فيها الأديان السماوية ومنها الدين الإسلامي. شغلت من المطبوع صفحة واحدة[١].

العاصمة التاسعة: أن الله أنزل القرآن على نبيه وفيه الرد على الضالين. ومن ثم يبن منزلة الشرع من العقل. شغلت هذه العاصمة صفحتين من المطبوع[٢].

العاصمة العاشرة: أنه ليس من نصوص الشرع ما يعارض العقل [٣]. كما ضمن هذه العاصمة محوراً مهماً وهو (استدراج) ذكر فيه بأن طريق الفلاسفة لا توصل إلى الله[٤].

العاصمة الحادية عشرة: وموضوعها في مناقشة الفلاسفة في ذات الله تعالى. شغلت هذه العاصمة من المطبوع تسع صفحات ونصف صفحة، تناولت قضايا فلسفية بحتة[٥].

القاصمة السابعة: ذكر فيها ترتيب صدور الموجودات عن الإله في نظر الفلاسفة. شغلت هذه القاصمة من المطبوع نصف صفحة[٦].

العاصمة الثانية عشرة: وفيها الرد على الفلاسفة، شغلت من المطبوع نصف صفحة[٧].

القاصمة الثامنة: وجاء فيها ما صدر عن الأول عقل مجرد، وكانت أصغر قاصمة من حيث المساحة فقد شغلت من المطبوع سطراً وربع السطر[٨].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٠٩ – ص١١٠.
(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١١٠ – ص١١٢.
(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١١٢ – ص ١٢٢.
(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١١٦ – ص ١٢٢.
(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٢٢ – ص ١٣١.
(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٣١، ص١٣٢.
(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٣٢ – ١٣٣.
(٨) ابن العربي، العواصم من القواصم، ، ص١٣٣.

العاصمة الثالثة عشرة: وهي رد على موضوع القاصمة السابقة، شغلت من المطبوع صفحتين ونصف الصفحة[١].

القاصمة التاسعة: في ترتيب منازل الموجودات، شغلت من المطبوع نصف صفحة[٢].

العاصمة أربعة عشرة: وهي رد على القاصمة السابقة، شغلت من المطبوع ثمان صفحات[٣].

القاصمة العاشرة: وهي كلام الفلاسفة الصورة الإلهية والحركة والمكان، شغلت من المطبوع نصف صفحة[٤].

العاصمة الخامسة عشرة: في الرد عليهم، شغلت من المطبوع صفحة وربع الصفحة[٥].

القاصمة الحادية عشرة: عن تكوين المعادن في باطن الأرض، شغلت من المطبوع صفحة وربع الصفحة[٦].

العاصمة السادسة عشرة: وهي في مناقشتهم، شغلت من المطبوع ثلاث صفحات وربع الصفحة[٧].

القاصمة الثانية عشرة: في الامتزاج والتكوين والفساد، شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة[٨].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٣٣ – ص١٣٥.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٣٥.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٣٦ – ص١٤٤.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٤٤.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٤٤ – ص ١٤٥.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٤٥ – ص ١٤٦.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٤٦– ص ١٥٠.

(٨) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥٠ – ص١٥١.

العاصمة السابعة عشرة: الرد على أصحاب الرأي في الامتزاج والتكوين والفساد، شغلت من المطبوع ثلاث صفحات ونصف الصفحة(١).

العاصمة الثامنة عشرة: تكون المعادن في باطن الأرض، شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة من المطبوع(٢).

القاصمة الثالثة عشرة: في مناقشتهم وهنا يقول أبو بكر ابن العربي: إنه لا يناقشهم لأنهم قالوا خرافات استحي إيرادها. شغلت من المطبوع أربعة أسطر ونصف السطر (٣).

العاصمة التاسعة عشرة: قولهم في البخار إذا احتقن في الأرض، ويضيف إليها تكملة في الرد عليهم، وشغل ذلك من المطبوع ثلاث صفحات(٤).

القاصمة الرابعة عشرة: في طائفة تسترت بالإسلام، قالت لا يفتقر وجوب معرفة الله على كل أحد. شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة(٥).

العاصمة العشرون: في الرد على قول أهل القاصمة السابقة. كانت أهم محاورها الرد على الفلاسفة القدماء منهم أرسوطاليس. شغلت من المطبوع ثمان صفحات(٦).

القاصمة الخامسة عشرة: في قول طائفة أن المعول هو قول الله وحكمه، شغلت من المطبوع صفحتين ونصف الصفحة(٧).

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥١ – ص ١٥٤.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٥٤ ص ١٥٦.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥٦.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥٦ – ص١٥٨.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥٨ – ص١٥٩.

(٦)ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٥٩ – ١٦٧.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٦٧ – ص١٦٩.

العاصمة الحادية والعشرون: في الرد على القائلين بموضوع القاصمة السابقة، تضمنت عدة محاور في الرد عليهم، شغلت من المطبوع (٢٤) صفحة[١].

القاصمة السادسة عشرة: في طائفة أصحاب الإشارات، جاؤوا بألفاظ الشريعة من بابها، وأقروها على نصابها، لكنهم زعموا أن وراءها معاني غامضة خفية، وقعت الإشارة إليها من ظواهر هذه الألفاظ، فعبروا إليها بالفكر، . . . شغلت هذه القاصمة من المطبوع ثلاث صفحات ونصف الصفحة[٢].

العاصمة الثانية والعشرون: في الرد عليهم وبيان منزلة الإشارة، مع ذكره لثلاثة أمثلة لذلك. شغلت من المطبوع (١٢) صفحة[٣].

القاصمة السابعة عشرة: في العقائد الظاهرية التي قسمها على طائفتين: الأولى: المتبعون للظاهر في العقائد والأصول. الثانية: المتبعون للظاهر في الأصول. شغلت من المطبوع خمس صفحات ونصف الصفحة[٤].

العاصمة الثالثة والعشرون: في الرد على أصحاب العقائد الظاهرية من خلال أراء أئمة المسلمين ومنهم الإمام أحمد بن حنبل. شغلت هذه العاصمة من المطبوع (١٨) صفحة[٥].

العاصمة الرابعة والعشرون: فيما يعارض ظاهرة العقل. وتدور محاور هذه العاصمة على إيراد أبي بكر ابن العربي لخمسة أخبار كأمثلة على ما ذكره[٦]. وهي: وهي:

١. خبر من رأى الرسولﷺ في المنام رآه في اليقظة[١].

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٦٩ – ص ١٩٣.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٩٣ – ص١٩٦.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ١٩٦ – ص ٢٠٨.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٠٨ – ص ٢١٣.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢١٣ – ص٢٣٠.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٣٠ – ص٢٤٨.

٢. خبر يؤتى يوم القيامة بالموت(٢).

٣. خبر ثبت أن النبيﷺ رأى الأنبياء ليلة الإسراء رأي العين لا رؤيا قلب، في المنام(٣).

٤. خبر حديث الكسوف ورؤيته الجنة والنار(٤).

٥. خبر آخر أهل النار خروجاً من النار(٥).

القاصمة الثامنة عشرة: وهي القاصمة الأخيرة من القسم الأول من كتاب العواصم والقواصم. وهي في جعل قسم من كلام الله كله باطنا ً وآخر جعله كله ظاهرا. شغلت من المطبوع صفحتين(٦).

العاصمة الخامسة والعشرون: وهي آخر عاصمة من عواصم القسم الأول من الكتاب. كان مضمونها أن الله أرشد إلى طريق العلم ويسر أسبابه. وضمنه أربع مسائل فلسفية، مع خمسة أحاديث للنبي ﷺ منها: في الصلاة والحج والانشغال عن الصلاة الوسطى وسيروا إلى بني قريظة، وسيكون بعده ﷺ أمراء(٧). وبذلك بلغ عدد قواصم القسم الأول وعواصمه (٤٣)، منها ثمانية عشرة قاصمة، وبواقع خمس وعشرين عاصمة.

القسم الثاني من كتاب العواصم من القواصم: ذكر فيه، كما يحال إليها، (٨) قواصم، قابلتها (٨) عواصم. خصص هذا القسم لدراسة القواصم التي حلت بالأمة

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٣١.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٣٢.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٣٥.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٤٠.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٤٧.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٤٨ – ص ٢٥٠.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٥٠ –٢٧٥.

عبر تاريخها بدءًا من وفاة النبي ﷺ[١] إلى عهد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠– ٦٤ هـ)، ثم إلى آخر قاصمة بافتراق الفرق في صدر الإسلام[٢].

في هذا القسم بعد أن يذكر أبو بكر بن العربي القاصمة، وهي الحادثة التاريخية الكبرى المؤثرة في تاريخ الأمة، يأتي ببيان عاصمتها، ويقصد بها ما قدمته الأمة من حلول للمشاكل والحوادث التي واجهتها والتي كانت بمثابة قواصم طالت الأمة في تاريخها. أضاف إليها ما رآه يدفع عنها تلك القواصم على اختلاف موضوعاتها، سواء كانت أحداث أم مواقف فكرية ترتبت عليها.

إذا كانت قواصم القسم الأول فكريه كلامية فلسفية محضة. فإن قواصم القسم الثاني تاريخية. وهي على النحو الآتي:

القاصمة الأولى: استئثار الله بنبيه ﷺ، اعتبرها قاصمة الظهر ومصيبة العمر. شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة [٣].جاءت وفاة النبي بعد أن أكمل الله سبحانه له وللمسلمين دينه، وأتم عليه وعليهم نعمته. قال أبو بكر ابن العربي: «وما من شيء في الدنيا يكمل إلا وجاءه النقصان، ليكون الكمال الذي يراد به وجه الله خاصة، وذلك العمل الصالح، والدار الآخرة، فهي دار الله الكاملة». ثم نقل قول أنس: «ما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا نفوسنا» مضى أبو بكر إلى القول: «واضطربت الحال، ثم تدارك الله الإسلام ببيعة أبي بكر، فكانت موتة النبي ﷺ، قاصمة الظهر، ومصيبة العمر»[٤].

محاور هذه القاصمة دارت حول:

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٥ .

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٠.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٥، ص٣٧٦.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٥.

- تبيان مواقف الصحابة الكبار من وفاته ﷺ، ومنها موقف علي بن أبي طالب وموقف عثمان بن عفان وموقف عمر بن الخطاب وموقف العباس عم النبي ﷺ (رضوان الله عليهم أجمعين).
- موقف الأنصار.
- انقطاع قلوب جيش أسامة بن زيد الذي كان قد برز معه بالجرف(١).

العاصمة الأولى: هي بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. شغلت من المطبوع أربع صفحات ونصف الصفحة(٢). ضمنها المؤلف محاور تاريخية عدة وهي:

- موقف أبي بكر الصديق من وفاة النبي رضي الله عنه ومجيؤه إلى بيت عائشة رضي الله عنها. وبكائه على النبي ﷺ(٣).
- خروج أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى المسجد وكان الناس فيه، وإلقاؤه خطبة بالناس، تلا فيها عليهم الآية الكريمة: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (٤)، وبذلك هون عليهم المصاب(٥).
- اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة، يتشاورون في الأمر(٦).
- موقف أبي بكر الصديق وعمر و أبو عبيدة من اجتماع الأنصار، وما قاله الصديق للمجتمعين من الأنصار في السقيفة حول اختيار الخليفة والى ذلك من الأقوال المصيبة والأدلة القوية حسب قول أبي بكر ابن العربي(٧).
- مبايعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٧٥-٢٧٦.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٦ – ص٢٨٠.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٤٤.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٧.

(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٧.

(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٧.

- إنفاذه جيش أسامة. وتقديمه الأمراء على الأجناد. وما قاله لفاطمة وعلي والعباس سلام الله تعالى عليهم.
- استخلاف عمر ﷺ. الذي جعل الخلافة من بعده شورى[١].
- خلافة عثمان ﷺ، وما أخبر به النبي ﷺ «بأن عمر شهيد، وبأن عثمان شهيد، وبأن له الجنة على بلوى تصيبه» وما جرى من أحداث خروج نفر من الأمصار عليه و استشهاده[٢].

القاصمة الثانية: نسب الادعاءات والمظالم الكذب على الخليفة عثمان بن عفان ﷺ. شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة[٣]. وكان مضمونها اتهامات كذب على الخليفة عثمان ﷺ، كان عددها سبع عشرة تهمة.

العاصمة الثانية: في الرد على أبطال الأكاذيب والمظالم المنسوبة إلى الخليفة عثمان ﷺ. شغلت من المطبوع (٢٠) صفحة[٤]. وكانت هذه أكبر عاصمة تحدث فيها القاضي أبو بكر ابن العربي تفاصيل أسباب استشهاد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وما قيل من أباطيل عنه ﷺ. والسبب واضح في إطالة هذه العاصمة لأهمية هذا الحدث التاريخي في تغيير المسار الديني والتاريخي للأمة الإسلامية.

يلاحظ على منهج القاضي أبي بكر ابن العربي التزامه الواضح في ذكر القاصمة ثم ذكر عاصمتها التي يذكر فيها الأحداث والمواقف التي بها أجهضت نتائج القاصمة السابقة. وفي هذه العاصمة يستطرد كثيراً في الرد على موضوعات القاصمة السابقة لما لموضوعاتها من مخاطر على الإسلام والمسلمين. وعمد القاضي إلى تفنيد الأباطيل التي نسبت إلى الخليفة عثمان ﷺ مع ذكر الأدلة عل

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٧٨.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٧٨، ٢٨٨ – ص٢٨٠.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٨٠، ص ٢٨١.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٨١ – ص ٣٠٠.

بطلانها معززًا ردها بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال أئمة المسلمين. وقد أطال في ذكر تفاصيل موضوعات هذه العاصمة ورد على كل الشبهات التي أثارها القادمون من الأمصار إلى المدينة المنورة وواجهوا بها الإمام والخليفة عثمان ﷺ. ثم انتقل إلى بيعة أمير المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ، وكيف تم اختياره[١].

القاصمة الثالثة: استئذان بعض الصحابة أمير المؤمنين الخليفة علي ﷺ بالخروج إلى مكة. شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة. محور هذه القاصمة يدور حول خروج طلحة والزبير (رضي الله عنهما) إلى مكة المكرمة، وكانا يريدان البصرة للمطالبة بدم الخليفة عثمان ﷺ. وذكر فيها خروج الخليفة علي ﷺ إلى الكوفة ولقاءه مع أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها[٢].

العاصمة الثالثة: الرد على القائلين عن غرض خروج طلحة والزبير (رضي الله عنهما). شغل من المطبوع ثلاث صفحات ونصف الصفحة[٣]. حاول القاضي أبو بكر، وبحذر، تبرير خروجهما رضي الله عنهما إلى البصرة، فهو يقول: «ولكن لأي شيء خرجوا لم يصح فيه نقل، ولا يوثق فيه بأحد، لأن الثقة لم ينقله، وكلام المتعصب غير مقبول، وقد دخل مع التعصب من يريد الطعن في الإسلام...»[٤]. مع قوله هذا عرض بعض الآراء في خروجهم، ثم عمد إلى تفنيدها، كما قال، حسب الأخبار الصحاح.

القاصمة الرابعة: استمرار (دارت) الحرب بين أهل الشام وأهل العراق. شغلت من المطبوع صفحة وربع الصفحة[٥]. اقتصر في هذه القاصمة على ذكر ادعاء كلا

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٨٦ – ص ٣٠٠.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٣٠٠ – ص٣٠٢

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٢ –ص ٣٠٥.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٢.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٥ – ص٣٠٦.

الطرفين. طرف يدعون إلى أمير المؤمنين علي ﷺ بالبيعة وتوحيد صف المسلمين وهم أهل العراق. وطرف يطالبون بدم عثمان ﷺ، ويقولون لا نبايع من يأوي القتلة. وذكر تفاصيل أخرى، قال عنها القاضي أبو بكر ابن العربي: «وذكروا في تفاصيل ذلك كلمات، آلت إلى استفعال رسائل، واستخراج أقوال، وإنشاد أشعار، وضرب أمثال، تخرج عن سيرة السلف يقرأها الخلف، وينبذها الخلف»[(١)].

العاصمة الرابعة: في الرد على ملابسات الحرب التي دارت بين أهل العراق وأهل الشام. شغلت من المطبوع صفحتين ونصف الصفحة[(٢)]. لا ينكر القاضي أبو بكر بن العربي وقوعها ولا سببها ويقول إن الحق مع علي ﷺ. وبين سبب ذلك وهو أن طالب الدم لا يجوز أن يحكم. وهنا يطرح قضايا فقهية مهمة في هذه المسالة، مع ذكر آيات قرآنية وحديث للنبي ﷺ في هذه المسالة.

القاصمة الخامسة: قاصمة التحكيم. شغلت من المطبوع صفحتين ونصف الصفحة[(٣)]. استمر القاضي أبو بكر في السير على منهجه في تنظيم كتابه في القسم الثاني في عرض القواصم والإتيان بعواصمها. فعرض قاصمة التحكيم التي قال عنها: «حمل على سطرها في الكتب ـ في الأكثر ـ عدم الدين، وـ في الأقل ـ جهل مبين. والذي صح من ذلك ما روى الأيمة كخليفة بن خياط، والدار قطني أنه...»[(٤)].

العاصمة الخامسة: في الرد على موضوع قاصمة التحكيم. شغلت من المطبوع ثلاث صفحات ونصف الصفحة[(٥)]. أوضح أن كل ما قيل في التحكيم كذب

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٥، ص٣٠٦.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٦ ص ٣٠٨.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٨ – ص ٣١٠.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٠٨.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٠ – ص ٣١٣.

كذب وضعته الطائفة التاريخية للملوك، بحسب رأيه، يتوارثه أهل النفاق. ولا يصح إلا ما ذكره الأئمة الثقات، ويعتز برواية الدارقطني[١].

القاصمة السادسة: في النص على استخلاف علي ﷺ. شغلت من المطبوع صفحة ونصف الصفحة[٢]. ذكر في هذه القاصمة ما قيل في استخلاف علي بحديث من الرسول ﷺ. وأن هنالك من زيف في الحقائق واتهم عبد الرحمن بن عوف بالتحيز إلى عثمان وجعل الخلافة له. وإلى آخره من التفاصيل.

العاصمة السادسة: في الرد على فكرة الاستخلاف. شغلت من المطبوع عشر صفحات ونصف الصفحة[٣]. أستمر القاضي أبو بكر ابن العربي في السير على منهجه في كتابه في ذكر القاصمة ثم عاصمتها في نسق واحد ولم يحد في منهجه في هذا القسم عن ذلك. فهو في هذه العاصمة يذكر عاصمة القاصمة السابقة. أبدى فيها تعجبه مما سمع من أحاديث في هذا الموضوع. ثم عاد وذكر قول العباس ﷺ عم النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ في سؤال النبي ﷺ عن استخلافه علي بعده[٤]. وهنا يذكر تفاصيل طويلة حول هذا الموضوع. رجح أبو بكر ابن العربي رأي العباس ﷺ في التصريح والتحقيق في سؤالهم عن الخلافة. وبذلك أبطل الرأي القائل باستخلاف علي ﷺ.

ثم ذكر تفاصيل أخرى في اختيار أبي بكر ﷺ أول خليفة للمسلمين، ثم تنبأ النبي ﷺ باستشهاد عمر وعثمان رضي الله عنهما. وذكر حديثاً نبوياً بذلك[٥]. ثم

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٠، ص٣١١ .

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٣، ص ٣١٤.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٤ – ص ٣٢٤.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٥.

(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٦.

ضمن هذه العاصمة أيضًا أربعة أصناف من حفاظ الدين وهم الأيمة العلماء الناصحون لدين الله وهم[١]:

الصنف الأول: حفظوا أخبار رسول الله ﷺ.

الصنف الثاني: علماء الأصول.

الصنف الثالث: قوم ضبطوا أصول العبادات، وقانون المعاملات، وميزوا المحللات من المحرمات.

الصنف الرابع: تجردوا للخدمة، ودأبوا على العبادة، واعتزلوا الخلق، وهم بالآخرة كخواص الملك في الدنيا[٢]. ثم يعاود الحديث عن خلافة علي ﷺ، وخروج طلحة والزبير ψ بشكل مختصر كونه قد سبق أن ذكر ذلك.

القاصمة السابعة: موضوعها قتل أمير المؤمنين علي ﷺ وقول الرافضة بعده. شغلت من المطبوع سطرين وربع السطر[٣]. وكان مضمونها قول الرافضة أن علياً ﷺ عهد إلى الحسن فسلمها إلى معاوية ψ، لذلك فسقته جماعة من الرافضة، وكفرته أخرى. هذا ما أورده أبو بكر ابن العربي في هذه القاصمة، التي تسبق القاصمة الأخيرة من قواصم القسم الثاني من كتابه القواصم والعواصم.

العاصمة السابعة: الرد على قول الرافضة. شغلت من المطبوع (١٧) صفحة[٤]. أدار معظم محاورها على بيعة أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله عنهما وأن أمير المؤمنين علي ﷺ لم يعهد إليه، بل البيعة كانت له منعقدة وهو أحق من معاوية. ثم تحدث عن تنازل الحسن لمعاوية τ لحقن دماء المسلمين، وذكر حديث النبي ﷺ بأن الحسن سوف يصلح بين طائفتين. تحدث عن صفات معاوية

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٨.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣١٩.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٢٤.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٢٤ –ص ٣٤٠.

ﷺ وولايته على الشام وإصلاح الجند. وذكر أبو بكر ابن العربي حديثاً للرسول ﷺ يشهد له بالخلافة[١]. ثم ذكر تفاصيل أخرى حدثت في خلافة معاوية. منها أخذه ولاية العهد ليزيد ابنه من الأمصار ومواقف أبناء الصحابة من ذلك[٢].

ثم ذكر مراسلة أهل الكوفة للحسين بن علي سلام الله عليهما وخروجه إليها رغم نصيحة عبد الله بن عباس له وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما بعدم الذهاب إلى الكوفة[٣].

بعد هذه العاصمة أورد عنواناً جانبياً أسماه: « نكتة » شغلت من المطبوع (٩)صفحات [٤]. مطلعها: « وعجباً لاستكثار الناس ولاية بني أمية، وأول من عقد لهم الولاية رسول الله ﷺ، . . . »[٥]. وذكر أمثلة أخرى على استعمال بني أمية في عصر النبي ﷺ وبعده في عصر الراشدين. وما قيل أن معاوية τ أحدث في الإسلام الحكم بالباطل، والقضاء بما لا يحل من إستلحاق زياد بن أبيه ورده على كل هذا وغيره[٦]. وهذا يعبر عن موقفه من الأحداث، ويعبر عن زاوية نظره إليها.

أضاف موضوعًا جانبيًا آخر بالعنوان نفسه: «نكتة في الولايات والعزلات لها معانٍ» شغلت من المطبوع صفحتين ونصف الصفحة[٧]. ومحورها يدور عن ولايات ولايات الصحابة وعزلهم من قبل الرسول ﷺ، منهم أبو بكر وأبو عبيدة ويزيد وخالد بن الوليد ﷺ.

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٢٥.
(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٢٧ - ص٣٣٧.
(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٣٧ – ص٣٣٩.
(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٤٠ – ص٣٤٨.
(٥) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٤٠ .
(٦) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٣٩ – ص٣٤٨.
(٧) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٤٨ – ص ٣٥٠.

يختم هذا الموضوع بقوله: «من نظر إلى أفعال الصحابة تبين منها بطلان هذه الهتوك التي يختلقها أهل التواريخ، فيدسونها في قلوب الضعفاء»[١]. وهو بهذا ينتقد المؤرخين الذين لا يصرح في هذا الموضع بأسمائهم غير أنه سيذكر بعضهم في تضاعيف العاصمة الثامنة.

القاصمة الثامنة: وهي القاصمة الأخيرة من قواصم القسم الثاني من الكتاب. أبان فيها كيف كان العرب قبل الإسلام: «كانت الجاهلية مبنية على العصبية، متعاملة بينها بالحمية وكيف أصبحوا بعده» فلما جاء الإسلام بالحق، وأظهر الله منته على الخلق، قال الله سبحانه ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾، وقال لنبيه: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. فكانت بركة النبي تحميهم، وتجمع شملهم، وتصلح قلوبهم، وتمحو ضغائنهم»[٢]. و كيف آل حالهم إلى الفرقة بعد أن استأثر الله تعالى بنبيه. فتفرقت الأمة بعد وحدتها إلى فرق خمسة وهي البكرية، والعمرية، والعثمانية، والعلوية، العباسية. و وضح كل واحدة منها وما ذهبت إليه وشغلت هذه القاصمة من المطبوع صفحتين ونصف الصفحة[٣].

العاصمة الثامنة: وهي الأخيرة من عواصم القسم الثاني. وفيها تحذيرات وتوصيات قدمها لطلابه. شغلت من المطبوع أربع صفحات[٤]. فيها دعوة لطلابه للاحتراز من الخلق، «وخاصة من المفسرين، والمؤرخين، وأهل الآداب، فأنهم أهل جهالة بحرمات الدين، أو على بدعة مصرين، فلا تبالوا بما رووا ولا تقبلوا رواية إلا عن أيمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا الطبري، وغير ذلك هو الموت

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٠.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٠ –٣٥١.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٠ –ص ٣٥٢.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٢ – ص ٣٥٦.

الأحمر، والداء الأكبر...»[١]. بهذا كشف أبو بكر عن اعتقاده وعن وجهة نظره وعن منهجه في العلم. ووجه النقد لابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) إن صح عنه جمعه كتاب الإمامة و السياسة[٢].

ختم هذه العاصمة بقول الخليفة عمر بن عبد العزيز ﵁، عندما تكلموا في الذي جرى بين الصحابة فقال الآية الكريمة: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٣].

- طبيعة حوادث قواصم وعواصم القسم الثاني من كتاب العواصم للقاضي أبي بكر ابن العربي:

ظهر من عواصم القسم الثاني وقواصمه من كتاب القاضي أبي بكر بن العربي أنه كان معنياً بنوعين من الحوادث و بأنواع من الآراء والأفكار والمواقف التي سادت ساحة الفكر العربي الإسلامي بدءا من وقوع أول قاصمة في حياة المسلمين وهي وفاة النبي محمد ﷺ وكما يأتي:

١. الحوادث التي وقعت في تاريخ المسلمين وكانت خطيرة (قواصم) من وجهة نظره ونظر غيره ممن أخذ عنهم وتأثر بهم من شيوخه. وأثبتت الأحوال اللاحقة أنها كانت فعلا قواصم، وبعبارة أخرى أنها كانت خطيرة ومؤذية للمسلمين حين وقوعها وبعد وقوعها بما نتج عنها من أحداث.
٢. الحوادث التي كانت بمثابة استجابات مناسبة لحوادث القواصم، وبحسب رأيه، والتي أسماها عواصم، والتي قدم لفظها في عنوان كتابه على القواصم. فالمؤلف وسم كتابه بـ: العواصم من القواصم. ولاشك فإن المؤلف في عنوان كتبه وفي محتوياتها يظهر ثقته الكبيرة بنفسه ويعبر عن ثقته بأمته عبر تاريخها في قدرتها

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٢_٣٥٣ .

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٣٥٣.

(٣) سورة البقرة، آية ١٣٤.

على مواجهة المخاطر سواء كانت هذه المخاطر فكرية أم كانت أحداثاً ووقائع هددت كيانها العقائدي والفكري والسياسي.

٣. الآراء والأفكار والاتجاهات الفكرية السياسية، التي تكونت بين المسلمين، بعد وقوع حوادث القواصم التاريخية الخطيرة والمؤثرة في حياتهم.

وقد كشف ما ذكرناه في تنظيمه للعواصم والقواصم طبيعة هذه الحوادث والآراء والمواقف التي عني بها القاضي أبو بكر ابن العربي في القسم الثاني من كتابه العواصم من القواصم.

- منهج القاضي أبي بكر ابن العربي في الموارد والنقد في القسم الثاني من كتابه العواصم من القواصم:

- منهجه في الموارد:

اختلفت مناهج المؤرخين الأندلسيين في الإشارة إلى الموارد التي أخذوا منها معلوماتهم في تدوين كتبهم. والملاحظ على منهجهم في أغلب الأحيان، قلة الإشارة إلى الموارد التي نقلوا عنها، إلا أن هذا لا يعد في زمنهم مؤشرًا سلبيًّا على منهجهم.

كان جل اعتماد القاضي أبي بكر في موارد كتابه (العواصم من القواصم) على الكتب المؤلفة، في إغناء موضوعات عواصم كتابه وقواصمها. كانت هي أساس موارد كتابه والمكون الرئيس لمادته وقد اعتمدها القاضي ابن العربي في إثراء مادة كتابه (العواصم من القواصم). غير أنه من الملاحظ أنه لم يشر إليها بالتصريح إلا في مواضع محدودة سوف نذكرها.

لم يكن القاضي ابن العربي معنيًّا كثيرًا بتسمية المؤلفات التي أخذ عنها، ولذلك لم يذكر أبرزها في مقدمة كتابه على عادة المؤلفين الذين سبقوه أو الذين عاصروه، ولم يشر إليها بوضوح في تضاعيف كتابه إلا في مواضع محدودة.

اتضح لنا أن منهجه في ذكر موارده المؤلفة كان يقوم على ذكر الموارد التي كان أخذه عنها بكثرة. والتي أثنى بصريح العبارة على مؤلفيها. إنه أخذ عمن عدهم «الأيمة الثقات»[١]. وهم المؤرخون المحدثون، الذين كان منهجهم يقوم على تطبيق منهج المحدثين في النقد. فهو السبب الجوهري في اختياره للكتب التي أخذ عنها في حوادث عواصم الكتاب وقواصمه، وهي التي صرح بالأخذ عنها في مواضع من كتابه. سنبدأ بذكر موارده من الكتب المؤلفة:

أولاً: الكتب المؤلفة:

هي الأساس في مادة كتابه، فقد صرح أبو بكر ابن العربي في الأخذ منها، وكان شديد الاعتماد عليها مع قلتها وعدم تنوعها وقلة التصريح بالأخذ عنها. سنذكرها بحسب أسلوب تأليفها وطبيعة موضوعاتها:

١. كتب الحديث الشريف:

- مسند ابن شهاب: لمحمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ)[٢]، أخذ منه في موضع واحد[٣].
- حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني. (١٤٠ هـ)[٤]، أخذ منه في موضع واحد [٥]. لا يعرف له كتاب بعينه إلا أنه كان من كبار المحدثين.
- صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجغفي (ت٢٥٦هـ)[٦]، أخذ عنه في خمسة مواضع[١].

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص ٣١٠.

(٢) خياط – خليفة (ت٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة، تح، أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ، ص٢٦١. البخاري– أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، حيدر أباد، الهند، ١٣٦٢هـ، ج١، ص٢٢٠.

(٣) ابن العربي، العواصم، ص٢٨٣.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٦٩.

(٥) ابن العربي، العواصم، ص٣٣٥.

(٦) الخطيب البغدادي – الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣ هـ ١٠٧١م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (لا. ت)، ج ٢، ص٢ – ص٣٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص١٨٨، ص١٩١.

- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت٢٦١هـ)[٢]، أخذ منه في موضع واحد[٣].
- مسند الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني (٣٨٥هـ)[٤]، أخذ عنه في ثلاثة مواضع[٥].

٢. كتب الحوادث:

- كتاب التاريخ لخليفة بن خياط [٦]، أخذ منه في موضع واحد [٧].
- تاريخ الطبري: أشار إليه مرة واحدة إلا أنه قال: «ولا تقبلوا رواية إلا عن ايمة الحديث ولا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا للطبري»[٨]. مما يشير الى سعة المادة التي أخذها عنه بسبب ثقته به غير أنه لم يكن في منهجه أن يصرح بالأخذ عنه وعن سواه من أصحاب المؤلفات التي أخذ منها دائما. وإنما بإمكان القارئ المتخصص في زمانه أن يعرف عن أي الكتب يأخذ.

الأمانة العلمية: ليس المقصود بالأمانة العلمية هنا النقل الحرفي من المؤلفات السابقة، وإنما هو مدى دقة نقل القاضي ابن العربي معلومات كتابه عمن صرح بالأخذ عنهم أو أحال عليهم. فالقارئ لا يجد اختلافاً في الحوادث التي أشار فيها إلى موارده بين ما ذكره في كتابه وما ذكره مؤلفو تلك الكتب في كتبهم التي وصلت ألينا. إلا أن أبا بكر كانت له طريقته في ترتيب الأحداث وفق المنهج

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٢٨٨، ص٣٣٣، ص٣٣٤، ص٣٣٥، ص٣٥٤.

(٢) البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص٤٤٦. الذهبي، طبقات الحفاظ، ج٢، ص ١٢٥.

(٣) ابن العربي، العواصم، ص٣٣٨.

(٤) ابن خلكان وفيات الأعيان، ج١، ص ٣٣١.

(٥) ابن العربي، العواصم، ص٣٠٨، ص٣١١، ص٣١٢

(٦) الذهبي، العبر، ج ١، ص٤٣٢.

(٧) ابن العربي، العواصم، ص٣٠٨.

(٨) ابن العربي، العواصم، ص٣٥٣.

الذي رآه مناسباً لفكره وعصره وهو أسلوب العواصم والقواصم معتمداً طريقة المحدثين في اعتماد السند.

فمثلاً قوله في قضية التحكيم: «والذي صح من ذلك ما روي الأيمة كخليفة بن خياط»[١]. وعند عودتنا إلى كتاب خليفة بن خياط وجدنا أن ما ذكره أبو بكر وما ورد في كتاب خليفة هو واحد في المضمون[٢].

منهجه في النقد:

احتل النقد التاريخي مساحات واسعة من كتاب العواصم من القواصم لأبي بكر ابن العربي. قام منهجه على تقويم الروايات التاريخية من خلال نقده لها. ولم يقبل الروايات المزيفة والمحرفة حول الحقبة التاريخية التي اختار موضوعاتها لكتابه. فقد وجه النقد إليها كلما رأى، من وجهة نظره، أن توجيه النقد إليها ضروري.

تعددت أنواع النقد في كتابه العواصم وهي كما يأتي:

١. نقد الروايات التاريخية: وجدنا من خلال عرض الروايات التاريخية في كتاب «العواصم من القواصم »أن للمؤلف نظرة نقدية للأحداث التاريخية وهذا يدل بلا شك على سعة اطلاعه وتمكنه من التميز وإبداء الرأي في الأحداث، موضوع عواصم كتابه وقواصمه. ومثال ذلك، ما قاله القاضي ابن العربي في حادثة السقيفة وما دار من حديث بين الأنصار والمهاجرين، ورد الصديق ﷺ على قول الأنصار، علق ابن العربي على ذلك بقوله: «فقال أبو بكر كلاماً كثيراً مصيباً يكثر، ويصيب منه»[٣].

مثال ذلك أيضا حول دفع التهم والافتراءات التي قيلت عن الخليفة عثمان وموقف الصحابة الكرام في خبر الفتنة ومقتله رضي الله تعالى عنه، فقد قال ابن

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٣٠٨.

(٢) خياط، تاريخ، ج١، ص١٩٧.

(٣) ابن العربي، العواصم، ص٢٧٧.

العربي: «وأمر عثمان كله سنة ماضية، وسيرة راضية، فإنه تحقق أنه مقتول بخبر الصادق له بذلك، وأنه بشره بالجنة على بلوى تصيبه، وأنه شهيد. وروى أنه قال له في المنام: إن شئت نصرتك، أو تفطر عندنا الليلة. وقد انتدب المردة والجلة إلى أن يقولوا: إن كل فاضل من الصحابة كان عليه ساعياً، مؤلباً، وبما جرى عليه راضياً، واخترعوا كتاباً فيه فصاحة وأمثال، كتب عثمان به مستصرخاً إلى علي، وذلك كله مصنوع، ليوغر قلوب المسلمين، على السلف الماضين، والخلفاء الراشدين»(١).

كذلك ما أورده في نهاية كلامه في القسم الخاص بتاريخ صدر الإسلام: «إنما ذكرت لكم هذا، لتحترزوا من الخلق، وخاصة المفسرين والمؤرخين، وأهل الآداب فإنهم أهل جهالة بحرمات الدين، أو على بدعة مصرين، فلا تبالوا بما رووا ولا تقبلوا إلا عن أيمة الحديث»(٢).

٢. نقد المصادر التاريخية: نتلمس من خلال منهج القاضي ابن العربي توجيهه نقداً صريحاً للمصادر التاريخية، ليس لتخلص من مسؤولية الروايات بقدر ما هو محاولة من ابن العربي لإلزام المسلمين باختيار طريق الحق من وجهة نظره فيما يحتم عليهم واجبهم الديني معرفته وتفنيد المصادر التي فيها دس على الإسلام وأهله، والتي كانت تبتغي التفريق بين المسلمين لإضعافهم، وإذهاب قوتهم ودولتهم. قال عن قاصمة التحكيم: «والذي صح من ذلك ما روى الأيمة كخليفة بن خياط، والدار قطني...»(٣). و قوله: « لا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا للطبري، وغير ذلك هو الموت الأحمر والداء الأكبر»(٤). وقوله: «أما المبتدع المحتال فالمسعودي»(٥). إنه يعبر عن موقف له ولمدرسته الفكرية والتاريخية في

---

(١) ابن العربي، العواصم، ص٢٩٨.

(٢) ابن العربي، العواصم، ص٣٥٢، ص ٣٥٣. ينظر ص٢٧٧، ص٢٧٨، ص٢٧٩، ص٢٨٠، ص٢٨١، ص٢٨٢، ص٢٨٥، ص٢٨٦، ص٢٨٩، ص٢٩٨، ص٢٩٩، ص٣٠٢، ص٣١٠، ص٣٣٤، ص٣٤١، ص ٣٤٣.

(٣) ابن العربي، العواصم، ص٣٠٨.

(٤) ابن العربي، العواصم، ص٣٥٣.

(٥) ابن العربي، العواصم، ص٣٥٣.

النظر إلى أصحاب المؤلفات ومواقفهم الفكرية والعقائدية. فيوجه طلبته وقراء كتابه إلى اعتماد مؤلفات بعينها والابتعاد عن غيرها.

الخاتمة

خاتمة الأطروحة

بعد أن درسنا جهود المسلمين في ميدان من ميادين حياتهم العلمية في الأندلس، وهو ميدان التدوين التاريخي ومنهجه، في النطاق الزماني الذي امتد من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري.نذكر أبرز النتائج التي ترشحت عن موضوع هذه الدراسة وأبرز التوصيات في ميدانها:

١. عمدنا في هذه الدراسة إلى تتبع جهود العلماء المسلمين في الأندلس في احد أهم الميادين العلمية التي برعوا فيها، وهو ميدان التدوين التاريخي ومنهجه وما صاحبها من تقدم، من القرن الهجري الخامس حتى نهاية القرن الهجري السابع.

٢. ألف الأندلسيون ٢١٧ كتابًا وفق أسلوب التراجم، خلال النطاق الزماني لموضوع هذه الدراسة، كان نصيب القرن الهجري الخامس ٧٨ كتابًا ونصيب القرن السادس الهجري ٥٦ كتاباً، في حين كان نصيب القرن السابع الهجري ٨٣ كتابًا.

٣. بلغ عدد الكتب المؤلفة وفق أسلوب الحوادث ١٧٢ كتاباً، كان نصيب القرن الخامس الهجري ٥٦ كتاباً، ونصيب القرن السادس الهجري ٥٨ كتاباً، ونصيب القرن السابع الهجري ٥٨ كتاباً.

٤. إن أغلب الكتب التي ذكرنا عدد عنواناتها، والتي ألفها المؤرخون الأندلسيون، وفق أسلوبي التراجم والحوادث، التي بلغ عددها ٣٨٩، والتي تم تأليفها في القرون التي شملتها هذه الدراسة لم يصل إلينا منها إلا عدد قليل، ويعود هذا للأسباب المتعددة والمعروفة للباحثين المختصين في ميدان الدراسات الأندلسية. تخيرنا أن ندرس من هذا الذي وصل إلينا منهج ثلاثة مؤرخين في ثلاثة من كتبهم فحسب، شغلت ثلاثة فصول من هذه الدراسة، متجاوزين دراسة منهج مؤلفي غيرها للأسباب التي ذكرناها في المقدمة.

٥. إن أعداد الكتب التي ذكرت لها دلالات واضحة، ومنها أنها تؤشر على التطور والازدهار الذي بلغته الحركة الفكرية العربية الإسلامية وفي ميدان واحد من ميادينها وهو التدوين التاريخي في الأندلس، ابتداءً من القرن الهجري الخامس حتى نهاية القرن الهجري السابع، وتؤشر على أن التدوين التاريخي في الأندلس بلغ أعلى

مستوياته، وفق المعيار العددي، في القرن السابع، موازنة بالقرون التي سبقته، والقرون التي جاءت بعده وحتى نهاية القرن السابع.

٦. لا شك أن أسباب وفرة التدوين التاريخي في عقود القرن الهجري الخامس في الأندلس، موازنة بعقود القرون الأخرى التي ذكرناها، لها أسبابها، ولعل أبرزها، أن النمو والتطور الذي كانت عليه حياة المسلمين في الأندلس، وفي ميدان الحركة الفكرية، قد أتى بثماره في القرن الخامس. وإن انتهاء المركزية السياسية في الحكم في الأندلس، وقيام حكم الدويلات، قد ساعد على تهيئة ظروف مناسبة لاستمرار التطور وتحقيق مظاهر الازدهار.

٧. انتهت المركزية العلمية قسراً في الأندلس بسبب انتهاء المركزية السياسية. فقد هجر العلماء والأدباء والشعراء مدينة قرطبة حاضرة الأندلس العتيدة، بسبب تراجع الأمن و الاستقرار فيها، كما هو معروف، بسبب أحداث الفتنة، واعتبارا من سنة ٣٩٩هـ. غادر العلماء والأدباء والشعراء قرطبة ويمموا وجوههم المدن والقرى الأندلسية الأخرى، التي كانت بعيدة عن التوتر الذي اجتاح قرطبة، وما حولها. وقد نالوا عند أمراء هذه المدن وقادتها، الذين أصبحوا ملوكاً فيها، التشجيع والمكانة الرفيعة، فقد سعى أمراء الدويلات التي ظهرت أثناء الفتنة وبعد قرار إلغاء الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٤٢٢هـ على استقطاب كل أصحاب العلوم والمواهب والحرف وجعلهم قريبين إلى سلطانهم، لأن كثيراً من ملوك الطوائف كانوا من العلماء أو من الشعراء، وكلهم نشأوا في المجتمع المحب للعلوم والآداب والشعر، وهم من المجتمع الذي كان يقدر العلم والعلماء ويحلهم المنزلة التي يستحقونها.

٨. لا نجزم بأن الكتب التي ذكرناها في الفصلين الأول والثاني التي ألفها المؤرخون المسلمون في الأندلس، هي كل ما دونوه في القرون المذكورة، لكنها بلا شك تمثل غالبيتها وتعكس صورة جانب من جوانب ازدهار التدوين التاريخي في الأندلس حتى نهاية القرن الهجري السابع.

٩. تبين لنا من خلال هذه الدراسة استمرار التدوين التاريخي في الأندلس في القرون الخامس والسادس والسابع، وبتصاعد عما كان عليه التدوين في القرن الرابع، قرن الاستقرار السياسي في معظم عقوده وقرن التقدم الحضاري. على الرغم

من التفكك السياسي الذي عصف بالبلاد وقسمها إلى دويلات صغيرة عرفت بدويلات الطوائف، وبالرغم من التراجع العسكري والسياسي الذي شهدته الأندلس المسلمة في عصر الطوائف وعصر المرابطين والموحدين.

١٠. تبين من موضوعات الفصول الثالث والرابع والخامس التي خصصناها لدراسة منهج المؤرخين الأندلسيين فيما ألفوا أن المؤرخين الأندلسيين لم يكونوا على نسق واحد في المنهج من حيث تنظيم كتبهم، لذلك كان من الصعوبة أن نعقد موازنة في مناهجهم، خصوصاً وإن ما تخيرناه من كتب لدراسة مناهج مؤلفيها جاءت مواضيعه مختلفة.

١١. ونتيجة لما تقدم فإن منهج ابن حزم (ت٤٥٦هـ) في التراجم جاء مختلفاً تماماً عن منهج ابن عسكر (ت٦٣٦هـ)، فالأول اختار أن تكون تراجم كتابه مشرقية...، والثاني فضل أن تكون تراجم كتابه مقتصرة على أهل مدينته مالقة ولنوعين رئيسين من التراجم هما الفقهاء والأدباء.عبر كل واحد منهما عن حاجات مجتمعه الفكرية وما وصل إليه الموروث العلمي في المنهج التأليفي عند المسلمين في الأندلس في المدة التي عاشوا فيها كل واحد منهما.

١٢. وقد عبر كتاب العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي (ت٥٤٣هـ)، أنموذج التدوين وفق أسلوب الحوادث، في الأندلس في القرن السادس الهجري، عن قمة التدوين التاريخي في الأندلس. أظهر موضوع كتابه وتنظيمه له وطبيعة حوادثه أنواعها مدى التطور الفكري والفلسفي في زمانه وطبيعة اهتمامات أهل زمانه العقائدية والفكرية. تخير أبو بكر أحداثاً من تاريخ صدر الإسلام، لتكون موضوع كتابه نظراً لأهميتها في حياة المسلمين وفي تاريخهم وحتى زمن تأليف كتابه، والتي لا يزال كثير منها مؤثراً في واقع المسلمين اليوم، والتي نرى أنها ستبقى مؤثرة وبلا شك في مستقبلهم .عكس الكتاب في موضوعه وفي تنظيمه على عواصم وقواصم وما اعتمده المؤلف من موارد وما ورد فيه من نقد، عقلية ابن العربي الذي عرف جوانب من أحوال البلاد العربية و الإسلامية من خلال رحلته إلى العراق والشام ومصر ومكة، لذلك جاء كتابه بهذا الغنى بالموضوعات الفلسفية والكلامية والتاريخية وبهذا النقد الجريء لما تردد في أوساط المجتمع الإسلامي من أفكار وآراء للأحزاب السياسية وللفرق الإسلامية. وما اشتمل عليه من دفع للتهم التي

وجهت للجيل الذي عاش عصر الرسالة وأحداثها وأحداث عصر الراشدين، وهم الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم. وحاول أن يبين الجهات التي كانت مستفيدة من إطلاق تلك التهم والافتراءات من وجهة نظره، وما كانت تستهدفه من تمزيق وحدة المسلمين، انتقاماً منهم لما وقع عليهم من خسائر للسلطان والمكانة والتصدر قبل أن يبزغ نور الإسلام وقبيل أن تصل أنواره وتعم البلاد شرقاً وغربا.

١٣. ربما يطرح سؤال لماذا اخترنا كتابين كانت موضوعاتهما مختصة بأحداث المشرق، والجواب هو أن عنايتنا هي بدراسة المنهج عند المؤرخين الأندلسيين بغض النظر عن مواضيع الكتب التي ألفوها. وإن كان الكتاب أي كتاب يؤشر على موقف المؤرخ ونوع عنايته وعناية المثقفين في زمانه من التاريخ.

١٤. نؤكد على ضرورة توجه الباحثين إلى المزيد من دراسة التراث العربي الإسلامي الأندلسي. فكثير من الكتب التي ألفها أهل الأندلس وتقع في دائرة التدوين التاريخي، بحاجة إلى دراسة وافية عن مؤلفيها وعن مناهجهم فيها مثال ذلك كتاب: (التعريف بجماعة من فقهاء المالكية) لابن عبد البر. هذا الكتاب مخطوط كما سبقت الإشارة إليه.

وكتاب (مناقل الدرر ومنابت الزهر) للشقندي (ت٥٢٩هـ). هذا الكتاب ضخم احتوى على أخبار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبار الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين والعباسيين.

وكتاب زاد المسافر لأبي بحر بن صفوان (ت٥٩٨هـ)، الذي خصصه للكتاب الأندلسيين في القرن السادس الهجري.

وكتاب الحدائق الغناء في أخبار النساء لأبي الحسن علي بن محمد المعافري (ت٦٥٥هـ). وهو كتاب مطبوع .

وكتاب تاريخ الكتاب الأندلسيين لأبي عمر بن عيشون (ت٦١٤هـ) وهو مخطوط كما أسلفنا.

وكتاب الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة لأبي بكر محمد بن عبد الله الأنصاري (ت٦٨١هـ) وهو محقق ومطبوع ونحو ذلك من الكتب التي فصلنا القول عنها في الفصلين الأول والثاني. إن عزوفنا عن دراسة مناهج المؤلفين في الكتب المذكورة جاء لأسباب موضوعية ذكرناها في مقدمة هذه الدراسة.

أخيرًا فإنّ جمع نصوص المؤلفات التاريخية الأندلسية المفقودة ودراستها وتحقيقها ينبغي أن يكون موضع عناية الباحثين المختصين لتسهيل مهمة الإفادة منها في استكمال دراسة تاريخ المسلمين في الأندلس. ومن الله تعالى نستمد التوفيق والسداد وهو المعين سبحانه على خدمتنا لتاريخنا الإسلامي.

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: المصادر

ابن الأبار - أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت٦٥٨هـ):

١. تحفة القادم، تح، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢. التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥.

٣. الحلة السيراء، تح، حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥.

٤. درر السمط في خبر السبط، تح، عز الدين عمر موسى، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٥. ديوان الأبار، قراءة وتعليق: عبد السلام الهراس، ط٢، الدار التونسية للنشر، تونس، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٥.

٦. الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح، إبراهيم الأبياري، دار المعارف، القاهرة، (لا. ت).

٧. المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تح،: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٩م.

أبو إسحاق - إبراهيم بن سعيد (ت٤٨٢هـ):

٨. وفيات المصريين، تح، محمود محمد الحداد، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ.

الإدريسي – أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ):

٩. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩.

الأدنروي - أحمد بن محمد (ت ق١١هـ):

١٠. طبقات المفسرين، ط١، تح، سليمان صالح، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧.

ابن أبي أصيبعة ـ موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت٦٦٨هـ):

١١. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، نزار رضا، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٦٥.

الأصفهاني - عماد الدين الكاتب (ت٥٩٧هـ):

١٢. خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب والأندلس)، تح، اذرتاش اذرتوش، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧١م.

البتي – أبو جعفر أحمد بن عبد العزيز بن عبد الولي (ت ٤٨٨هـ):

١٣. تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تح، ، محمد مهدي الموسوي الخراساني، دار المواهب، بيروت، لبنان، (لا.ت).

البخاري - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ):

١٤. التاريخ الكبير، حيدر أباد، الهند، ١٣٦٢هـ.

ابن بسام ـ أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ):

١٥. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح،: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

ابن بشكوال - أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ):

١٦. الصلة، تح،: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

ابن البري – محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني (٦٨١هـ):

١٧. الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، تح، محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، (لا. ت).

البغدادي ـ إسماعيل باشا محمد أمين (ت١٣٩٩هـ):

١٨. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

البغدادي ـ محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع (ت٦٢٩هـ):

٢٠. تكملة الإكمال تح، عبد القيوم عبد ربه، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.

٢١. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تح، كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

البكري ـ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ):

٢٢. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.

التجيبي - أبو بحر صفوان بن إدريس (ت٥٩٨هـ):

٢٣. زاد المسافر، أعده وعلق عليه عبد القادر محداد، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ١٩٨٠.

ابن تغري بردي - جمال الدين أبي المحاسن (ت ٨٧٤هـ):

٢٤. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، (لا. ت).

التنوخي - أبو المحاسن المفضل بن محمد بن المعري (ت٤٤٢هـ):

٢٥. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تح، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

الجزري - شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ):

٢٦. غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.

ابن الجوزي ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ):

٢٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ.

ابن حبان - محمد بن حبان بن أحمد(ت٣٥٤هـ):

٢٨. الثقات، مراجعة، محمد عبد المعيد خان، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م.

٢٩. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح، مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

حاجي خليفة ـ مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ):

٣٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

ابن حجرالعسقلاني - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ):

٣١. الإصابة في تميز الصحابة، تح، علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (لا. ت).

٣٢. تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦ هـ.

ابن حزم - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ):

٣٣. الأحكام، ط١، قوبلت على نسخة أشرف على طبعها الاستاذ العلامة أحمد شاكر رحمه الله، الناشر زكريا على يوسف، مطبعة العاصمة، القاهرة، (لا.ت).

٣٤. أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد، تح، سعيد عبد الحميد السعدلي، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (لا. ت).

٣٥. جمهرة أنساب العرب، تح، ليفي بروفنسال، ط١، شركة نوابغ الفكر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩.

٣٦. جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، إحسان عباس وناصر الدين الأسد، مراجعة أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦.

٣٧. حجة الوداع، تح، ممدوح حقي، ط٢، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ١٩٦٦.

٣٨. رسالة في أمهات الخلفاء، تح، إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.
٣٩. رسالة في ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس، تح، إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧ م.
٤٠. رسالة في جمل فتوح الإسلام، تح، إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧ م.
٤١. المفاضلة بين الصحابة، تح، سعيد الأفغاني، دمشق، ١٩٤٠.
٤٢. الرد على ابن النغريلة اليهودي، تح،: إحسان عباس، دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
٤٣. نقط العروس في تواريخ الخلفاء، تح، إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧ م.

الحميدي ـ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت٤٨٨هـ):

٤٤. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ط٣، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، المكتبة الأندلسية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

الحميري – محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ):

٤٥. الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

ابن حيان ـ أبو مروان حيان بن خلف (ت٤٦٩هـ):

٤٦. المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح، عبد الرحمن الحجي، بيروت، (لا.ت).

الخزاعي ـ أبو الحسن علي بن محمد التلمساني (ت٧٨٩هـ):

٤٧. الدلائل السمعية على ما كان على عهد رسول الله ﷺ في الحِرف والصنائع والعمالات الشرعية، تح، أحمد محمد سلامة، ط١، القاهرة، ١٩٨١.

الخطيب البغدادي - الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ):

٤٨. تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (لا. ت).

ابن خلدون ـ عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ):

٤٩. العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار العلم للملايين، بيروت، (لا.ت).

ابن خير الإشبيلي - أبو بكر خير بن عمر الأموي (ت ٥٧٥هـ):

٥٠. الفهرست، تح، ابراهيم الأبياري، ط١، القاهرة – بيروت، ١٩٨٩م.

خليفة خياط (ت٢٤٠):

٥١. تاريخ خليفة، تح، أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ.

ابن خلكان ـ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ):

٥٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح،: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨.

ابن دحية – أبو الخطاب عمر بن علي حسن (ت ٦٣٣هـ):

٥٣. أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين، تح، محمد مخزون، ط١، دار الغرب الإسلامي، (لا. ت).

٥٤. المطرب من أشعار أهل المغرب، تح، إبراهيم الابياري واخرين، دار العلم للجميع، بيروت، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.

٥٥. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه وعلق عليه، عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.

ابن الدمياطي – أحمد بن أيبك الحسيبي (ت ٧٤٩هـ):

٥٦. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح، قيصر أبو فرح، بيروت، دار الكتب العلمية، (لا. ت).

الذهبي ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) :

٥٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح، عمر عبد السلام التدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٥٨. تذكرة الحفاظ، صحح عن النسخة القديمة في مكتبة الحرم المكي تح، ت أمانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (لا.ت).

٥٩. التفسير والمفسرون، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م، ج١، ص٢٢٨.

٦٠. سير أعلام النبلاء، تح،: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ.

٦١. معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تح، بشار عواد معروف وآخرين، ط١، دار الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ

٦٢. المعين في طبقات المحدّثين، تح،: همام عبد الرحيم سعيد، ط١، دار الفرقان، الأردن، ١٤٠٤هـ.

الرازي ـ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) :

٦٣. الجرح والتعديل، ط١، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١ هـ -١٩٥٢ م.

الرشاطي – أبو محمد عبد الله بن علي اللخمي (ت ٥٤٢هـ) وابن الخراط – أبو محمد (ت٥٨٢هـ) :

٦٤. الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح، إيميلو مولينا وخايثيتو بيلا، مدريد، ١٩٩٠م.

ابن الزبير - أبو جعفر العاصمي (ت ٧٠٨هـ) :

٦٥. صلة الصلة، تصحيح وتعليق ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، ١٩٣٧.

ابن أبي زرع - أبو الحسن علي بن عبد الله (ت٦٢٦هـ).

٦٦. الأنيس المطرب بروض القرطاس، فاس، ١٩٧٣

السخاوي - محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين (ت٩٠٢هـ).

٦٧. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تح، فرانز روزنثال، ترجمة: صالح أحمد العلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦.

ابن سعد - أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ):

٦٨. الطبقات الكبرى، تح، محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

السمعاني - عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد (ت٥٦٢هـ):

٦٩. الأنساب، تح، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

السيوطي - جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١هـ):

٧٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح،: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (لا. ت).

٧١. طبقات المفسرين، طبعة ليدن (لا. ت).

٧٢. طبقات الحفاظ، ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.

٧٣. ابن سعيد - علي بن موسى بن سعيد المغربي الاندلسي (ت٦٨٥هـ):

٧٤. اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى لابن سعيد (ت٦٨٥هـ)، تح، إبراهيم الأبياري، قرئ على طه حسين، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩.

٧٥. رايات المبرزين وغايات المميزين، تح،: نعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة، ١٩٧٣.

٧٦. المغرب في حلى المغرب، تح،: شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥.

٧٧. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح، نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، الأردن، عمان، ١٩٨٢.

السلفي – أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥٧٦هـ):

٧٨. أخبار وتراجم أندلسية مستخرجه من معجم السفر الفلسفي، إعداد وتحقيق، إحسان عباس، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

السهيلي - عبد الرحمن (ت ٥٨١هـ):

٧٩. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح، عمر عبد الستار السلامي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (لا.ت).

الشقندي - إسماعيل بن محمد الإشبيلي (٦٢٩هـ):

٨٠. مناقل الدرر ومنابت الزهر، تح، رائد أمير عبد الله الراشد وخالد عبد الجبار بن الراشد، ط١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

الشيرازي، إبراهيم علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ):

٨١. طبقات الفقهاء، تح، ، إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٠.

ابن صاحب الصلاة – عبد الملك (ت ٦٠٥هـ):

٨٢. تاريخ المن بالإمامة، تح، عبد الهادي التازي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

صاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ):

٨٣. طبقات الأمم، وضع المقدمة محمد بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

الصفدي ـ صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ):

٨٤. الوافي بالوفيات، اعتناء: محمد يوسف، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢.

الضبي ـ أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ):

٨٥. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، المكتبة الأندلسية، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

الطرطوشي – أبو بكر محمد بن الوليد (٥٢٠هـ):

٨٦. سراج الملوك، القاهرة، ١٢٩٩هـ – ١٨٨١م، (لا. ت).

ابن عبد البر ـ أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت٤٦٣هـ):

٨٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح، محمد علي البجاوي، مصر، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م.

٨٨. الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار)، تح، علي النجدي ناصف، ط١، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

٨٩. الإنباه على قبائل الرواة، نشر مع كتاب القصد والأمم، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

٩٠. الدرر في اختصار المغازي والسير، تح، شوقي ضيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.

٩١. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، حقق منه عشرة أجزاء، نشر وزارة الأوقاف المغربية، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٩٢. القصد والأمم في التعريف بأنساب العرب والعجم و أول من تكلم بالعربية من الأمم، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

٩٣. المنتقى في أخبار الأئمة الفقهاء، طُبع بعناية حسام الدين القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

٩٤. التعريف بفقهاء المالكية، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، تح، ت عنوان تاريخ، رقم ٦٢٩.

ابن عبد الملك ـ أبو عبد الله محمد الأنصاري المراكشي (ت٧٠٣هـ):

٩٥. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (لا. ت).

الأمير عبد الله (ت٤٨٣هـ):

٩٦. مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (٤٦٩ – ٤٨٣هـ)، المسمى بكتاب التبيان، تح، ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥.

ابن عبد ربه – أحمد بن محمد (٣٢٨هـ):

٩٧. العقد الفريد، تح، محمد سعيد العريان، ط١، دار الفكر، (لا.ت).

العذري – أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت ٤٧٨هـ):

٩٨. ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، تح، عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (لا. ت).

ابن عذارى - أبو عبد الله محمد المراكشي (ت٧٧٤هـ):

٩٩. البيان المغرب، ط١، ليدن، (بلا.ت).

أبو العرب - محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت٣٣٣هـ):

١٠٠. المحن، تح، عمر سليمان العقيلي، ط١، دار العلوم، الرياض، السعودية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

العراقي - زين الدين عبد الحكيم (ت٨٠٦هـ) :

١٠١. التقييد والايضاح لشرح مقدمة ابن الصلاح ، القاهرة ، ١٩٧٦

ابن العربي ـ محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري (ت٥٤٣هـ):

١٠٢. العواصم من القواصم، في تح، قيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تح، محب الدين الخطيب، دار الجيل، بيروت، لبنان، (لا. ت).

١٠٣. العواصم من القواصم، تح، ، عمار طالبي، مكتبة التراث، القاهرة، (لا.ت).

ابن عسكر – أبو عبد الله (ت٦٣٦) وابن خميس – أبو بكر (ت في حدود ٦٣٩ هـ):

١٠٤. أعلام مالقة، تح، عبد الله المرابطي الترغي، ط ١، دار الأمان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩م.

ابن عطية ـ أبو محمد عبد الحق (ت٥٤٢هـ):

١٠٥. فهرست ابن عطية، تح،: محمد أبو الأجفان ومحمد زاهي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (لا. ت).

ابن العماد الحنبلي ـ أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ):

١٠٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

عياض ـ أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ):

١٠٧. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح، أحمد بكير محمود، دار الحياة، بيروت، مكتبة الفكر، ليبيا، (لا. ت).

١٠٨. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح، عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

١٠٩. الغنية في أسماء شيوخه، تح، ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢.

ابن عياض ـ أبو عبد الله محمد (ت٥٧٥هـ):

١١٠. التعريف، تح، ، محمد بن شريفة، مطبوعات وزارة الأوقاف، المغرب، (لا.ت).

الغبريني – أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ):

١١١. عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة تح، رابح بونار، (لا.ت).

ابن الغزي - شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت١١٦٧هـ):

١١٢. ديوان الإسلام، تح، سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.

الفارابي - أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت ٣٥٠هـ):

١١٣. معجم ديوان الأدب، تح، دكتور أحمد مختار عمر، دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

الفتح، بن خاقان ـ أبو نصر الفتح، بن محمد بن عبيد الله (ت٥٢٩هـ):

١١٤. قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح، حسين يوسف طربوشي، ط١، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١١٥. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلَح أهل الأندلس، تح، محمد علي شوابكة، ط١، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣.

ابن الفرضي ـ أبو عبد الله محمد بن يوسف الأزدي (ت٤٠٣هـ):

١١٦. تاريخ علماء الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، المكتبة الأندلسية، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

ابن فرحون ـ إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت٧٩٩هـ):

١١٧. الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، بيروت، (لا. ت).

الفيروزآبادي ـ مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ):

١١٨. البلغة في تراجم النحو واللغة، تح،: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٠٧هـ.

الفسوي – أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت ٢٧٧هـ):

١١٩. المعرفة والتاريخ، ، تح، ، أكرم ضياء العمري، ط٢، ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ– ١٩٨١ م.

ابن القاضي – أحمد بن محمد (ت ١٠٢٥هـ):

١٢٠. جذوة الاقتباس فيمن حل من الإعلام بمدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣.

القرشي ـ عبد القادر بن أبي الوفا محمد (ت٥٧٥هـ):

١٢١. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، كراتشي، (لا. ت).

القرطبي – محمد بن فرج (٤٩٧هـ):

١٢٢. أقضية رسول الله ﷺ، تح، محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، ط١، دار الأرقم، بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ–١٩٩٧.

القفطي - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ):

١٢٣. أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح، إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

القلقشندي - أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت٨٢١هـ):

١٢٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا.ت).

ابن قنفذ - أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير القسنطيني (ت٨١٠هـ):

١٢٥. الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين)، تح، عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

ابن قيم الجوزية – أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي (ت٧٥١هـ):

١٢٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م.

١٢٧. أعلام الموقعين عن رب العالمين، رتبه وضبطه وخرج آياته، محمد بن عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

الكتاني – عبد الحي الكتاني الادريسي (١٣٤٥هـ):

١٢٨. التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، دار الكتاب العربي، (لا. ت).

١٢٩. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (لا. ت).

١٣٠. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، فاس، ١٣٤٦هـ ـ ١٣٤٧هـ.

الكتبي ـ محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ):

١٣١. فوات الوفيات، تح، علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

ابن كثير – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ):

١٣٢. البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (لا.ت).

الكلاعي – أبو الربيع، سليمان بن موسى (ت٦٣٤هـ):

١٣٣. الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تح، مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م.

لسان الدين الخطيب ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت٧٧٦هـ):

١٣٤. الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه وضبطه وقدم له: يوسف علي طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٣٥. أوصاف الناس في التواريخ والصلات، تح، محمد كمال شبانة، طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلاميين، المملكة العربية المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، (لا.ت).

١٣٦. أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح، سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٣٧. معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

١٣٨. نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، نشر وتعليق أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الإهواني، بغداد، المغرب، (لا. ت).

المالقي - أبو الحسن علي بن محمد المعافري (ت٦٠٥هـ):

١٣٩. الحدائق الغنّاء في أخبار النساء، تح، عائدة الطيبي، تونس، الدائرة العربية للكتاب، ١٩٧٨م.

مخلد، بقي، (ت ٢٧٦هـ):

١٤٠. عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث، تح، ، اكرم ضياء العمري، بيروت، ١٩٨٤.

مسلم – مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ):

١٤١. الكنى والأسماء، تح، عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، ط١، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

المراكشي – عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧هـ)

١٤٢. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، صلاح الدين الهواري، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

المقري ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت١٠٤١هـ):

١٤٣. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح، مصطفى السقا وآخرين، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.

١٤٤. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٢٨هـ–١٩٦٨م.

المنجم - إسحاق بن الحسين المنجم (المتوفى: ق ٤هـ):

١٤٥. آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

ابن مَنْدَه -أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى (ت ٣٩٥هـ):

١٤٦. فتح الباب في الكنى والألقاب، تح، أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١، مكتبة الكوثر، السعودية، الرياض، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

المنذري – أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦ هـ)

١٤٧. التكملة لوفيات النقلة، تح، بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨ م.

النباهي ـ أبو الحسن الأندلسي (ت٧٩٢هـ)

١٤٨. المرقبة العليا، ضبطته وشرحته وعلقت عليه وقدمت له ورتبت فهارسه: مريم قاسم طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٥م.

ابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ):

١٤٩. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح، محمد نعيم العرقسوسي، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت١٩٩٣م.

الهروي - أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت٣٧٠هـ):

١٥٠. تهذيب اللغة، تح، محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

اليافعي - أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ):

١٥١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه، خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

ياقوت الحموي ـ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ):

١٥٢. معجم الأدباء، راجعته وزارة المعارف العمومية، الطبعة الأخيرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (لا.ت).

١٥٣. معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، (لا.ت).

ثانياً: المراجع

بالنثيا ـ انخل غونثالث:

١٥٤. تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين نصار، ط١، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٥٥.

بروكلمان ـ كارل:

١٥٥. تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط٣، دار المعارف، (لا.ت).

بهجت ـ منجد مصطفى:

١٥٦. الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين، مؤسسة الرسالة (لا. ت).

بويكا -ك:

١٥٧. المصادر التاريخية العربية في الأندلس القرن السابع وحتى الثلث الأول من القرن الحادي عشر، ترجمة: نايف أبو كرم، ط١، منشورات دار علاء الدين، دمشق.

تدمري ـ عمر عبد السلام:

١٥٨. المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، ط١، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٧.

التليدي ـ محمد بن عبد الله:

١٥٩. تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

الحجي ـ عبد الرحمن علي:

١٦٠. التاريخ الأندلسي في الفتح، الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٩٧٦.

حسين – كريم عجيل:

١٦١. الحياة العلمية في بلنسية، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.

حماية ـ محمود علي:

١٦٢. ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، القاهرة، ١٩٨٣.

الخارنزار ـ أحمد سعيد:

١٦٣. فهرس المخطوطات العربية المصورة، مكتبة المخطوطات، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩.

دندش ـ عصمت عبد المجيد:

١٦٤. الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (٥١٠هـ: ٥٤٦هـ/١١١٦م: ١١٥١م)، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

الدوري ـ عبد العزيز:

١٦٥. علم التاريخ عند العرب، بيروت، (لا. ت).

ذنون ـ عبد الواحد:

١٦٦. نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.

١٦٧. دراسات في التاريخ الأندلسي، ط١، دار الكتب، الموصل، ١٩٨٧.

الريان ـ خالد:

١٦٨. فهرس ومخطوطات، دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاتهـ)، دمشق، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

الزركلي ـ خير الدين:

١٦٩. الأعلام، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

سالم – السيد عبد العزيز:

١٧٠. قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م.

سالم ـ سحر السيد عبد العزيز:

١٧١. بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري (أسرة من المولدين بمرسية)، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ١٩٨٩.

سزكين – فؤاد:

١٧٢. تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، مراجعة: عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، الرياض، السعودية، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٩١م.

سزكين ـ يوسف إليان:

١٧٣. معجم المطبوعات العربية والمعربة، مصر، ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٩م.

الشرقي – منيرة عبد الرحمن:

١٧٤. علماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين – دراسة في أوضاعهم الاقتصادية وأثرها على مواقفهم السياسية، ط١، الرياض، ٢٠٠٣.

شقور – عبد السلام:

١٧٥. القاضي عياض الأديب، دار الفكر المغربي، ١٩٨٣،

صمد ـ غانم قدوري:

١٧٦. التجديد في الإتقان والتجويد، بغداد، ١٤١٧هـ ـ ١٩٨٨م.

ضيف ـ شوقي:

١٧٧. عصر الدول والإمارات في الأندلس، ط٣، دار المعارف، (لا.ت).

الطيبي – أمين توفيق:

١٧٨. دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، (لا.ت).

فرحات ـ يوسف شكري:

١٧٩. غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣.

عبد البديع ـ لطفي:

١٨٠. الإسلام في إسبانيا، ط٢، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٦٩.

عنان ــ محمد عبد الله:

١٨١. دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م.

عبد العزيز ـ عبد المجيد:

١٨٢. ابن الأبار حياته وكتبه، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥١.

عباس ـ إحسان عباس:

١٨٣. تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، (لا.ت).

علي ـ حسن علي:

١٨٤. حضارة الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٠.

العمري ـ أحمد جمال:

١٨٥. السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٨٨.

العمري – اكرم ضياء:

١٨٦. السيرة النبوية الصحيحة (محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

قره بلوط – علي الرضا وأحمد طوران قره بلوط:

١٨٧. معجم التاريخ والتراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات، دار العقبة، قيصري، تركيا، ج٢، ص١٢٨٤.

كحالة – عمر رضا:

١٨٨. معجم المؤلفين، ط١، بيروت، ١٩٩٣.

الكعاك ـ عثمان:

١٨٩. مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر إلى القرن السابع عشر، طبع معهد الدراسات العربية، ١٩٨٥.

كنون ـ عبد الله:

١٩٠. النبوغ المغربي، الرباط، (لا. ت).

مجموعة مؤلفين:

١٩١. فهرس المخطوطات خزانة القرويين للعابد، الدار البيضاء، (لا. ت).

مطلق ـ ألبير حبيب:

١٩٢. الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح، العربي حتى نهاية عصر الطوائف، المكتبة العصرية، بيروت.

محمود – حسن أحمد:

١٩٣. قيام دولة المرابطين، القاهرة، ١٩٥٧.

معروف – بشار عواد:

١٩٤. الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٧٦م.

أبو مصطفى ـ كمال وليد:

١٩٥. دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٧.

المنجد ـ صلاح الدين:

١٩٦. فضائل الأندلس وأهلها (لابن حزم وابن سعيد والشقندي)، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م.

نصار – حسين:

١٩٧. نشأة التدوين في التاريخ عند العرب، ط٢، بيروت، ١٩٨٠.

هرنشو:

١٩٨. علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي، القاهرة، ١٩٣٧م.

هارون، محمد عبد السلام:

١٩٩. تحقيق النصوص ونشرها، ط٢، مؤسسة الحلبي وشركاه، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٩م.

الرسائل والأطاريح

حسين ـ كريم عجيل:

٢٠٠. تطور التدوين التاريخي في الأندلس منهجه وأبرز رجاله حتى نهاية القرن الرابع الهجري، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦.

دامخي – عبد القادر:

٢٠١. النثر الفني في الأندلس في القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٩٨٧.

الزاوي ـ محمد صكر هاشم:

٢٠٢. ابن الأبار البلنسي الأندلسي ومنهجه في كتابه الحلة السيراء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الأنبار، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩.

العبادي ـ عزيز جاسم محمد:

٢٠٣. تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي دراسة في مضمونه العلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩.

العباسي ـ صاحب جواد مطرود:

٢٠٤. الإمام ابن عبد البر وجهوده في الحديث، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

العبيدي – إيمان محمود حمادي:

٢٠٥. السيرة النبوية في الأندلس حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – جامعة الأنبار، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

المحمدي – سهام جميل جاسم:

٢٠٦. الطرطوشي ومنهجه في كتابه سراج الملوك (دراسة وتحليل)، اطروحه دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

مطلوب ـ ناطق صالح:

٢٠٧. فهارس شيوخ العلماء في المغرب والأندلس، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

البحوث والدوريات

الأهواني، عبد العزيز:

٢٠٨. كتب برامج العلماء في الأندلس، مجلة معهد المخطوطات العربية، م١، ج١، ١٩٩٧.

بهجت - منجد مصطفى:

٢٠٩. أعلام نساء، مستلة مما لم ينشر من كتاب التكملة، ، مجلة المورد، م١٩، ع١.

رحمون ـ الحسين العربي:

٢١٠. أدباء الأندلس إسهاماتهم وتأثيرهم في الحركة الأدبية العربية خلال القرن السابع والثامن الهجريين، نشر في السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

زناتي ـ أنور محمود:

٢١١. المجتمع الأندلسي في القرن الرابع الهجري من خلال شهادة مؤرخ معاصر (ابن حيان القرطبي)، مجلة المؤرخ تصدر عن جمعية ليون الأفريقي للتنمية والتقارب الثقافي، ع٤، يونيو، ٢٠٠٩، الموقع الإلكتروني، Magazin-histoire.blogspot.com.

شبوح - إبراهيم:

٢١٢. برنامج شيوخ الرعيني، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١٣٧٨هـ ــ ١٩٥٩م.

شريفة – محمد:

٢١٣. النُبّاهي لا النباهي، مجلة أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٨٨، ع١٣.

معمر ـ محمد:

٢١٤. قراءة في مخطوط تاريخ ميروقة لابن عميرة المخزومي، السعودية ١٤٢٦ ١٤٣٢هـ. بحث منشور على الانترنيت، الموقع، منتدى الأندلس.

مؤنس ـ حسين:

٢١٥. الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، مج٩-١٠، ١٩٦٧.

Ministry of Higher Education and scientific Research
Anbar University\ College of Arts
Department of History

Historical Documentation and Its Approach in Al-Andulus

5th Century to 7th Century of Hijra

A Thesis submitted to the Council of the College of Arts as a Partial Fulfillment for the PhD. Degree in Islamic History

By
Eman Mahmoud Humadi Al-Ubeidy

Supervisor
Prof. Dr. Kareem Ajeel Hussein

2011

Abstract

Researchers of History paid attention to the study of historical documentation and its approach for such study is useful for specialists in this field. A lot of theses, dissertations, books and papers in the past decades and the first decade of this century have been written dealing with the compilations of Islamic historians and their approach.

The present thesis is entitled " Historical Documentation and Its Approach in Al-Andulus 5th Century to 7th Century of Hijra" and is classified into five chapters.

Chapter one deals with the documentations of the people of Andulus in the field of History according to the style of biographies which is one of the old and important approaches done by Islamic historians. It shows the development of the historical documentation and its trends and effects due to the changing circumstances of Al-Andulus. The chapter includes seven sections. In each section, there are three major points, which deal with the documentation of men biography, jurists and judges biography, literary writers and poets biographies, the documentation of princes, caliphs, women biographies, and the documentation of writers and doctors biographies. The last section deals with another kind of biography which is the documentation of sheikhs index (Known as Al-Baramij).

Chapter two deals with the documentation of events in al-Andulus (5th century to 7th century). It includes two sections. Each one includes three major points dedicated to the documentation of Al-Magazi and Al-Seyar and the documentation of ancestry and news. We have mentioned at the end of each chapter what the sources mentioned as informational or historian therefore it did not mention his books.

Chapter three deals with the approach of Ibn Hazm (died in 456 h.) in the documentation of biographies. We have chosen four letters in biography as models of study. We have studied his approach in each letter and his approach in the organization of each letter and the nature of biographies. Ibn-Hazm wrote in the first letter about the readers of Egypt. He mentioned them in a scientific approach caring to the time and place choen for his biographers. The space of his biographers in each letter was not equal, which was natural. Each writer has his approach in choosing the kind, bases and space of biographies, which lie behind certain reasons known for specialists.

Ibn-Hazm dedicated his letter for the famous readers of various places and mentioned the name and death year. His criterion of fame was clear. In the second letter, he mentioned the narrators of Hadith, mentioning the great

names of narrators only. He dedicated the third letter to Fatwa sheikhs in various places. The fourth letter deals with the biographies of Al-Rahedeen, Amoyeen and Abbaside Caliphs, ending with Al-Muqtader. He followed a specific approach. The biography includes major pillars which mention the nickname, the name, year of ascending the throne, date of death and name of Caliph's mother.

Chapter four deals wit the study of the approach of 'Pioneers of Maliqa' for Ibn-Asaker (died in 636), which is completed by his nephew Ibn-Khamis (died in 639). This book deals with two kinds of biographies: the jurists and literary men of Maliqa. We presented the contents of the book, then we studied the approach of biography of the writer, which is the name, ancestry, nickname, living place ans sometimes death year and their poetry. The chapter presents the approach of the book sources and the written books. Finally, it includes the political, administrative and cultural contents of the book 'Pioneers of Maliqa'.

Chapter five deals with the book of 'Al-Awasim from Al-Qwasim' for the judge Abi Bakir Ibn Al-Arabi (died in 543). It talks about his general outline and his approach in organization. He divided his book into two parts. The first deals with the dogmatic and thoughtful crises faced the nation through the statements and opinions of philosophers and various schools of thought. It includes too the solutions and answers for these problems.

The second part of the book deals with the historical crises of the nation, especially the death of the prophet Mohammad (peace and blessing upon him), which was a great crisis in the Islamic history. Then the writer talked about the reaction to this crisis which is ended with the selection of Abu Bakir who ended this crisis.

We studied the approach of Abu Bakir in systemizing his book, his contents and his sources. He was the first to deal with this approach in dealing with the thoughtful problems and dangerous historical events in the history of the nation when he made his book 'crises and prevention'. He expressed his personal opinion in these issues, which is an opinion of an Andulusian historian concerning the crises of the nation. He showed his ability and direction in this approach, which he saw as useful to solve these crises. Therefore, he dedicated his book to deal with this issue. The study ends with a conclusion and recommendations.

The study concludes that there are certain reasons for the abundance of historical documentation in the decades of the fifth century of Hijra. Among these reasons are the development of Moslems life and the intellectual movement in Al-Andulus. The centralized political rule in Al-Andulus and the establishment of the rule of states helped to prepare the

suitable milieu for development and prosperity. The scientific progress is ended in Al-Andulus with the end of the centralized political power. Scientists, literary men and poets deserted Qurtaba city, the Capital of great Andulus because of the lack of security due to the great disturbance. Those writers deserted Qurtaba in 399 H. to the cities, which lie far of the tension. They found the encouragement and status with the princes of these cities. The princes of these states, during the years of disturbance and after the end of the Amoayan Caliphate in Al-Andulus in 422 to attract the scientists, gifted men and craftsmen and make them so close because some of the princes were poets or scientists brought up in a civilized society appreciating knowledge and science. We are not certain that the books mentioned in the two chapters by the Islamic historians are the only two documentations but they reflect part of the development of historical documentation in Al-Andulus till the end of seventh century.

It is clear that the documentation continued in the fifth, sixth and seventh centuries more than the fourth century, which was politically and culturally stable though the political fragmentation led to the appearance of many small states known as the states of Al-Tawaaif in a time of political and military retreat of Al-Andulus in the ages of Al-Tawaaif, Al-Murabeteen and Al-Muhadeen.

It is clear too through chapters three, four and five that the Andulusian historians are different in their approaches in organizing their books, so it was difficult to compare their approaches for their books are different in their contents too.